

مدينة الري في العصر السلجوقى

(١١٩٣-١٠٤٢هـ / ١٤٣٤م)

إعداد

أديل سليمان محمود وهبى

المشرف

الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري

قدمت هذه المقالة كجزءاً من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في

التاريخ

كلية الدراسات العليا

جامعة الأردنية

قانون الثاني ٢٠٠٤ م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد والثناء على الله والصلوة والسلام على رسوله صلى

الله عليه وسلم.

تعد فترة السلالة السلاجوقية التي استمرت أكثر من قرن ونصف (٤٣١هـ -

١٠٣٩هـ / ١١٩٣م) من فترات التاريخ الإسلامي المهمة، فقد جرت فيها حوادث غنية

مهدت لما تلاها من فترات تاريخية، وبذلك يمكن اعتبارها مدخلاً للسلطانات التي حددت مسار

تاريخ الأمة العربية والإسلامية لما يزيد على ألف عام.

تكتسب دراسة الفترة السلاجوقية أهمية خاصة، نظراً لما شهدته من تبدلات سياسية

وإدارية، واقتصادية، واجتماعية، وتعليمية.

ولعل أول تلك التحولات، انتقال السلطة السياسية من البوهينيين الشيعة إلى السلاجقة

السنة، وما رافق هذا الانتقال من إعادة اعتبار سياسي للخلافة العباسية في مواجهة الشيعة،

وتفوق العنصر التركي على العناصر الأخرى، وإعادة توحيد معظم المشرق الإسلامي،

واستعادة المسلمين لزمام المبادرة في علاقاتهم مع البيزنطيين واستحداث السلاجقة لمنصب

السلطنة الذي بقي مستمراً على اعتباره صاحب السلطة الفعلية، فأصبحت الدولة عرضة

للتقسيم بين أبناء السلطان وأخواته، وأبناء عمومته، مما أضعف الوحدة السياسية للدولة وربما

ساهم في تجزئتها.

وظهر في هذه الفترة مجموعة من الوظائف والمصطلحات الإدارية، التي أثرت فيما

جاء بعد السلاجقة من دول، وبخاصة منصب السلطنة، والشحنة، والطغراء، والمستوفي

بالإضافة لإدخالهم الكثير من المصطلحات إلى الدواوين الإدارية الإسلامية.

وتأثرت خلال هذه الفترة البنية الاجتماعية لبعض مناطق المشرق الإسلامي وخاصة مدينة الري والعراق وببلاد الشام، حيث رافق دخول السلجوقية إليها هجرات تركية أثرت في التركيبة السكانية، وأدت إلى إعلاء شأن المرأة خاصة فيما يتعلق بدورها في سياسة الدولة، لهذا نجد في هذا العصر العديد من النساء اللاتي اشتغلن في السياسة، وكان لهن نفوذ كبير في الدولة، لا سيما زوجات السلاطين بالإضافة لما أوصلوه من عادات وتقالييد تركية.

وتحسن أحوال التجارة كثيراً في ظل حكم السلجوقية نتيجة للسياسة التي اتبعتها في هذا الصدد، من تأمين للطرق التجارية، وبناء للخانات في المدن والمحطات التجارية، وتوسيع الأسواق.

عادت في هذه الفترة أهمية المذاهب السنوية وارتفع شأنها، وتبنّتها الدولة، وحاولت الدولة السلجوقية مقاومة المذاهب الشيعية في المشرق الإسلامي عن طريق تقريب أهل السنة، والانتصار لهم في صراعاتهم مع الشيعة، كما ظهر في هذه الفترة الصراع بين بعض المذاهب السنوية بشكل واضح وعنيف وخاصة بين الحنابلة والأشاعرة، والحنفية والشافعية في الري وحدث العديد من الفتن.

وتطورت الحركة التعليمية بشكل كبير في ظل حكم السلجوقية، وبخاصة بعد تدخل نظام الملك، في نظام المدارس بجعلها مؤسسات رسمية تقوم الدولة على رعايتها وتخصيص النفقات لها، وكانت الغاية منها المساهمة في ترسیخ المذاهب السنوية بشكل عام والمذهب الشافعي بشكل خاص، وإعداد موظفين للإدارات.

كما أن الأنظمة السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية التي سادت الري في الفترة السلجوقية، وما صاحبها من عمران وتنظيم تستحق الاهتمام والبحث، إذ أن دارس الحضارة الإسلامية في الجهات الشرقية للدولة الإسلامية خاصة، لا يستطيع إغفال دور مدينة

الري باعتبارها محطة من محطات الحضارة الإسلامية خلال العصر السلجوقى، ومساهمتها في التطور الحضاري بما قدمته للتراث.

ونظراً لهذه الأهمية للري، إلى جانب قلة الدراسات المختصة في تاريخها الحضاري، ارتوى البحث في تاريخ وحضارة هذه المدينة؛ لجلاء بعض جوانبها ولم يفرد للري كتاب خاص بها باستثناء كتاب (ري باستان) لحسين كريمان الذي تحدث عنها منذ وجودها حتى وقتنا الحالي. والحياة الثقافية في مدينة الري في العصر السلجوقى في رسالة ماجستير قدمت لجامعة آل البيت.

كما أن المدينة كانت موضوعاً لدراسة قام بها عباس قدیانی، حيث درس الجغرافية التاريخية لمدينة الري، غير أنه لم يتناول المظاهر الحضارية للمدينة. وقد واجهت الباحثة أثناء إعدادها هذه الدراسة صعوبات أهمها: الوصول إلى المصادر والدراسات الفارسية، وقلة الإشارات المتعلقة بالمظاهر الحضارية في المصادر الخاصة بعصر السلجوقي.

وجاءت هذه الدراسة في أربعة فصول، خصص الفصل الأول منها لدراسة الطبيعة الجغرافية لمدينة الري، ويتضمن الحديث عن موقعها ومناخها وأنهار التي تمر بها، ثم الحديث عن الحياة السياسية والعسكرية لمدينة الري منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر السلجوقي. أما الفصل الثاني فتناول خطط المدينة وما بها من وحدات عمرانية: كالقلعة والربض، وبوابات المدينة وأهميتها، والأسواق، والمساجد، والمدارس، والمقابر، والحدائق مع الإشارة إلى القصور التي كان يعيش فيها السلجوقيون.

أما الفصل الثالث فدرس الأحوال الإدارية التي كانت سائدة في هذه المدينة المهمة، التي صارت عاصمة لدولة السلجقة، فتحدث عن السلطنة والوزارة، ثم استعرض المؤسسات الإدارية المتمثلة بالدواوين، وبعض الوظائف الإدارية الأخرى، ثم الحديث عن القضاء.

أما الفصل الرابع فخصص للحديث عن الحياة الاجتماعية، فتناول أصول السكان، وأعرافهم، وطبقاتهم، وطعامهم وشرابهم، وملابسهم، ووسائل تسلیتهم. كما تحدث أيضاً عن الحياة الاقتصادية، فتطرق للزراعة، والري، والثروات الزراعية وبعض المهن المتصلة بها، ثم تحدث عن المعادن المتوفرة وأهم الصناعات التي قامت عليها، ثم تحدث عن التجارة بما فيها من صادرات وواردات وطرق تجارية وأسواق. وألحق ذلك كله بمجموعة من الخرائط التي من شأنها أن تسلط الضوء على الموضوع.

تحليل المصادر

ثمة مصادر مهمة يمكن الاعتماد عليها والاستعانة بها في تدوين موضوع

البحث، ونذكر منها:

استفادت الباحثة من كتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"^(١) لأبي عبدالله محمد بن أحمد المقدسي (ت حوالي ٩٨٨هـ/٣٧٨م). فالكتاب من أهم الكتب الجغرافية التي صنفت في العصر العباسي (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)، وعرض فيها المؤلف مشاهداته للمدن التي زارها، وسجل على طوبغرافية الري وجغرافيتها، ومظاهرها الثقافية والحياة الدينية، وعن العادات والتقاليد والمساكن والمناخ والصناعة والمحاصيل الزراعية والطرق والنقود والأوزان والخارج، فجعله مصدرًا مهمًا في ما أرخ لتجواله ورحلاته، وقد تركزت إفادة الدراسة على هذا المصدر في الفصل الأول والفصل الرابع من هذه الرسالة.

كما استفادت الباحثة من كتاب "آثار البلاد وأخبار العباد"^(٢) لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٢٢هـ/١٢٢م)، صنف هذا الكتاب في أواخر فترة السلالة، وسجل المؤلف جغرافية الري التاريخية، كما تعرض للأحوال الاجتماعية والاقتصادية إضافة إلى تراجم أشهر العلماء لمدينة الري، وجاءت أهمية هذا الكتاب بحكم معاصرة المؤلف لهذه الفترة، وقد تركز هذا المصدر في جغرافية الري والأحوال الاقتصادية والاجتماعية.

(١) طبع ليدن، ١٩٠٩م.

(٢) طبع دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

وقد اعتمدت الباحثة أيضاً على كتاب "معجم البلدان" لياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م)^(١)، وهو من أبرز علماء الجغرافيين، ومن كبار العلماء في اللغة والأدب، ورحل طلباً للعلم والتجارة، وألف كتاباً رائدة في الأدب والجغرافيا، منها كتاب "معجم البلدان"، وهذا الكتاب مهم؛ فهو يقدم صورة كاملة من الناحية الجغرافية مع التعرض إلى بعض النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية. ويعدّ هذا الكتاب من المصادر المهمة في معرفة المدن والقصبات والقرى التي زارها المؤلف في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي.

وقد زار المؤلف مدينة الري ونواحيها وضواحيها وسجل فيه ما شاهده وما سمعه. وتأتي أهمية كتابه أنه استفاد من المصادر الأصلية التي فقدت، مثل كتاب "تاريخ الري" للوزير أبي سعد منصور بن حسين الآبي (ت ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م)^(٢).
أما مصادر التاريخ العامة والمحليّة التي أفادت الباحثة منها، فهي: "تاريخ بيهقي" باللغة الفارسية لأبي الفضل البيهقي (ت ٧٤٠ هـ / ١٠٧٨ م)^(٣)، ويقول صاحب "تاريخ بيهق"^(٤): إن هذا الكتاب كان من ثلاثين مجلداً، ضاع معظمها وما بقي في أيدينا يبلغ ستة مجلدات، ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي ألفت في الفارسية في القرن الخامس الهجري من جهة الأسلوب والإنشاء. ويحتوي على معلومات قيمة، وأهم ما يميزه عن الكتب الأخرى أنه يصور الأحوال السياسية والاجتماعية في ذلك الوقت. واعتمد البيهقي

(١) طبع دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٧٨.

(٣) طبع مهارات طهران، ١٣٦٨ هـ - ش، ١٩٨٩ م.

(٤) لأبي الحسن البيهقي المعروف بابن فندق (ت ٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م).

في كتابه على بعض المصادر السابقة مثل سير الملوك لابن المقفع، وقد سجل الوقائع والأحداث يومياً وما سمعه من الثقات، وتأتي أهمية الكتاب كذلك من كون مؤلفه كان معاصرأً للفترة الزمنية خاصة قبيل دخول السلجوقة وبعد دخولهم. وأفادت الباحثة منه عند استعراض الأوضاع السياسية منذ بداية عهد السلجوقة في الفصل الأول من هذه الرسالة.

كما أفادت الباحثة من كتاب "مجمل التواريχ والقصص"^(١) باللغة الفارسية المؤلف مجهول توفي بعد ١٢٧٥هـ/١١٢٧م. ويعد هذا الكتاب من الكتب المهمة التي أفادت منها الباحثة، وهو يشتمل على خمسة وعشرين باباً، تناول تاريخ إيران قبل الإسلام وتاريخ العرب والتاريخ الإسلامي حتى بداية القرن السادس الهجري، ويبدو أن المؤلف كان من أهل همدان، وكان عالماً وخبيراً في القضايا التاريخية. وصنف أيضاً كتاباً في "أخبار البرامكة"^(٢)، فقد اعتمد مؤلفه على تاريخ الطبرى، وسير الملوك لابن المقفع وكتاب الشاهنامة للفردوسى، وتاريخ أصفهان، والقصص الإيرانية، وجاءت أهمية الكتاب من كون مؤلفه كان معاصرأً لفترة الدراسة، وكانت إفادة الباحثة في الفصل الأول، بالإضافة إلى الفصل الثاني من هذه الرسالة.

اعتمدت الباحثة على كتاب "تاريخ دولة آل سلجوقي"^(٣) لشرف الدين أبو النصر أنو شروان بن خالد بن محمد الكاشاني (ت ١٣٧٥هـ/١١٣٢م)، ولد المؤلف في مدينة

(١) تصحيح ملك الشعراء بهادر، د.ت.

(٢) ذبيح الله صفا، تاريخ أدبيات درإيران، ط١٣، انتشارات مجید، تهران، ١٣٧٣ هـ.ش، ١٩٩٤م، ج٢، ص٩٣٥.

(٣) طبع المكتبة الشرقية، القاهرة، ١٩٧٤م.

الري سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م)، وتقلب في مناصب البلاط السلجوقي، حتى وزر لمحمد بن محمد ملكشاه السلجوقي ورافقه إلى بغداد (سنة ٥١٨هـ/١١٢٣م)، ثم أصبح وزيراً لل الخليفة العباسي المسترشد بالله (٥١٢هـ/١١٣٤م-٥٢٩هـ/١١١٨م)، وتوفي في نفس السنة التي قتل فيها الخليفة المسترشد بالله (٥٣٢هـ/١١٣٨م)، وقد صنف هذا الكتاب باللغة الفارسية بعنوان "نفثة المتصور في فتور زمان الصدور وصدور زمان الفتور في تاريخ السلاجقة". والمُؤلف على الرغم من كونه شيئاً إلا أن ميوله المذهبية لم تؤثر في كتابته لتاريخ السلاجقة كان يأخذ معلوماته بصورة مباشرة من مشاهداته واتصالاته الشخصية، فكتابه بهذا الاعتبار، يحتل من كتب التاريخ أرفع منزلة وأوثقها.

وقد نقله عماد الدين أبو عبدالله محمد بن صفي الدين الكاتب الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م) إلى اللغة العربية. - والأصفهاني تلقى العلم في إيران والعراق في بداية القرن السادس الهجري، ثم رحل إلى الشام حيث دخل في خدمة نور الدين الزنكي (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) رئيساً لديوان الإشاء، ثم استخدمه صلاح الدين الأيوبي (ت ٥٨٩هـ/١١٩٢م) بعد فترة -. وعندما ترجم العماد كتاب الكاشاني، لم يقف عند السنة التي وصل إليها الكاشاني (وهي سنة ٥٣١هـ/١١٣٧م)، بل أضاف إليها مشاهداته والأحداث التي تتعلق بتاريخ الدولة السلجوقيه (حتى سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م)، وسماه "نصرة الفترة وعصرة الفطرة" واختصر الكتاب من قبل الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م) وقدم إلى الملك عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب (ت ٦٢٤هـ/١٢٢٧م) في دمشق، وسمى بعنوان "زبدة النصرة ونخبة العصرة"، وتأتي أهمية هذا الكتاب بأن مؤلفه الكاشاني ومترجمه عماد الدين الأصفهاني

عاصرًا فترة الدراسة، والبنداري الذي قام بتلخيصه فهو أديب ملم بالعربية والفارسية، ولله مصنفات تاريخية عديدة، وترجم الشاهنامة للفردوسي إلى اللغة العربية، أفادت الباحثة من هذا الكتاب في الحياة السياسية فيما يتعلق بعصر السلجوقية في الفصل الأول والفصل الثالث من هذه الرسالة.

استفادت الباحثة من كتاب "راحة الصدور وآية السرور في تاريخ آل سلجوقي"^(١) باللغة الفارسية لنجم الدين محمد بن علي بن سليمان الرواundi (ت بعد ٦٠٣هـ/٢٠٦م) الذي ينتمي إلى أسرة من أهل العلم في بلدة راوند قرب مدينة كاشان في محافظة أصفهان. ولد ونشأ فيها، وقد تلقى تعليمه في صغره على يد خاله تاج الدين أحمد الرواundi، ونال حظاً وافراً في تعليم الخط وفنونه، والتجليد والتذهيب، ودرس الشريعة وكان شاعرًا وأديباً، ودخل في خدمة سلاطين سلاجقة الروم، وصنف كتابه في أواخر القرن السادس الهجري، ويشتمل على مقدمة وتاريخ سلاجقة حتى مقتل طغرل الثالث (ت ٥٩٠هـ/١٩٣م)، ويظهر أن المؤلف لم يكن مؤرخاً وإنما كان أديباً وناقلًا للتاريخ، وكان سنياً متشددًا، إذ أخذ من كتاب "سلجوقانة" لظهير الدين النيسابوري (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م) وجاء بالمقطوعات الشعرية المأخوذة من الشاهنامة للفردوسي (ت ٤١٠هـ/١٨١م)، وأفادت الباحثة في استجلاء الصورة التاريخية للعصر السلاجوقى ومدينة الري في الفصل الأول والفصل الثالث من هذه الرسالة.

(١) طبع أمير كبير، تهران، ١٩٨٥م.

كما استفادت الباحثة من كتاب "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"^(١) لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت عام ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) المحدث والمؤرخ، حيث صنف أكثر من ثلاثة مصنف في مختلف العلوم والفنون، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر الأساسية والمهمة لعصر السلجوقية، ورتب ابن الجوزي كتابه على أساس السنين، وذلك أنه يذكر أخبار كل سنة وما كان بها من أحداث، ثم يعقب ذلك بذكر تراجم العلماء والأدباء والأعيان في تلك السنة، وذلك منذ بداية الإسلام وحتى نهاية سنة ١٧٤هـ / ١٧٨م، ولقد تركزت إفادة الباحثة من هذا الكتاب في جميع الفصول.

أما كتاب "الكامل في التاريخ"^(٢) لأبي الحسن علي بن محمد الشيباني بن الأثير الجزري المعروف بابن الأثير (ت عام ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) الذي درس الحديث واللغة والفقه، ورحل في طلب العلم إلى بغداد والشام، ألف كتاب الكامل على أساس المنهج الحولي، وذكر عدة حوادث آخر كل سنة، ووفيات الأعيان والعلماء والفقهاء في تلك السنة واعتمد ابن الأثير على المعلومات التاريخية التي أوردها الطبرى، غير أنه أضاف بعد ذلك، وخاصة في فترة ما بعد الطبرى.

وتأتي أهمية الكتاب من جهة معاصرة مؤلفه لفترة الدراسة، فسجل الأحداث السياسية في كتابه ما شاهد وما قرأ أو ما سمع من الثقات، فقد انفرد بذكر معلومات لم

(١) طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

(٢) طبع دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ١٩٨٧.

يذكرها مصدر آخر، ونظراً لأهمية كتاب الكامل استفادت الباحثة منه في الفصول المختلفة من هذه الرسالة.

وكما استفادت الباحثة من كتاب "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (الحوادث الخاصة بتاريخ السلجقة)"^(١) لسبط بن الجوزي يوسف بن قزواغلي بن عبدالله أبي المظفر شمس الدين (ت ٤٦٥هـ / ١٢٥٦م) المؤرخ، انتقل إلى دمشق واستوطنها وألف عدداً من المصنفات في علوم الشريعة والتاريخ، وتم الإفادة منه في الجزء الثامن، وجاءت أهمية كتابه من أنه اعتمد في ذكر حوادث عهد السلجقة وفياته لفترة الدراسة، وتركزت إفادة الباحثة في الفصل الأول من هذه الرسالة.

وقد اعتمدت الباحثة على عدد من المؤرخين الذين صنفوا التواريخ المحلية، حيث صنف بهاء الدين محمد بن حسن بن اسفنديار الكاتب المعروف بابن اسفنديار (ت ٦١٣هـ / ١٢١٧م) كتابه المشهور "تاريخ طبرستان"^(٢) باللغة الفارسية، وهذا الكتاب يشتمل على أربعة أجزاء، ويتناول تاريخ ملوك طبرستان وأعيانها وأطبائها وحكمائها وشعرائها، وفي الجزء الثاني يتحدث عن تاريخ آل وشمكير، وفي الجزء الثالث يتكلم عن كيفية انتقال السلطة من آل وشمكير إلى السلجقة وفي الجزء الرابع يذكر ملوك آل باوند منذ ظهورهم حتى سقوطهم سنة ٦٠٦هـ / ١٢١٠م.

دخل ابن اسفنديار في خدمة آل باوند في أواخر القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي، ثم رحل إلى بغداد طلباً للعلم، ثم رجع إلى الري وبقي هناك مدة،

(١) تحقيق علي سويم، طبع أنقره، ١٩٦٨م.

(٢) تصحیح عباس إقبال، طهران، ١٣٦٦ هـ.ش، ١٩٨٧م.

واستفاد من دار الكتب في مدرسة شاهنشاه غازي رستم بن علي بن رستم في الري، وخلال دراسته في الري عثر على كتاب باللغة العربية حول تاريخ طبرستان وقام بترجمته إلى الفارسية، وجعل هذا الكتاب أساساً لكتابته وأضاف إليه، وتأتي أهمية هذا الكتاب بحكم معاصرة مؤلفة لفترة الدراسة، وانفرد بذكر عدد من الشعراء وعلماء طبرستان، لم يذكرها أحد من المؤرخين قبله، وقد تركزت إفادة الباحثة منه عند استعراض المدارس خاصة في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

كما استفادت الباحثة من كتاب "تاريخ جهانكشاي"^(١) باللغة الفارسية لعلاء الدين أبو المظفر عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد بن علي الجوني (ت ٦٨٣ هـ / ١٢٨٥ م). ولد عطا ملك الجوني عام ٦٢٣ هـ / ١٢١٦ م، وكان رجلاً سياسياً ومؤرخاً وأديباً، صنف "تاريخ جهانكشاي" في ثلاثة أجزاء؛ وتناول الجزء الأول تاريخ جنكير خان، وتحدث الجزء الثاني عن تاريخ الدولة الخوارزمية (خوارزم مشاهيه) وأخيراً تاريخ الاسماعيلية وفتح قلاعهم.

ولقد جاءت أهمية تاريخ جهانكشاي لعنایة مؤلفه بالأصول الفلسفية والاجتماعية، لذلك يعد في هذا الشأن مثيلاً لابن خلدون، وأشار في مقدمة كتابه إلى العوامل والأسباب التي أدت إلى سقوط مشرق العالم الإسلامي على يد المغول، وأفاد البحث من هذا الكتاب فيما يخص تاريخ الاسماعيلية، لأن المؤلف قد رافق هولاكو في هجومه على قلاع الاسماعيلية، وحاول إقناع السلطان بآلا يحرق الكتب النفيسة في مكتبات

(١) تصحیح محمد قزوینی، طهران، ٣٦٧ هـ.ش، ١٩٨٨ م.

القلاء، وبهذا فقد حصل على بعض الكتب الهمامة، ومنها كتابه الموسوم "سيدنا (حسن الصباح)".

كما استفادت الباحثة من كتاب "جامع التواریخ"^(١) باللغة الفارسية، لرشید الدین فضل الله الهمداني (ت ١٣١٨هـ / ١٣١٨م)، الذي كان وزیراً ومؤرخاً وأديباً، وأولى اهتماماً كبيراً لتأسيس المدارس والمساجد والخانقاوات في المدن المختلفة. وأما كتاب جامع التواریخ فيشتمل على تاريخ الأنبياء وملوك إیران وتاريخ الخلفاء الفاطميين، وتاريخ الاسماعیلیة، ومع أن هذا المصدر متاخر زمنياً عن فترة الدراسة إلا أنه أفاد مما يتعلق بالأحوال السياسية في عصر السلاجقة، إضافة إلى مبحث دور الفرق الإسلامية في الفصل الرابع من هذه الرسالة.

واستفادت الباحثة من كتاب "تاریخ سلاجقة مسامرة الأخبار ومسایر الأخبار"^(٢) باللغة الفارسية، لکریم الدین محمد بن محمد آفسرائی (ت بعد ١٣٢٣هـ / ١٣٢٣م) كان مؤرخاً وأديباً وشاعراً، وتأتي أهمية هذا الكتاب بذكر السلاجقة في إیران وآسیا الصغری الذي يشتمل على معلومات هامة، وأفاد البحث كذلك في الأحوال السياسية من موضوع البحث.

ومن المصادر العامة التي استفادت منها الباحثة كتاب "نسائم الأسحار من لطائم الأخبار في تاریخ الوزراء"^(٣)، باللغة الفارسية، لناصر الدين منشي کرماني (ت بعد ١٣٢٥هـ / ١٣٢٥م)، ويعتبر هذا الكتاب في المجال الأدبي من أهم الكتب التي صنفت في

(١) تصحیح دبیر سیاقی، طبع طهران، ١٩٨٧م.

(٢) تحقیق، عثمان توران، طبع طهران، ١٩٨٣م.

(٣) طبع جامعه طهران، ١٩٥٨م.

عهد المغول، لأن المؤلف كان ضليعاً بالفارسية والعربية، وتكمّن أهمية كتابه في اعتماد مؤلفه على مصادر مهمة، واستفادت الباحثة منه في ترجم وقراءة السلاجقة خاصة الذين ساهموا في المجالات الثقافية في فترة الدراسة.

كما استفادت الباحثة من كتاب "تجارب السلف"^(١) باللغة الفارسية لهندوشاہ بن سنجر بن عبدالله صاحبی النخواني (ت بعد ٦٢٥هـ/١٣٢٥م) والذي كان رجلاً سياسياً وأديباً، ودخل في خدمة أتابک نصرة الدين احمد بن یوسف شاه ت. ٧٣٠هـ/١٣٣٠م)، وصنف له كتاب "تجارب السلف".

ويتحدث هذا الكتاب عن تاريخ الخلفاء والوزراء حتى سقوط بغداد، ويعود أصل هذا الكتاب إلى كتاب "منية الفضلاء في تواریخ الخلفاء والوزراء"، تأليف صفي الدين بن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ/١٣١٠م)، واعتمد صاحب "تجارب السلف" على كتاب ترجمة تاريخ الطبری للبلعی، والکامل لابن الأثیر وشرح نهج البلاغة لعبد الحمید بن ابی الحدید المعزّلی، وسیر الملوك لنظام الملك الطوسي، وجوامع الحکایات لسید الدین محمد العوفی، ونفحة المصدور لأنو شروان بن خالد الكاشانی، وتأتی إفادة الدراسة منه من ترجم وقراءة السلاجقة ووزراء الخلفاء العباسیین.

وقد اعتمدت الباحثة على كتاب "سیاست نامه" (سیر الملوك)^(٢) باللغة الفارسية لأبی علی حسن بن ابی الحسن علی بن إسحاق بن العباس الطوسي المعروف بنظام الملك (ت ٨٥هـ/١٠٩٢م)، والذي كان وزیراً وعالماً وأدیباً، ولد في نوغان من قرى

(١) طبع طهران، ١٩٦٥م.

(٢) تحقيق جعفر شعار، طبع طهران، ط٣، ١٩٨٥م.

طوس، ونشأ ودرس في طوس ومره ونيسابور، وأخذ الفقه الشافعي، ثم دخل في خدمة دولة الغزنويين، واتصل بأبي علي بن شاذان في بلخ، بعد استيلاء السلاجقة على بلخ دخل في خدمة السلاجقة ووزر لجوري بك، وعين نظام الملك الطوسي كاتباً لألب أرسلان السلجوقي، وبعد وفاة طغرل بك استوزره ألب أرسلان (٤٥٥ـ٦٢١م) وبعد وفاته وزره السلطان ملكشاه السلجوقي. أولى نظام الملك اهتماماً لتأسيس المدارس والخانقاوات والأربطة والمكتبات وغيرها، وأما كتابه فقد ألفه نظام الملك سنة ٤٦٩ـ٧٠١م بناءً على طلب السلطان ملكشاه السلجوقي، ويشتمل الكتاب على خمسين فصلاً، ويمكن تقسيمه إلى قسمين، القسم الأول صنفه نظام الملك في بداية عهد ملكشاه، والقسم الثاني يبدو أنه أضيف في وقت متاخر، كما يتضح من أسلوب الكتاب وموضوعاته.

ولقد جاءت أهمية الكتاب كونه قد أعطى صورة مفصلة عن واقع الحياة الاجتماعية والثقافية في العصر السلجوقي وقدم معلومات قيمة لشؤون المنظمات والتشكيلات السياسية والحكومية في القرون الإسلامية قبل دخول المغول خاصة في عهد السلاجقة، فلذا يعد الكتاب في عداد المصادر المهمة التي تناولت الجوانب الاجتماعية في المجتمع الإيراني، وينبغي لنا أن نضيف أنه على الرغم من أهمية الكتاب في المجال السياسي والاجتماعي؛ إلا أنه لا يمدنا بمعلومات دقيقة ومفصلة عن واقع الحياة الثقافية والمظاهر الاجتماعية في مدينة الري التي كانت إحدى حواضر السلاجقة. وقد استفادت الباحثة من إمكانية رسم صورة عن طبيعة الأفكار والآراء التي أصدرها نظام الملك في كتابه حول الحكم والمذاهب والإدارة في مجتمع الري خلال

فترة حياته، وكانت إفادة الباحثة في مبحث دور الفرق الإسلامية في الفصل الرابع من هذه الرسالة.

واستفادت الباحثة من كتاب "باب الألباب"^(١) باللغة الفارسية لسید الدين (نور الدين) محمد بن محمد عوفي بخارى (ت بعد ١٢٣٠هـ/١٢٣٣م)، ولد ونشأ في بخارى، ثم تجول في أنحاء كثيرة من بلاد ما وراء النهر وخراسان وسیستان في طلب العلم والتقى بشيوخ وعلماء المدن المختلفة، ودخل في خدمة قلوج أرسلان خاقان نصرة الدين عثمان الدين بن إبراهيم السلطان الأخير في سمرقند، وكان صاحب ديوان الإنشاء في سنة (١٢٢٠هـ/١٢٢٧م)، ودخل في خدمة ناصر الدين قباچة من المماليك الغوريّة (١٢٣٤هـ/١٢٣٠م)، في خلال تلك الأيام صنف كتاب "باب الألباب"، وأهداه إلى عين الملك فخر الدين حسين بن شرف الملك وزير ناصر الدين قباچة، ثم قام بتأليف كتاب آخر بأمر السلطان وسمّاه "جوامع الحكايات" باللغة الفارسية.

وأما كتاب "باب الألباب" يشتمل على جزئين، في الجزء الأول تناول تراجم الشعراء الذين برزوا من السلاطين والوزراء والأعيان والعلماء، ويتحدث الجزء الثاني عن طبقات الشعراء من عهد الطاهريين حتى عهد تصنيف الكتاب، وجاءت أهمية الكتاب بحكم معاصرة مؤلفه لفترة الدراسة، وكانت إفادة البحث في الفصل الثاني والثالث.

(١) طبع ليدن، تحقيق إدوارد براون، ١٩٠٣م.

كما استفادت الباحثة من كتاب "تبصرة العوام في معرفة مقالات الأئمّا" ^(١) باللغة الفارسية لمرتضى بن الداعي بن القاسم الحسن الرازى (المتوفى بعد ٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، مؤلفه ولد ونشأ في الري ودرس على شيوخها وصنف هذا الكتاب الذي يشتمل على مقالات الفرق والمذاهب الإسلامية والأديان الأخرى، واهتم المؤلف أيضاً بالفرق الصوفية وأشار إلى بعض شيوخها، وتأتي أهمية الكتاب بحكم معاصرة مؤلفه لفترة الدراسة، وأنه كان من أهل الري ونشأ هناك وعاش فيها، وقد تناول الفرق الإسلامية التي كانت سائدة في فترة الدراسة خاصة في مدينة الري، وجدير بالذكر أنه اعتمد على الأحاديث والأخبار واهتم قليلاً بالمعلومات التاريخية. وتركزت إفادة الباحث على دور الفرق الإسلامية في مدينة الري في الفصل الرابع من هذه الرسالة.

ومن أهم المصادر التي كانت ركناً في بناء الدراسة، كتاب "بعض مثالب النواصب في نقض فضائح الروافض" ^(٢) المعروف "بنقض" باللغة الفارسية، ألفه الشيخ المتكلم نصير الدين عبدالجليل الفزويني الرازى (ت ٥٦٥هـ/١١٧٠م)، ومؤلفه نشأ في الري ودرس على علمائها، وكان عالماً فاضلاً ومتكلماً، وهو صاحب مدرسة في الري، وهذا الكتاب الجدلية يحوي على القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية والجغرافية، خاصة فيما يتعلق بالفرق الدينية والمراکز التعليمية كالمدارس والمساجد والزوايا والخانقاوات والأربطة والمكتبات في الري، وكما أشار إلى ترجم بعض العلماء والأعيان والوزراء والسلطانين. وجاءت أهمية كتاب النقض من أن مؤلفه عاش

(١) طبع انتشارات أسطير، طهران، ١٩٦٧م.

(٢) طبع تهران، تحقيق الحسيني أرموي، ١٩٧٩م.

السنوات الحاسمة من تاريخ الري في ظل الحكم السلجوقى في مدينة الري، فهو شاهد عيان دقيق ومنصف في ذكر الأحداث ونقل روایاته، فقد انفرد بذكر معلومات قيمة لم يأت بها غيره من المؤرخين خاصة عن المدارس والمساجد والزوايا والخانقاوات والمراکز التعليمية الأخرى في العصر السلجوقى في مدينة الري والمذاهب، ولذلك يعد الكتاب من المصادر المهمة والنادرة التي وصلت إلينا، وقد تركزت إفادة الباحثة منه عند استعراض المساجد والمدارس والمذاهب التي كانت موجودة في الري في الفصل الثاني والفصل الرابع.

واستفادت الباحثة من كتاب "مجالس المؤمنين"^(١) باللغة الفارسية لنور الله شوشري (ت ١٠١٩هـ / ١٦١١م)، يعد هذا المصدر من المصادر المهمة، وكانت إفادة الباحثة في المراكز التعليمية ومبحث الفرق الإسلامية بالإضافة إلى ترجم علماء الري في هذه الرسالة.

المراجع الحديثة:

واعتمدت الباحثة على عدد من المراجع الحديثة والبحوث باللغات العربية والفارسية والأجنبية، ومنها:

كتاب "ري باستان" (الري القديم) لحسين كريمان^(٢) باللغة الفارسية، ويشتمل هذا الكتاب على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، وجاء في مجلدين، ويعالج مدينة الري منذ

(١) طبع إسلامية، طهران، ١٣٦٤ هـ.ش، ١٩٨٥ م.

(٢) طبع أنجمن آثار ملى، طهران، ١٣٤٦ هـ.ش، ١٩٦٧ م.

نشأتها حتى عصر المؤلف، وتناول المؤلف تاريخ الري بصورة عامة، ومزج في عمله هذا بين الدراسات التاريخية والجغرافية ووجه جل اهتمامه إلى جغرافية الري التاريخية، وأشار إلى القضايا الاقتصادية والاجتماعية. وقد كانت إفادة الباحث فيما قدم من معلومات عن جغرافية الري، وترجم العلامة ومظاهر الحياة الثقافية، وأفاد الباحث من كتابه الآخر "الطبرسي ومجمع البيان"^(١) خاصة في الجزء الأول الذي يشتمل على الأوضاع السياسية في عهد السلجوق، وينبغي أن نذكر بأن المؤلف قد أولى المراجع أهمية أكثر في هذا الكتاب ونتيجة لذلك تعرض الكتاب للأخطاء التاريخية.

وأما كتاب "تاريخ أدبيات درإيران"^(٢) – الجزء الثاني لذبيح الله صفا، هذا الكتاب في الجزء الثاني يشتمل على خمسة فصول، وقد تناول المؤلف في الفصل الأول الوضع السياسي والاجتماعي في إيران من بداية سيطرة السلجوق حتى سقوط الدولة الخوارزمشاهية (٤٣١-٤٢٨هـ/١٠٣٩-١٢٣١م)، وقد ذهب المؤلف إلى منهج المستشرقين في تحليل القضايا الاجتماعية والسياسية. وقد كانت استفادة الباحثة في جميع فصول هذه الرسالة.

(١) طبع دانشکاه طهران، ١٣٤٠ هـ، ش، ١٩٦١ م.

(٢) طبع فردوس طهران، ط١٣٧٣، ١٣٧٣ هـ، ش، ١٩٩٤ م.

ويشتمل كتاب "تاريخ اجتماعي إيران"^(١) لمرتضى راوندي على ستة مجلدات باللغة الفارسية، وقد تناول المؤلف الأوضاع الاجتماعية في تاريخ إيران بالتعرض للقضايا الاقتصادية في إيران بصورة عامة، وفي خلال دراسته أشار المؤلف إلى النزاعات الدينية والمذهبية خلال العصر السلاجوفي، بالإضافة إلى فئات المجتمع، وأكثر ما اعتمد على آراء المستشرقين، وقد تركزت إفادة الباحثة فيما يتعلق بالأوضاع الاجتماعية من هذه الرسالة.

(١) طبع طهران، ١٣٧٢ هـ.ش، ١٩٩٣ م.



الجغرافية التاريخية لمدينة الري

١. الجغرافية الطبيعية لمنطقة الري
 ٢. الخلفية التاريخية لمدينة الري
-

الجغرافية الطبيعية لمنطقة الري

كانت الري مدينة شهيرة، تقع في منطقة الجبال، وهي من أهم مدن الإقليم على امتداد الفترة الزمنية للبحث^(١). وتضم إيران مدنًا أخرى اكتسبت أهمية جغرافية تحاكي أهميتها، مثل أصبهان^(٢) وهمدان^(٣) وقزوين^(٤). وتقع مدينة الري حسبما أورد القزويني في الإقليم الخامس من أقلاليم الدنيا السابعة^(٥) التي اعتاد الجغرافيون المسلمين تقسيم المعمورة إليها، أما حمد الله المستوفي (ت ١٣٥٠ هـ / ٧٥٠ م) فيذكر أنها تقع ضمن الإقليم الرابع^(٦)، ولعل هذا التباين في الرأي يرجع إلى المتغيرات الإدارية التي تعلقت تبعًا للدول الإسلامية التي حكمت المنطقة.

تقع الري في الطرف الشمالي الشرقي من إقليم الجبال^(٧)، وإلى الشرق منها قومس، وإلى الجنوب أصفهان، وإلى الغرب طهران، وإلى الشمال مازندران^(٨).

(١) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ١٠٨.

(٢) وهي من نواحي الجبال، انظر ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٤٤.

(٣) ن.م، ج ٥، ص ٤٧٢.

(٤) انظر ن.م، ج ٤، ص ٣٨٩.

(٥) القزويني، آثار البلاد، ص ٣٤٢؛ ن.م، ج ٢، ص ١١٦.

(٦) المستوفى، نزهة القلوب، ص ٦٧.

(٧) لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٢٤٩.

(٨) مازندران: اسم ولاية طبرستان، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٢٢٥.

اختلفت آراء الجغرافيين والمورخين في أصل تسمية الري، فقد ذكر ياقوت الحموي أن اسم الري قد يكون عربياً وقد لا يكون، فإن كان عربياً فأصله من روایت على الرواية أروى ريا فأنا راوٍ إذا أشدت عليها الرواء "ريا تميميا على المزايد وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن"^(١).

وقيل أن الري سميت بهذا الاسم نسبة إلى رجل اسمه ريا؛ من بنى شيلان بن أصبهان بن فلوج، حيث يروى أنه كان في المدينة بستان، فخرجت بنت ريا يوماً إليه، فإذا هي بدرجات تأكل تيناً، فقالت: (بورانجير) يعني أن الدرجات تأكل تيناً، فاسم المدينة في القديم بورانجير^(٢).

وقيل سميت مدينة الري باسم "راز" فقد ذكر القزويني (ت ٦٢٢ هـ / ١٢٢٦ م) أنها سميت بهذا الاسم: "... لأن بانيها راز بن خراسان"^(٣).

و جاء في معجم البلدان "على أساس تواريخ الفرس أن كيكاووس كان قد عمل عجلة وركب عليها آلات ليصعد إلى السماء، فسخر الله الريح حتى علت به إلى السحاب، ثم ألقته فوق في بحر جران، فلما قام كيخسرو بن سياوش بالملك حمل تلك العجلة وساقها ليقدم بها إلى بابل، فلما وصل إلى موضع الري قال الناس: بري آمد جاء (كيخسرو)، واسم العجلة بالفارسية ريا، وأمر بعمارة مدينة هناك فسميت الري بذلك^(٤).

وهذه كلها افتراضات يتذرع الأخذ بها.

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣٢.

(٢) ابن الفقيه، البلدان، ص ٣٦٨؛ ن.م، ج ٢، ص ١١٧.

(٣) القزويني، آثار البلد، ص ٣٧٥.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣٢.

ومن الأسماء التي عرفت بها الري (المحمدية)؛ نسبة إلى الخليفة العباسى المهدي الذي نزلها، وبنى أكثرها^(١) أثناء توجهه لمحاربة عبدالجبار الأزدي في خلافة أبيه المنصور^(٢).

وذهب بعض المؤرخين إلى أن أصلها بهلوى وتعرف باسم راغا^(٣)، ومن أنصار هذا الرأي المستشرق مينورسكي الذي كتب عن الري، ومن ضمن ما قاله عنها: "الري هي راغا مدينة في بلاد الجبال قد يشاهد الرائي أطلالها على مسيرة خمسة أميال تقريباً من الجنوب الشرقي من طهران... وقد ذكرت راغا في كتاب الأستاق (أوستا) -كتاب الزرادشتية- على أنها المكان المقدس الثاني عشر الذي أنشأه أهورمزدا ويطلق عليها في كتاب أوستا راغا الزرادشتية ذات الطبقات الأربع. أن الشخص الذي يتمثل فيه السلطان هو في راغا، وذلك السلطان مستمد في الأصل من زرادشت، لذا عل الفرس -في القرون الوسطى- هذا الأمر بأن زرادشت بلا شك من أهل راغا^(٤).

أما مساحة مدينة الري فيُستدل من أقوال الجغرافيين أنها كانت تعتبر من أكبر المدن في المشرق الإسلامي فقدر الاصطخري (ت. ٩٥٠ هـ / ٣٤٠ م) مساحتها^(٥) بفرسخ ونصف في مثله، أما الإدريسي (ت. ١٦٤ هـ / ٥٦٠ م) فقال: "الري مدينة كبيرة كان طولها أربعة أميال^(٦)

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ١١٧؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٢٤٩؛ W. Barthold, Historical Geography, p.122

(٢) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ٢٧٥؛ ابن الفقيه، البلدان، ص ٣٦٩؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ١٨٤.

(٣) حسين كريمان، ري باستان، ج ١، ص ٨٧.

(٤) مينورسكي: مادة الري، دائرة المعارف الإسلامية، ج ١٠، ص ٢٨٥؛ روي طهران، مجلة يغما، ع ٩، ص ٤٠٥.

(٥) الاصطخري، المسالك، ص ٣٠٨؛ W. Barthold, Historical Geography, p.122

(*) الميل يساوي ٤٠٠ ذراع شرعية = حوالي ٣/١ فرسخ = حوالى ٢ كم انظر فالتر هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٩٥.

ونصفها في مثلها^(١)، أمّا ياقوت (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) فيذكر أن مساحتها فرسخ ونصف في مثله^(٢).

كان مناخ الري يميل إلى الاعتدال ربيعًا، والدفء صيفاً^(٣)، أمّا شتاؤها فقد كان بارداً، في حين اتصف خريفها برطوبة عالية، وقال القزويني "وهوأوها في الخريف سهام مسمومة" أمّا ربيعها فقد أشاد به فقال: "شتاء بغداد وربيع الري وخريف همدان وصيف أصفهان"^(٤).

ومن الجبال التي تشرف على الري الجبل المعروف باسمها أو جبل طبرك ويقع في شمالي المدينة^(٥).

وال المياه وافرة في مدينة الري، ونواحيها فيذكر المقدسي بأن الري "كوره نزيهه، كثيرة المياه، جليلة القرى، حسنة الفواكه، واسعة"^(٦).

وأشهر الأنهار التي تمر بها نهر سورين أو سورنا أو السربان، وهذا النهر جار في المدينة من شمالها إلى جنوبها^(٧).

وهناك نهر رودة^(٨) ونهر موسى الذي يجري من جبال البرز من شمال الري، ويقال له أيضاً نهر الجيلاني^(٩)، ويسمى حالياً نهر الفيروز أبادي^(١٠).

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق، مجلد ٢، ص ٦٧٣.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣٢.

(٣) Historical Geography, p.123.

(٤) القزويني، آثار البلاد، ص ٢٧٥.

(٥) المستوفى، نزهة القلوب، ج ٣، ص ٥٣. مرتضائي، الحياة الثقافية، ص ٢٦.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٨٥.

(٧) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٧٩.

(٨) الحميري، الروض العطار، ص ٢٧٨.

(٩) اليعقوبي، البلدان، ص ٤٥؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٦٧٢.

(١٠) مرتضائي، الحياة العلمية، ص ٢٦.

هذا بالإضافة إلى نهر كرج: وهو من أعظم أنهار الري حيث ينبع من وسط جبال البرز، ويجري في غرب الري، ويسقي الأراضي الخصبة^(١). أما نهر جارجورد فينبع من جبال البرز ويجري في الأراضي الخصبة في شرق مدينة الري، وفي سهل وارمین، ويترفرع إلىأربعين نهراً عند وصوله سهل الري^(٢).

وذكر صاحب نزهة المشتاق أن للري واديين، أما الأول فاسمه سور، يشق المدينة، ويمر بسوق الروذة. وأما الآخر يسمى الجيلاني ويجري على حاشية المدينة؛ وهو نظيف ومنه شربهم^(٣).

ويذكر صاحب كتاب حدود العالم أن "مياه الري من قنوات"^(٤) ولعله يقصد بالقنوات الأنهار.

(١) المستوفى، نزهة القلوب، ج ٣، ص ٥٤؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٢٥٣.

(٢) المستوفى، نزهة القلوب، ج ٣، ص ٥٤.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٦٧٣.

(٤) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ١٠٨.

الخلفية التاريخية لمدينة الري

تعددت الآراء فيما يتعلق بفتح المدينة، فهناك من يرى أن المحاولة الأولى لفتحها كانت في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (١٣-٦٤٣ هـ / ٦٤٣ م)^(١) الذي أدرك بعد نظره ما لهذه المنطقة من أهمية سياسية وعسكرية، وحجم الفائدة التي سيجلبها المسلمين بعد انضوائهما تحت راية الإسلام، ويعزز هذا الرأي أن نعيم بن مقرن توجه إلى الري فخرج إليه الزينبي أبو الفرخان^(٢) طالباً الصلح مسالماً ومخالفًا لملك الري، وهو سياوش بن مهران بن بهرام جوبين، فاستعان سياوش بأهل دنباوند وطبرستان وقومس وججان فأمدوه بالجيش والمال خوفاً من المسلمين، فالتقوا مع المسلمين في سفح جبل الري فاقتتلوا. وكان الزينبي قال لنعيم: إن جمع الري كثير، وإن في المسلمين قلة فابعث معى خيلاً أدخل بها مدینتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم أنت، فبعث معه نعيم خيلاً في الليل عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو، فأدخلهم الزينبي المدينة، ولم يشعر أهل الري إلا والمسلمون بينهم، ووقع القتال بين الطرفين فانتصر المسلمون، ثم خرب نعيم مدینتهم، ثم أمر الزينبي فبني مدينة الري الحديثة^(٣). وبعد فتح المدينة كتب نعيم بن مقرن لأهل الري كتاباً يقول فيه "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى نعيم بن مقرن الزينبي، أعطاه الأمان على أهل الري، ومن كان معهم من غيرهم على الجزاء، طاقة كل محتم في كل سنة، وعلى أن ينصحوا ويدلوا ولا يُغلوا ولا يُسلوا وعلى أن يُقروا المسلمين يوماً وليلة".

(١) الطبرى، تاريخ الرسل، ج٤، ص١٥٠.

(٢) الزينبي هو سياوش بن مهران بن بهرام جوبين أحد قادة مدينة الري وله معرفة بالمدينة وأحوالها، انظر ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٢٤.

(٣) ن، م، ص١٥٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٢٤؛ زاده، رى وطهران، ص٤٠.

وعلی أن يفخّموا المسلم، فمن سبّ مسلماً أو استخف به نهك عقوبة، ومن ضربه قتل،
ومن بدّل منهم فلم يسلم برمته فقد غير جماعتكم^(١).

أما الرواية الأخرى فتذهب إلى أن فتح الري تم في عهد عثمان (٢٣)، وذلك اعتماداً على أن المغيرة بن شعبة كتب إلى عثمان أنه قد دخل الري، وأنزل بها المسلمين (٢٤)، وهناك رواية أخرى تذكر أن قرظة بن كعب الأنباري فتح الري (٢٥) وكان فتحها سنة (٦٤١ هـ / ١٤١ م) (٢٦).

ويذكر الطبرى أن فتح الري كان في عهد عمر بن الخطاب لكن أهل المدينة كانوا في كل مرة ينقضون العهد الذي يعدهونه مع المسلمين لذلك كلما نقضت الري العهد تم فتحها مرة أخرى^(٥).

في سنة (٦٤٥هـ/١٢٥٦م) شبَّت فتنة داخلية في الري بسبب النزاعات بين الأسر الفارسية النبيلة التي كانت تسكن الري، والظاهر أن المسلمين استثمرُوا المنازعات، فقد كانت الري إقطاعاً في يد أسرة مهران^(٦).

وفي عهد عمر ولى المغيرة بن شعبة والي الكوفة كثير بن شهاب الحارثي على ولاية الري ودشتبي (الواقعة بين الري وهمدان)، وسيطر على الري مرة أخرى بعد أن نقض أهلها العهد^(٧). ونصب عثمان بن عفان البراء بن عازب واليًا على

(١) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٤، ص ١٥١.

(٢) . اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٦٤

(٣) ص ٢، مج ٢، زن، م

(٤) ن.م، مج ٢، ص ١٥٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٤.

(٥) الطبرى، تاريخ الرسل، ج٤، ص١٥١.

(٦) منو، سک، الی، دائرة المعارف، مجله ۱۰، ص ۲۸۷.

(٧) البازري، فتوح البلدان، ص ٣١٨؛ حسين كرمانی، یاستان، مح ٢، ص ١١٨-١١٩.

الري^(١). وعندما صار سعد بن أبي وقاص والياً على الكوفة مرة أخرى ذهب إلى الري في بداية عام (٦٤٥هـ/٢٥م)، فأصلاح الأوضاع المضطربة فيها، ثم رجع إلى الكوفة، ويذكر أن آخر شخص فتحها كان قرظة بن كعب الأنباري ابن ولاية أبي موسى الأشعري على الكوفة، ولما استشهد عثمان ٦٥٥هـ/٣٥م كان سعيد بن قيس والياً على الري^(٢).

وفي عهد علي بن أبي طالب تولى يزيد بن حبنة بن عامر^(٣) عمل الري وهمدان وأصفهان. ويذكر أنه كسر خراج تلك البلاد، فقام علي بإلقاءه في السجن، وعندما خرج منه التحق بمعاوية^(٤). ويبدو واضحاً أن ولاية يزيد بن حبنة التيمي على الري كانت بعد سعيد بن قيس أي أنها كانت بعد عام ٦٥٧هـ/٣٧م^(٥). وابن حبنة هذا كان في صفين من أعون أمير المؤمنين علي، أما في أحداث الأعوام التالية فقد ورد اسمه في قائمة أعون معاوية رضي الله عنهما^(٦).

وفي عهد علي عهد ربيع بن خيثم (والياً على الري وقزوين) بقيادة الجيش في الري إلى أبي زيد الأسد، وكان سبب إرساله إلى هذه المنطقة إيصال دعوة أمير

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣١٩.

(٢) ن.م، ص ٣١٩، الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٤، ص ٤٢٢، كريمان، ري باستان، ص ١١٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٣٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٧٦، ابن الأثير، ج ٣، ص ١٦٦.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٤٦، كريمان، ري باستان، ص ١١٩.

(٥) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٥، ص ٦٥، ابن الأثير الكامل، مج ٣، ص ٢٨٧-٢٨٨.

(٦) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٥، ص ٢٧٣، ابن الأثير، الكامل، مج ٣، ص ٢٨٨.

المؤمنين علي إلى الناس، وحثّهم على محاربة معاوية في صفين عام ٣٧هـ/٦٥٧م^(١).

وفي عهد معاوية كان زياد بن أبيه واليًا على البصرة وخراسان والري عام

٤٥هـ/٦٧١م، ثم تحولت الولاية في هذا العام إلى ولده عبد الله بن زياد^(٢). فقد ولاه

معاوية الري عدة مرات، ومن تو لاها في عهده كثير بن شهاب الذي تو لاها مع دستبي

سنة ٦١هـ/٦٨٠م، فقد جاء في فتوح البلدان ما نصّه: "... وكان معاوية ولى

كثير بن شهاب بن الحسين بن ذي النصة الحارثي الري ودستبي حيناً من قبّله ومن

قبل زياد"^(٣).

وفي بداية خلافة يزيد بن معاوية كان عبد الله بن زياد لا يزال في منصبه^(٤).

فعمل على كسب عمر بن سعد بن أبي وقاص وشمر بن الجوشن وأطمعهما بولاية

الري، وبعث الإثنين إلى كربلاء لقتل الإمام الحسين، وجاء في تاريخ الطبرى أن "ابن

زياد كان قد ولى على الري عمر بن سعد بن أبي وقاص، واستدعاه، وقال له يحب

أن تكون في الbadية مع الجيش لتقتفي أثر الحسين وتقتله، وعليك أن تختار بين دم

الحسين أو الري...."^(٥). وهذا إن دل على شيء؛ فإنه يدل على أهمية الري في ذلك

الوقت^(٦).

(١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٨٢؛ الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٥، ٥٣.

(٢) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٥، ص ٢٩٨.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٠٨.

(٤) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٥، ص ٣٩٠-٣٩٢.

(٥) ن، م، ج ٥، ص ٣٥٩-٣٦٠.

(٦) ن، م، ج ٥، ص ٣٩٢. كريمان، رى باستان، ص ١٢٣.

وبعد وفاة يزيد في عام (٦٤هـ/٦٨٣م)، أُعلن أهالي الري العصيان بقيادة فرخان الرازي، وعلى أثر ذلك أرسل عامر بن مسعود، أمير الكوفة، محمد بن عمير ابن عطارد بن حاجب بن زراراً للقضاء على العصيان ولكنه لم يفعل شيئاً، ثم أرسل عامر عتاب بن ورقاء الرياحي التميمي فوق قتال شديد قُتل فيه فرخان، وهرب أعونه^(١). وفي ربيع الأول عام (٦٦هـ/٦٨٥م) استولى على الكوفة أبو إسحاق المختار بن أبي عبيد بن عمرو التقي^(٢)، فنصب يزيد بن أبي النجية الفزارى على الري ودستي والياً عليها^(٣). وكان يصل المختار خراج الري والجال وأصفهان وأذربيجان وفارس والجزيرة، من ذلك التاريخ إلى أن قتل في الكوفة في رمضان عام (٦٧هـ/٦٨٦م) حيث استمرت ولايته ثمانية عشر شهراً^(٤). وبعد القضاء على المختار ولّى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان يزيد بن رويم الشيباني على الري^(٥). وفي عام ٦٨هـ/٦٨٧م، هاجمت مجموعة من الخوارج مدينة الري وساعدتهم مجموعة من أهالي الري، فانتصروا على الوالي يزيد في معركة دارت رحاها في قرية (فيروز بهرام)^(٦)، وقتل فيها يزيد، وهرب ابنه حوشب في أعقاب هذه الواقعة. ثم كُلف عتاب بن ورقاء الذي ولّى على أصفهان من قبل مصعب بن الزبير بالذهب إلى الري، والتكميل بأهالي الري الذين ساعدوا الخوارج فانتصر عتاب عليهم. وغنم منهم

(١) خليفة، تاريخ خليفة، ص ١٦٢؛ الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٥، ص ٥٠٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ١٤٤.

(٢) خليفة، تاريخ خليفة، ص ١٦٤؛ اليعقوبى، تاريخ، مج ٣، ص ٥، ابن الأثير، ج ٤، ص ٢١١.

(٣) الدينورى، أخبار الطوال، ص ٣١٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٢٦.

(٤) اليعقوبى، ج ٣، ص ١٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٣٦، ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٦٧، كريمان، رى باستان، ص ١٢٤.

(٥) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٦، ص ١٦٤، ابن الأثير، ج ٤، ص ٢٨٤.

(٦) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٦، ص ١٣٩-١٣٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٨٤.

المزيد^(١). وممن تولوا أعمال الري أيضاً عدي بن وتد الإيادي الذي تولّها من قبل الحاج بن يوسف الثقفي (والي العراق) عام ٦٩٦هـ/٧٧م^(٢). وفي العام ذاته، وبأمر من الحاج، قام سفيان بن الأبرد الكلبي مع إسحق بن محمد الأشعث أمير الري بمحاربة الأزارقة وقتل قطرى بن الفجاءة؛ زعيمهم، وجلب سفيان بن الأبرد رأسه إلى الحاج، الذي قام بإرساله إلى عبد الملك بن مروان^(٣).

وفي حدود عام ٧٠٢هـ/٢٠٧م أصبح قتيبة بن مسلم الباهلي والياً على الري بأمر من الحاج^(٤).

والواقع يشير إلى أن بني امية لم يسيطروا على الأوضاع في الري منذ بداية حكمهم، حيث لم يستتب لهم الأمر في الري إلاّ بعد عشرين عاماً من البعثة التي أرسلها الحاج بن يوسف الثقفي، وهي فترة ولادته على العراق والمشرق (٥٩٤هـ-٧٥م)، بالإضافة إلى الشدة الذين تعامل بهما قتيبة مع أهل خراسان عامه، فلقد أدت هذه السطوة في النهاية إلى خضوع أهل الري واستقرار ولائهم للخلافة الأموية، وظلوا على ولائهم لها حتى نهاية العهد الأموي وظهور أبي مسلم الخراساني^(٥).

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٩٢.

(٢) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٦، ص ٢٩٥، ابن الأثير، ج ٤، ص ٦٣.

(٣) اليعقوبى، تاريخ ، مج ٣، ص ٢٧٦. الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٦، ص ٣٠٠-٣٠١، ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٢١. كريمان، رى باستان، ص ١٢٥.

(٤) البلاذرى، فتوح البلدان، ص ٣٢٠؛ الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٦، ص ٣٧٤، ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٩٥.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٩٥-٣٩٦. فروخ، عمر، تاريخ صدر الإسلام، ص ٢٠٤.

وكان يحكم خراسان وما وراء النهر نصر بن سيار من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك وبقي إلى وفاته سنة (١٣١هـ/٧٤٨م)^(١).

غير أن الشاميين الذين كانوا في الري مثل حبيب بن يزيد النهشلي وأعوانه، لم يرحبوا بقدوم الحسن بن قحطبة إلى الري فتركوا المدينة لكن دخالها في صفر عام ١٣٠هـ/٧٤٧م، ومكث هناك إلى أن التحق به والده قحطبة، واحتلت المدينة دون حرب^(٢). واستقر أمر بنى العباس في الري.

وبعد أن استقر الأمر للسفاح أبى مسلم الخراسانى على خراسان والجل على عمل الري فسلك فيها طريق الحزم والاحتياط، وراقب الطرق، ولم يسمح لأى شخص بالمرور إلا بأذن منه^(٣). ولـأبـو مـسـلم عـلـى الـرـي، نـصـرـ بـنـ عـبـدـالـعـزـيزـ الـخـزـاعـيـ، وـبـقـيـ نـصـرـ بـنـ عـبـدـالـعـزـيزـ وـالـبـيـاـ علىـ الـرـيـ إـلـىـ بـدـءـ خـلـافـةـ الـمـنـصـورـ الـذـيـ بـعـثـ إـلـيـهـ رـسـالـةـ إـلـىـ نـصـرـ عـلـىـ لـسـانـ أـبـيـ مـسـلمـ، يـأـمـرـهـ فـيـهـ بـتـرـكـ الـوـلـاـيـةـ لـأـبـيـ عـبـيـدةـ، فـتـقـبـلـ الـأـمـرـ طـائـعاـ، إـلـاـ أـنـ أـبـيـ عـبـيـدةـ سـجـنـ نـصـرـ ثـمـ قـتـلـهـ بـإـعـازـ مـنـ الـمـنـصـورـ^(٤). وـعـنـدـماـ قـتـلـ أـبـوـ مـسـلمـ

(١) سنـبـاذـ لـثـأـرـ لـدـمـهـ وـتـوـجـهـ إـلـىـ الـرـيـ فـقـتـلـ وـالـيـهـ أـبـيـ عـبـيـدةـ، هـبـ سنـبـاذـ^(*) لـثـأـرـ لـدـمـهـ وـتـوـجـهـ إـلـىـ الـرـيـ فـقـتـلـ وـالـيـهـ أـبـيـ عـبـيـدةـ (١٣٧هـ/٧٥٤م).

(٢) الطـبـرـيـ، تـارـيـخـ الرـسـلـ، جـ٧ـ، صـ٤٠٣ـ.

(٣) ابنـ الأـثـيرـ، الـكـاملـ، جـ٥ـ، صـ٣٩٦ـ.

(٤) يـاقـوـتـ، مـعـجمـ الـبـلـادـ، جـ٤ـ، صـ٢٨٦ـ؛ ابنـ الأـثـيرـ، الـكـاملـ، جـ٥ـ، صـ٤٥٩ـ.

(*) سنـبـاذـ كـانـ مـجـوسـيـاـ مـنـ قـرـيـةـ مـنـ قـرـيـةـ نـيـساـبـورـ يـقـالـ لـهـ أـهـرـوـانـهـ، وـكـانـ ظـهـورـهـ غـصـباـ لـقـتـلـ أـبـيـ مـسـلمـ لـأـنـهـ كـانـ مـنـ صـنـاعـهـ وـكـثـرـ أـتـبـاعـهـ وـكـانـ عـالـمـهـ مـنـ أـهـلـ الـجـبـالـ. انـظـرـ ابنـ الأـثـيرـ، الـكـاملـ، جـ٥ـ، صـ٤٨ـ.

إلى الري على رأس جيش كبير، وهرع سبباد من الري لملاقاة جمهور والتقي الجيشان في صحراء بين الري وهذان، ودارت معركة حامية اندر على أثرها سبباد فهرب، وقتل من جيشه أكثر من ٦٠ ألف شخص كما رُوي، وبقيت آثار عظامهم في ذلك المكان حتى عام ٩١٢هـ/١٣٠٠م، وكان سبباد قد حمل معه أموالاً طائلة وتحفًا كثيرة، وقتل سبباد سنة (١٣٧هـ/١٧٥٤م)^(١)، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تخرج فيها الري عن سيطرة الخلفاء.

إلا أن قامع الثوار في الأمس صار ثائراًاليوم، حيث أغري ذلك الانتصار الكبير جمهور العجي لـما رأى من كثرة جيشه ووفرة أمواله فيما استولى عليه من سبباد - فأرسل إليه المنصور محمد بن الأشعث على رأس جيش للإطاحة به، إلا أن جمهور فر إلى أصفهان، ولكنه لم يلبث أن عاد بمشورة من أصدقائه لقاء محمد بن الأشعث، فتقابلا في قصر فیروزان وانتهى اللقاء بهزيمة جمهور و Herb إلى أذربيجان إلى أن قتله أصحابه الذين أرسلوا رأسه إلى المنصور سنة (١٣٨هـ/١٧٥٤م)^(٢).

(١) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٦، ص ٤٩٥؛ المسعودى، مروج الذهب، ج ٢، ص ١٨٦؛ ابن اسندىار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ١٧٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٥، ص ٤٨١.

(٢) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٦، ص ٤٩٧؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٥، ص ٤٨١، ٤٨٤، كريمان، رى باستان، ج ٢، ص ١٣٠.

وفي عام ١٤١هـ/٧٥٨م أرسل الخليفة المنصور ابنه محمد (المهدي) الذي كان ولیاً للعهد للإطاحة بعد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي، الذي استولى على خراسان وثار فيها^(١)، وجاء محمد المهدي إلى الري، وكان يرافقه خالد البرمكي ليستفيد من خبرته^(٢)، وأرسل المهدي خازم بن خزيمة لقتل عبد الجبار، وانتهت المعركة بانتصار حازم، وحسب ما ذكره حمزة الأصفهاني فإن المهدي أعطى حازماً إمارة مرو (خراسان)، وبقي المهدي في الري حتى عام ١٤٤هـ/٧٦١م^(٣). ثم غادرها إلى بغداد، ثم عاد إليها عام ١٤٦هـ/٧٦٣م ومكث فيها حتى عام ١٥١هـ/٧٦٨م، ثم عاد إلى بغداد^(٤). وأمر المهدي أن يهدم القسم السفلي من الري والواقع جنوب شرقها الأعلى، وهو القسم الثري الذي كان عامراً. وسميت الري منذ عام ١٤٩هـ/٧٦٦م بالمحمدية نسبة إلى محمد المهدي^(٥)، وقد استنتج هذا من المسكوكات المكتشفة^(٦).

وكان لقيام المهدي في هذه المدينة أن ازدهرت أكثر من الأعوام السابقة، وبلغت الأوج في خلافته.

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٣، ص١٠٦، الطبرى، تاريخ الرسل، ج٧، ص٥٨..، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٥٥.

(٢) الطبرى، تاريخ الرسل، ج٧، ص٥٨، ج٨، ص١٧٩؛ المقدسى، البدء والتاريخ، ج٤، ص٨٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٥٦.

(٤) الطبرى، تاريخ الرسل، ج٧، ص٥٩-٥١٠. سنى ملوك الأرض، ص٢٠٠.

(٥) كريمان، رى باستان، ج٢، ص١٣٠.

وفي عام ٤٥ هـ / ٧٦٢ م في خلافة المنصور - ظهر في المدينة المنورة محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب المسمى بالنفس الزكية، وكان له أتباع متفرقون في البلاد وكانوا يدعون الناس لقبول إمامته، ولهذا الغرض جاء إلى الري وطبرستان شقيقه يحيى ونشط في الدليل وتجمع الناس حوله^(١)، إلى أن أمر الرشيد الفضل بن يحيى في عام ١٧٧ هـ / ٧٩٣ م للتصدي له وانتهى أمره^(٢). ولما تسلم محمد المهدي الخلافة بعد أبيه في عام ١٥٨ هـ / ٧٧٤ م^(٣)، أقر عامل الري على عمله حتى عام ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م حيث ولى خلف بن عبد الله^(٤)، وأقر عام ١٦٥ هـ / ٧٨١ م على الري عيسى مولى جعفر^(٥). وفي عام ١٦٦ هـ / ٧٨٢ م ولى المهدي مولاه سعد^(٦). وتوفي المهدي عام ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م^(٧).

وتولى الخلافة ابنه موسى الهادي. وكانت ولادته في سيروان الري عام ٤٦ هـ / ٧٦٣ م (سيروان أو شيروان قرب الري) وذلك عندما نزل فيها المهدي أثناء توليه الري كما سبق ذكره، ويذكر ياقوت الحموي أن موسى الهادي زار الري في خلافة أبيه وبني فيها مدينة موسى أباد، فقد جاء في فتوح البلدان: "كان موسى الهادي لما صار إلى الري في حياة أبيه أتى قزوين، فأمر بناء مدينة بإزائها، وهي تعرف

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٥٢٩-٥٣٠.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ١٨٧، ١٨٨، الكرديزي، زين الاخبار، ص ١١٠، تاريخ بيهقي، ص ٤١٥.

(٣) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٨، ص ١٠٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٦٨.

(٤) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٨، ص ١٥١؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٣٢.

(٥) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٨، ص ١٥٣.

(٦) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٨، ص ١٦٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٧٤.

(٧) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٨، ص ١٦٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٨١.

بمدينة موسى...^(١). ولكن ورد ذكر مدينة موسى أبداً عند ياقوت الحموي في الري "... موسى أباد قرية بالري منسوبة إلى موسى الهايدي لأنه أحدها عن الأب"^(٢). توفي موسى الهايدي عام ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م عن عمر يناهز ٢٣ عاماً^(٣). وخلفه أخوه هارون الرشيد، وكان عمره ٢٢ عاماً^(٤). ويعرف من سيرة هارون الرشيد أنه كان يميل إلى مدينة الري ميلاً خاصاً، وكان يتذكر هذه المدينة بسرور خاص؛ لأنها مسقط رأسه عام ٤٨ هـ / ٧٦٥ م^(٥). ولـ هارون الرشيد الفضل بن يحيى بن خالد عام ١٧٧ هـ / ٧٩٣ م على الري وجرجان وطبرستان^(٦). وكانت ولاية الفضل ثلاث سنين حيث عزله عنها سنة (١٨٠ هـ / ٧٩٦ م)^(٧)، وخلفه على ولاية الري محمد بن يحيى بن الحارث^(٨).

ونظراً لأهمية مدينة الري فقد قام هارون الرشيد بزيارتها للاطمئنان على سير الأمور فيها وكان ذلك في عامي ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م و ١٩٢ هـ / ٨٠٧ م. وكان سبب زيارته الأولى ما نُمِيَ إِلَيْهِ مِنْ أَخْبَارٍ حَوْلَ تَجهِزَ عَامِلَ خَراسَانَ عَلَيْهِ بْنَ عَيْسَى بْنَ مَاهَانَ لِرْفَعِ رَأْيَةِ الْعَصِيَانِ وَالْخَروْجِ عَلَيْهِ. فَسَارَ إِلَى الْرَّيِّ وَمَكَثَ فِيهَا أَرْبَعَةَ أَشْهَرٍ^(٩).

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٢٣، معجم البلدان، ج ٤، ص ٨٩.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٦٨١.

(٣) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٨، ص ٢٠٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٩٩.

(٤) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ١٠، ص ١٧٠، المقدسى، احسن التقاسيم، ص ١٣١؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٠٦.

(٥) خواندامير، تاريخ أبي الفداء، ج ٢، ص ١٣، ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٨٢. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٨٦،

حبيب السير، ج ٣، مج ٢، ص ١٥.

(٦) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٨، ص ٢٤٢، حمزة الاصفهانى، سنى ملوك الارض، ص ٢٢٣، البيهقى، تاريخ، ص ٤١٥، ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص ١٤٠.

(٧) ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٨٢.

(٨) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٨، ص ٢٦٦، كريمان، ري باستان، ج ٢، ص ١٣٣.

(٩) اليعقوبى، تاريخ، ج ٣، ص ١٥٦، الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٨، ص ٣١٤-٣١٣، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٩١.

وما أن علم علي بن عيسى بن ماهان بوصول الرشيد إلى الري حتى سارع بتجهيز الهدايا والأموال وسار إليه في الري وأعلن له الولاء والطاعة. فرضي عنه الرشيد وأعاد توليته على خراسان وكان ذلك في سنة (١٨٩ هـ / ٨٠٤ م). وقبل انصرافه عاداً إلى بغداد قام الرشيد بتولية عبدالله بن مالك الخزاعي على الري وطبرستان ودماؤن ورويان وقومس وهمدان ثم عاد إلى بغداد^(١). أمّا زيارة الرشيد الثانية للري فكانت عام ١٩٢ هـ / ٨٠٧ م، إذ توجه من الرقة إلى بغداد يريد خراسان^(٢)، ومات في طوس عام ١٩٣ هـ / ٨٠٨ م^(٣). في هذه الأثناء تسلم الأمين الخلافة، وكان المأمون آنئذ مقيماً في مرو^(٤). ثم اختلف المأمون وأخوه الأمين على الخلافة، وكان المأمون قد ولّى قيادة جيشه طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ذا اليمينين وذلك بمشورة الفضل بن سهل وبعث معه هرثمة بن أعين، وكان علي بن عيسى بن ماهان قائداً لجيش الأمين، فتوجه طاهر من الري إلى قسطنطينة^(٥)، ووصل علي بن عيسى إلى مشكويه الري^(٦) وكانت المسافة بينهما سبعة فراسخ، واحتفلت نار الحرب قرب مشكويه^(٧).

(١) اليقobi، تاريخ، ج ٣، ص ١٥٦، الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٨، ص ٣٧، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٩٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٢٠٧.

(٣) اليقobi، تاريخ، ج ٣، ص ١٦٠؛ الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٨، ص ٣٤٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٢١١؛ كريمان، رى باستان، ج ٢، ص ١٣٤.

(٤) حمزة الاصفهاني، سني ملوك الارض، ص ٢٢٥، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٢٢١.

(٥) قسطنطنة: قرية بينها وبين الري مرحلة في طريق ساوية يقال لها كستنانة، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد ٤، ص ٣٤٧.

(٦) مشكويه من أعمال الري بليدة بينها وبين الري مرحلتان على طريق ساوية، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٣٥.

(٧) الديتوري، أخبار الطوال، ص ١٥؛ الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٨، ص ٣٩١-٣٩٢؛ ابن الأثير، الكامل، ص ٢٣٢-٢٣٥، ص ٢٢٤؛ كريمان، رى باستان، ج ٢، ص ١٣٥.

وُقُتِلَ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى وَاندَرَ جِيشَهُ^(١). وَوَلِيَ الْمَأْمُونُ عَامَ ١٩٦هـ/١١١م جَمِيعَ عَمَلِ الْمَشْرُقِ مِنْ جَبَلِ هَمْذَانِ إِلَى التَّبَتِ طَوْلًا وَمِنْ بَحْرِ فَارِسِ إِلَى بَحْرِ الدِّيلِمِ وَجَرْجَانِ عَرْضًا إِلَى الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَتَولَّ الْخِلَافَةَ لِأَنَّهُ عِنْدَمَا تَوَلَّ الْخِلَافَةَ عَيْنَهُ وزِيرًا لِلَّهِ^(٢)، وَوَلِيَ أَخَاهُ الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ عَلَى كُورِ الْجَبَالِ وَالْعَرَاقِ وَفَارِسِ وَالْأَهْوَازِ وَالْحَجَازِ وَالْيَمَنِ^(٣).

وَعَادَ الْمَأْمُونُ إِلَى الْعَرَاقِ عَامَ ٢٠٢هـ/٨١٧م وَكَانَ مِنْ أَسْبَابِ مَسِيرِهِ أَنْ عَلِيُّ بْنَ مُوسَى الرَّضِيِّ أَخْبَرَ الْمَأْمُونَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ فِي بَغْدَادِ وَالْعَرَاقِ - مِنَ الْفَتْنَةِ وَالْقَتْلِ مِنْذْ قَتْلِ الْأَمِينِ^(٤). وَفِي عَامِ ٢٠٤هـ/٨١٩م نَزَلَ الْمَأْمُونُ فِي طَرِيقِ عُودَتِهِ إِلَى الْعَرَاقِ بِالْرِّيِّ، وَبَقِيَ فِيهَا عَدَةُ أَيَّامٍ، وَاشْتَكَى لِدِيهِ أَهْلَالِيِّ الرِّيِّ مِنْ نَقْلِ الْخِرَاجِ، فَأَمْرَأَ أَنْ يَخْفَضَ مِنْ خِرَاجِ الرِّيِّ مَلِيُونًا دَرَهَمًا، وَكَانَ خِرَاجُهَا سَابِقًا ١٢ مَلِيُونًا دَرَهَمًا^(٥).

(١) الطبرى، تاريخ الرسل، ج٨، ص٤٢٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢٣٥.

(٢) حمزة الأصفهانى، سنى ملوك الأرض، ص٢٢٦، الكرديزى، زين الأخبار، ص١١٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢٥٧.

(٣) الطبرى، تاريخ الرسل، ج٨، ص٢٩٩.

(٤) حمزة الأصفهانى، سنى ملوك الأرض، ص٢٢٥، الطبرى، تاريخ الرسل، ج٨، ص٣٤٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٣٤٦؛ كريمان، رى باستان، ج٢، ص١٣٦.

(٥) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٢٧٠، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٨٩٦، كريمان، رى باستان، ج٢، ص١٣٦.

عندما وصل المأمون إلى بغداد (٨١٩هـ / ١٠٤م)، كان طاهر بن الحسين من الحاشية، وببدأ بترتيب الأمور، فقد كان يعرف أن المأمون لن ينسى حادثه الأمين والذل والهوان الذي ألحقه أخيه، ونجح طاهر في مساعاه. ففي عام ٢٠٥هـ / ١٩٠م ولد المأمون طاهر بن الحسين المشرقي: الري ودماؤن ورويان وطبرستان وقومس وكرمان وسجستان وخراسان^(١)، وعلى ذلك فقد توجه طاهر إلى خراسان أميراً وبقي فيها حتى توفي في عام ٢٠٧هـ / ١٩٢م، وجعل ابنه خليفة في المشرق^(٢).

مات طلحة عام ٢١٣هـ / ١٢٨م فحل محله أخوه علي بن طلحة، لكن جميعاً خرج عليه وقتلوه، وعندما وصل الخبر إلى المأمون^(٣)، أرسل إلى خراسان عبد الله بن طاهر الذي كان يُعدُّ أمره لمقاتلة بابك الخرمي، وبقي عبد الله في منصبه خلال خلافة المأمون^(٤) والمعتصم^(٥) وبداية خلافة الواثق إلى أن مات عام ٢٣٠هـ / ١٤٤م، وبعد موته أرسل الخليفة الواثق ولده طاهر بن عبد الله على مجموع أعمال والده^(٦)، وبعد موته عام ٢٤٨هـ / ١٦٢م، حل محله محمد بن طاهر بن عبد الله. وظلت الري خلال هذه المدة بيد الطاهريين^(٧). فكانت هذه مقدمة خروج إيران من نفوذ الخلفاء العباسيين

(١) الطبرى، تاريخ الرسل، ج٨، ص٥٧٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٣٦٠-٣٦١.

(٢) الطبرى، تاريخ الرسل، ج٨، ص٥٩٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٣٨٣.

(٣) الطبرى، تاريخ الرسل، ج٨، ص٦٢٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٠٩.

(٤) الطبرى، تاريخ الرسل، ج٨، ص٦٢٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤١٤.

(٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٣ .

(٦)

(٧) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ١٠، ص ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٥، ٢٦٦؛ حمزة الأصفهانى، سنى ملوك الأرض، ص ٢٢٧-٢٣٣، ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٢٠، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٨٣-٨٨. كريمان، روى باستان، ج ٢، ص ١٣٧.

وبداية انفصالها عن الخلافة الإسلامية منذ أن دخلت تحت راية الخلافة في عهد عمر ابن الخطاب. وظهر في طبرستان في عام ٢٥٠هـ/٨٦٤ م الحسن بن زيد، واستولى عليها وعلى جرجان وتصاعد نجمه، وأرسل الحسن بن زيد جيشاً بقيادة أحد أعوانه إلى الري، فهرب محمد بن طاهر أمامه، ولكن محمد بن طاهر بن عبدالله أرسل محمد بن ميكال إلى الري واستولى عليها، ولم يمض وقت طويل حتى بعث الحسن بن زيد جيشاً إلى الري، واندحر محمد بن ميكال وهرب إلى داخل المدينة وقتل هناك على يد أصحاب الحسن. ولما وصل الخبر إلى بغداد^(١)، أرسل الخليفة المعز بالله ٢٥٥هـ/٨٦٨ م موسى بن بغا لمحاربة الداعي الذي ظهر في الري وقطع يده عن الري، وبعد سنة حدثت معركة أخرى بينهما في أيام الخليفة المعتمد^(٢) ٢٥٦هـ - ٢٧٩هـ^(٣). واحتل الحسن بن زيد الري مرة أخرى في عام ٢٥٧هـ/٨٧٠ م، ثم استردها موسى بن بغا في عام ٢٥٩هـ/٨٧٢ م وصار والياً عليها^(٤).

وفي عام ٢٦٠هـ/٨٧٣ م حARB يعقوب بن الليث الصفاري المرسل من قبل الخليفة العباسى (المعتمد) عبد الله السجى الذى كان يريد الاستيلاء على سجستان فهرب عبد الله ولجاً إلى الحسن بن زيد، فكتب يعقوب رسالة إلى الحسن، طلب منه فيها

(١) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٩، ص ٢٧٦-٢٧٢. المسعودى، مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٢٦، حمزة الاصفهانى، سنى ملوك الارض، ص ٢٠٩، ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ٢٤٣، ابن الاثير، ج ٧، ص ١٣٤-١٣٥، المستوفى، تاريخ كزيدة، ص ٣٢٧ - ٣٢٨، كريمان، ري باستان، ج ٢، ص ١٣٨.

(٢) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٩، ص ٤٠٦-٤٠٧، ص ٤٧٤، ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٨٧، المستوفى، تاريخ كزيدة، ج ١، ص ٣٢٨.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٥٩-٢٦٠.

(٤) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٩، ص ٥٠٦.

تسليميه عبد الله السجزي وإخوته، ولكن الحسن لم يرد على الرسالة، فسار يعقوب إليه، ولكن الحسن فرّ منه. أما عبد الله وإخوته فقد توجهوا إلى الصلاحي والي الري، وعندما اقترب يعقوب من الري بعث رسالة إلى الصلاحي وخيره بين تسليم عبد الله وإخوته، أو القتال لكن الصلاحي خاف وسلمهم إليه^(١). وتوفي الصلاحي عام ٢٦٢هـ/٨٧٥م وتسلم الولاية كيبلغ^(٢).

في عام ٢٦٦هـ/٨٧٩م سيطر على الري أستاكين^(٣) وهو من الترك، وأخرج عاملها طلمجور ثم هاجم بعد ذلك مع ابنه اذكوكين^(٤) مدينة قزوين، ثم عاد إلى الري^(٥). ثم توجه أحمد بن عبدالله الخجستاني^(٦) في ٢٦٧هـ/٨٨٠م، ثم إلى سمنان وتحصن منه أهل الري: كما اضطر خجستاني للعودة إلى خراسان، ثم قُتل على يد غلمانه عام ٢٦٨هـ/٨٨١م^(٧). ولما توفي الحسن بن زيد العلوى^(٨) عام ٢٧٠هـ/٨٨٣م،

(١) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٩، ص ٥٠٩-٥١٠، الكرديزى، زين الأخبار، ص ٢٢٤-٢٢٥، ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٦٨.

(٢) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٩، ص ٥٢٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٦٨-٢٦٩، كريمان، رى باستان، ج ٢، ص ١٣٩.

(٣) أستاكين والي الخليفة المعتمد على الموصل سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م، وكان من أكابر قادة الأتراك وأسأء إلى أهل الموصل فقاتلوه وأخرجوه منها. انظر ابن الأثير، ج ٧، ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٤) اذكوكين بن أستاكين كان مع أبيه في الموصل سنة ٢٦٤٠هـ/٨٧٣م، وكان من أكابر قواد الأتراك فحارب أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف سنة ٢٦٨هـ/٨٨١م. ابن الأثير، ج ٧، ص ٢٦٩، ٣٧٠.

(٥) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٩، ص ٥٤٩، ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٣٢. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٨.

(٦) أحمد بن عبدالله الخجستاني: خجستان من جبل هراة من قرى يادغيس وكان الخجستاني من أتباع يعقوب الصفار ثم خلع وتغلب على نيسابور وبسطام في سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٦، ص ٤٢٣-٤٢٤.

(٧) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٩، ص ٥٩٩، ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٣٦٢. الذبى، العبر، ج ٢، ص ٣٨.

برز مكانه أخوه محمد بن زيد صاحب طبرستان، وحكم بين الأعوام -٢٧٠-٢٨٧ هـ/٨٨٥-٩٠٠ م، وقد فكر في عام ٢٧٢ هـ باحتلال الري، والتقى مع اذكونكين قرب الري^(٢)، وسيطر اذكونكين على الري فأقام بها وأخذ من أهلها مائة ألف ألف دينار وفي عام ٢٧٥ هـ/٨٨٨ م سيطر على الري من بعده أحمد بن حسن المارداني، الذي نشر مذهب التشيع هناك على ما ذكر ياقوت^(٣).

وكان أتباع أحمد الخجستاني قد التحقوا بعد مقتله برافع بن هرثمة، وكان رافع من أصحاب محمد بن طاهر بن عبد الله^(٤). وكان عاماً على خراسان وجاء إلى أرض الديلم متقبلاً محمد بن زيد حتى وصل إلى حدود قزوين، ثم عاد إلى الري، وبقي فيها إلى أن عزله الخليفة المعتصم عن خراسان في عام ٢٧٩ هـ/٨٩٢ م، وولى عمرو بن الليث عليها، فكتب هذا إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف العجي صاحب همدان لكي يذهب إلى الري^(٥)، وأن يخرج رافعاً منها وما أن سمع رافع بمقدم أحمد بن

(١) الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الزيدي ظهر بطبرستان وهزم جيوش الخليفة وملك الري، ثم مات وقام بالأمر من بعده أخوه محمد بن زيد وخطب للحسن هذا بالإمامية في بلاد الديلم وطبرستان في سنة ٢٥٠ هـ/٨٦٤ م وذلك في خلافة المستعين. الصفدي، الواقي بالوفيات، ج ١٢، ص ٢٠.

(٢) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ٩، ص ٦٦؛ ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ٢٥٢، ابن الأثير، ج ٧، ص ٤١٨، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٥٠.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٧٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٣٤؛ كريمان، ري باستان، ج ٢، ص ١٤٠.

(٥) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ١١، ص ٣٤١. المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٤٧، ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٥٧، كريمان، ري باستان، ج ٢، ص ١٤٠.

عبدالعزيز حتى هرب منها، وبقي رافع هارباً إلى أن مات أحمد عام ٢٨٠هـ/١٩٣م فعاد بعدها إلى الري^(١).

عندما علم الخليفة المعتصم بقصة محمد بن زيد العلوى، توجه في عام ٢٨١هـ/١٩٤م إلى بلاد الجبال، ووصل إلى الدينور على أن يتوجه إلى مدينة الري، فولى ابنه علي (المكتفي) الري وقزوين وزنجان وأبهر وقم وهمدان ودينور، ثم عاد إلى بغداد، وتوجه رافع من جرجان إلى الري، وطلب الأمان من علي بن المعتصم^(٢).

أرسل المعتصم في عام ٢٨٢هـ/١٩٥م وزيره عبد الله بن سليمان إلى الري ليلحق بولده علي (المكتفي)^(٣). وفي هذه الفترة وقعت أحداث مهمة في خراسان تمثلت في تصاعد نفوذ آل سامان تدريجياً، حتى علا شأنهم. وعندما مات نصر بن أحمد بن أسد بن سامان صاحب عمل ما وراء النهر، حل محله ابنه الأمير إسماعيل^(٤) وأصدر الخليفة المعتصم في عام ٢٨٧هـ/١٩٠م منشوراً لتوقيته على خراسان وطبرستان وجرجان، وبدأت الدولة السامانية^(٥).

(١) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ١١، ص ٣٤٣، ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٥٨-٤٥٩.

(٢) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ١١، ص ٣٤٤، المسعودى، مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٦٨، ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٦٧، كريمان، ري باستان، ص ١٤١.

(٣) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ١١، ص ٣٤٦، ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٧٤.

(٤) المسعودى، مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٨١، أبو الفدا، تاريخ، ج ٢، ص ٥٩؛ خواندامير، حبيب السير، جزء ٤، مجلد ٢، ص ٨.

(٥) الكرديزى، زين الاخبار، ص ٢١، ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٥٠١-٥٠٠؛ خواندامير، حبيب السير، ج ٤، مجلد ٢، ص ٨.

وكان في الري والي تركي عينه المكتفي ويسمى اغرتمنش^(١). ونظراً لسيرته السيئة لم يرض عنه الرازيون، فأعلن محمد بن هارون والي طبرستان من قبل إسماعيل بن أحمد الساماني العصيان، في هذه الأثناء وبسبب سوء معاملة الوالي طلب أهالي الري من محمد بن هارون أن يأتي إليها وتكون الري له، فذهب محمد إلى هناك، وحارب اغرتمنش التركي، وقتلته وأخاه وولده، واستولى على الري، وعندما عرف إسماعيل قصده طرده إلى قزوين، ثم توجه محمد بن هارون إلى الدليل فعاد إسماعيل واستراح في الري لكنه لم يدخل المدينة، واقتصر عليه الرازيون أن يقبل عمل الري لكنه رفض، وقال هذه مدينة غير مباركة، وقتل بسببها الحسين بن علي، فغادرها إسماعيل وتوجه إلى نيسابور. وفي هذه الفترة توفي الخليفة المعتصم ٩٠٧هـ/٢٨٩هـ وخلفه المكتفي^(٢).

أوكل المكتفي عهد ولواء خراسان إلى إسماعيل وأصبحت الولاية من بعده لابنه أحمد، الذي ضممت إليه ولاية الري وقزوين وزنجان^(٣). أعطى إسماعيل ولاية الري إلى ابن أخيه، أبي صالح منصور بن إسحاق بن أحمد بن أسد، ودخل منصور الري عام ٩٠٢هـ/٢٩٠م^(٤) وبقى فيها ست سنوات. ولما توفي إسماعيل بن أحمد عام ٩٠٨هـ/٢٩٥م^(٥). خلفه ابنه أحمد بن إسماعيل على

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٥٠٢-٥٠٣؛ ابن خلدون، طبعة بولاق، ج ٣، ص ٣٥٥.

(٢) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ١٠، ص ٩٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٥١٦.

(٣) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ١٠، ص ٩٧؛ تاريخ إيران، ص ١١٣.

(٤) الطبرى، تاريخ الرسل، ج ١٠، ص ٩٧، الكرديزى، زين الاخبار، ص ٢٣٥، ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٥٢٧؛ خواندامير، حبيب السير، مج ٢، ص ٨.

(٥) الكرديزى، زين الاخبار، ابن اسفنديار، تاريخ، ص ٢٦٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٥.

خراسان، ثم جاء أحمد إلى الري عام ٢٩٦هـ، ووصله هناك عهد الخليفة المقتدر بولالية خراسان، ثم نصب أحمد أباً جعفر (الصلوک) خليفة له على الري، وعاد أدرجه. وفي عام ٣٠١هـ/٩١٣م خلع المقتدر بالله على ولده على الخلعة، وولي الري ودماؤند وقزوين وزنجان وأبهر^(١).

في عام ٣٠٤هـ/٩١٦م قام يوسف بن أبي الساج، الذي كان يلي أذربيجان وأرمينية منذ أول وزارة ابن الفرات الأولى سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م وكان عليه مال يؤديه إلى الديوان فلما عزل ابن الفرات (٢٩٩هـ/٩١٧م) وولي الخاقاني الوزارة وبعده علي بن عيسى فطمع فأخر حمل بعض المال فلما بلغه القبض على الوزير علي بن عيسى أظهر أن الخليفة أنفذ له عهداً بالري، وأن الوزير علي بن عيسى سعى له في ذلك، وجمع الجيش وسار إلى الري وبها محمد بن علي صعلوك يتولى أمرها لصاحب خراسان نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني، فلما بلغه مسir يوسف بن أبي الساج نحوه سار إلى خراسان فدخل يوسف الري واستولى على قزوين وزنجان وأبهر^(٢).

وحين اكتشف الخليفة المقتدر هذا التزوير أرسل خاقان المفلحي في عام ٣٠٥هـ/٩١٧م على رأس جيش لمحاربة يوسف، وعندما لم يحقق خاقان شيئاً، تم اختيار مؤنس الخادم لهذه المهمة، والتحق معه أحمد بن علي الصعلوك شقيق محمد، ونتيجة لذلك فقد رضخ يوسف بن أبي الساج للخليفة، وقبل دفع الخراج مقابل أن يقاطع على أعمال الري، لكن الخليفة رفض ذلك لإقدامه على التزوير، فقام يوسف بأخذ

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٧٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٩٩-١٠٠.

الخارج عنوة من الناس وتخريب المدينة، ثم تركها، فولى الخليفة وصيف البتمنري عليهما، إلا أن الحرب بين يوسف ومؤنس استمرت، هزم على أثرها يوسف وفر إلى زنجان^(١). ولما طفر مؤنس بابن أبي الساج قلد على بن هسوذان أعمال الري ودنياوند^(٢)، وقزوين وأبهر وزنجان^(٣).

وفي سنة ٤٣٠هـ/١٩٦٩م كان أحمد بن علي الصعلوك له رغبة بالاستيلاء على مدينة الري فتوجه من قم إلى هناك فدحر وصيفاً واستولى على المدينة، وقرر الخليفة منحه عمل الري ودماؤند وقزوين وزبخار وأبهر^(٤).

في عام ٩٣١هـ/٩٢٢م ولـ الخليفة المقتدر مـرة أخرى يوسف بن أبي الساج على الـري وقزوين وأـبـهـرـ وزـنجـانـ وأـذـرـبـيـجـانـ وـقـرـرـ عـلـيـهـ خـمـسـمـائـةـ أـلـفـ دـيـنـارـ مـحـمـولـةـ كلـ سـنـةـ إـلـىـ بـيـتـ الـمـالـ سـوـىـ أـرـزـاقـ الـجـيـشـ الـذـيـنـ بـهـذـهـ الـبـلـادـ^(٥)، فـجـاءـ إـلـىـ الـرـيـ عـامـ ٩٣١هـ/٩٢٣مـ، وـحـارـبـ أـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ الصـلـوـكـ فـانـدـحـرـ أـحـمـدـ وـقـتـلـ وـهـرـبـ أـعـوـانـهـ، وـأـسـتـولـيـ اـبـنـ أـبـيـ السـاجـ عـلـيـ الـرـيـ^(٦). ثـمـ اـسـتـدـعـاهـ الـخـلـيـفـةـ المـقـتـدرـ إـلـىـ وـاسـطـ لـكـ يـعـدـ العـدـةـ لـمـحـارـبـةـ الـقـرـامـطـةـ وـفـيـ نـاكـ الـأـثـنـاءـ اـسـتـغـلـ فـاتـكـ غـلامـ يـوسـفـ غـيـابـ يـوسـفـ بـنـ أـبـيـ السـاجـ عـنـ الـرـيـ، فـاحـتـلـهـاـ عـامـ ٩٣١٣هـ/٩٢٥مـ^(٧)، فـقـامـ الـمـقـتـدرـ عـلـىـ إـثـرـ ذـلـكـ بـتـكـالـيفـ

(١) ن، م، ص ١٠١ .

^(٢) دنباوند، كورة قرب الري. انظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٦٢.

(٣) زنجان: بلد كبير مشهور من نواحي الجبال. انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٥٢؛ ابن الأثير، الكامل، مجل ٨، ص ١٠٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل، مجلد ٨، ص ١٠٣.

(٥) . ص ١٣٦ ، ن ، م

(٦)

و، ح، ج، ه، و } (۷)

ن، م، ج ٨، ص ١٤٥ (٢)

نصر بن أحمد الساماني بطرد فاتك من الري، فلما سمع فاتك بمقدم أحمد هرب، ودخل نصر بن أحمد المدينة، ثم نصب سيمجور الدواتي ^{عليها} وترك المدينة، وعندما وصل إلى بخارى نصر بن أحمد سيمجور وأرسل بدلاً منه محمد بن علي الصعلوك واستمر الصعلوك في الري حتى أوائل شعبان ٩٢٨هـ/١٣١٦م ثم مرض. وفي هذه الأحيان استدعى حسن بن قاسم بن حسن بن علي الحسيني المعروف بالداعي الصغير و(ما كان بن كالي)^(١) من طبرستان إلى الري، وأعاد إليهم حكومتها، وتوجه إلى خراسان، وعندما وصل إلى دامغان توفي هناك^(٢). جاء حسن بن قاسم إلى الري بجيش كبير مؤلف من الديلم، وطرد الجيش الساماني من هناك، وسيطر على الري وقزوين وزنجان وقم. وفي هذه الأثناء بعث الخليفة المقتدر رسالة شديدة اللهجة إلى نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني ولامه فيها على الاضطرابات الموجودة في المدينة، فبعث نصر أسفار بن شirovih على رأس جيش لقتل حسن الداعي و(ما كان بن كاكى)^(٣)، واندحر (ما كان) في الري، واستولى أسفار على الري وطبرستان وقزوين، وألقى الخطبة باسم الأمير السعيد نصر بن أحمد الساماني، ولم يمض وقت طويل حتى سما نجمه وأعلن الخروج على الخليفة المقتدر، وخرج على الأمير نصر، ونصب عرشاً من الذهب في الري، ووضع الناج على رأسه^(٤).

(١) ما كان بن كاكى: كان والي كرمان من قبل عماد الدولة بن بويه فطمعه بإعادة جرجان وطبرستان وتوفي سنة ٣٢٩هـ، انظر تجارب الأمم، ج ٦، ص ٣٣-٣٤.

(٢) مسکویه، تجارب الأمم، ج ٦، ص ٣٤؛ ابن الاثیر، الكامل، ج ٨، ص ٦٦، خواندامیر، حبیب السیر، ج ٤، مج ٢، ص ١٠.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٤٣٠، ابن الاثیر، الكامل في التاريخ، مج ٨، ص ١٨٩-١٩١.

(٤) ابن الاثیر، الكامل، ج ٨، ص ١٩٢.

وفي عام ١٧٣٩هـ توجه الأمير السعيد نصر للإطاحة بأسفار، وفي هذه الأثناء جرت بينهم مراسلات أسفرت عن الصلح، وأعاد الأمير نصر الخراج الذي كان مقرراً على أسفار، فارتکب أسفار المظالم على أهالي الري وقزوين، وقتل العديد من أهالي مدينة قزوين بجرائم قتلوا عاملها، ودمر المدينة، وطفح الكيل بالناس، ولم يصلاح الوضع سوى مرداويج بن زيارة الدليمي وكان من أكبر قواد أسفار^(١).
 بدأت أهمية الري بكونها مركزاً سياسياً وعلمياً تظهر جلياً منذ مطلع القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي عندما اتخذها البویهیون عاصمة لهم.

فقد أسس الدولة البویهیة ثلاثة أخوة، هم: علي (وهو فيما بعد عماد الدولة) وحسن (رکن الدولة) وأحمد (معز الدولة)، وانتق اسم الدولة من اسم عائلة هؤلاء الأخوة، فهم أبناء أبو شجاع بویه. وكان الأخوة الثلاثة جنوداً مغامرين، جربوا حظهم في خدمة ما كان فارتفع علي أكبر الأخوة بعمره إلى مركز هام، وعندما دُحر مكانه على يد مرداويج وانتقل لخدمة السامانيين اتضح أنه لا يستطيع القيام بنفقات جيش واسع، فطلب الأخوة منه بصراحة أن يسمح لهم بترك خدمته قائلاً "الأصلح لك مفارقتنا إياك؛ لتخف عنك مؤنتنا ويقع حملنا على غيرك، فإذا تمكنت عاودناك"، وانتقلوا إلى خدمة مرداويج، وتميز علي بسرعة، فولي علي كرج سنة ٩٣٢هـ (بين أصفهان وهمدان)، وأظهر كياسة في الإدارة، وأحبه سكان المنطقة والعمال المحليون فثارت شكوك مرداويج، وعندئذ رأى علي أن من الحكمة أن يجمع ضرائب المنطقة لمدة سنة ويسير جنوباً إلى أصفهان،

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٤٣٠، الأصفهاني، سنى ملوك الأرض، ص ١٥٣، ابن اسفنديار، تاريخ، ج ١، ص ٢٩٢؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ١٩٥.

وفكّر بدخول خدمة الخليفة ولكن والي المنطقة المظفر بن ياقوت رفض، فاستطاع على بحذقه الاستيلاء على أصفهان ودحر الوالي^(١).

بني مرداويج ٩٢٢هـ/٣١٠ م شرق الري مدينة جيلاباد، وشيد فيها الأبنية والأطواق الرفيعة، والبرك، والحدائق العجيبة، وهي تشبه إلى حد ما أبنية الساسانيين الملكية، وكذلك بني سجناً كبيراً مخيفاً، أحاطه بخنادق الماء لمنع السجناء من الهرب منه. وكان ملك مرداويج يتسع ليشمل مازندران والري وقزوين وزنجان وقم وأصفهان وهمدان^(٢)، ولما احتل مرداويج خوزستان بسهولة فكر بمشروع أخطر، إذ قرر احتلال بغداد والقضاء على الدولة العباسية، وإنشاء مملكة على الطراز الساساني مركزها طبسون، وكان يقول "أنا أقيم دولة العجم وأبطل ملك العرب". ولكن حكم مرداويج لم يدم طويلاً، لأنّه كان سيء الأخلاق فاسياً، كما إنه بتقريره الدليل أزعج الأتراك في جيشه فقتلته الترك سنة ٩٣٢هـ/٣٢٣ م^(٣).

كان مرداويج أول ملك من أولاد زيار، وظهر في مجال السياسية عام ٩٣١هـ/١٣١٩ م، واستقل في عام ٩٣٥هـ/١٣٢٧ م. عندما قتل مرداويج ٩٣٢هـ/١٣١٥ م كان أخوه (وشمكير) بن زيار في الري، فباعه أصحاب مرداويج ونصبوه ملكاً، وفي عام ٩٣٩هـ/١٣٢٨ م. وقع قتال عنيف في مشكويه -على بعد منزلتين عن الري- بين حسن بن

(١) مسکویه، تجارب الأمم، ج٦، ص ٢٧٠. الدوري، دراسات، ص ٢٤٥.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٤٣٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٩٦؛ ابن خلدون، تاريخ، ٤، ص ٥٠٦-٥٠٧، كريمان، ري باستان، ج ٢، ص ١٤٩.

(٣) الدوري، دراسات في العصور العباسية، ص ٢٤٦. كريمان، ري باستان، ج ٢، ص ١٥٢.

(٤) الأصفهاني، سني ملوك الأرض، ص ٢١٨؛ مسکویه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٣١٦؛ الكرديزي، زین الاخبار، ص ٣٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٩٦؛ المستوفى، تاريخ كزيدة، ج ١، ص ٤١٤، ٤١٥؛ خواندامير، حبيب السير، ج ٤، مج ٢، ص ٥٧. يوسف العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، ص ١٨٦.

بويه (ركن الدولة) وشمير، دمر فيه حسن بن بويه طرفه جيش وشمير، إلا أن وشمير هاجم قلب جيش حسن بن بويه^(١)، منهياً القتال لصالحه. وفي هذه الفترة بعث الأمير نصر بن أحمد الساماني في محرم عام ٩٣٩هـ/١٣٢٨م أبا علي أحمد بن مظفر بن المحتاج من نيسابور إلى جرجان؛ ليجبر (ما كان بن كالي) الذي أعلن العصيان على الأمير على الطاعة مرة أخرى، فحاصر أبو علي جرجان، مما اضطر (ماكان) أن يكتب إلى وشمير في الري، طالباً منه العون، وقبل طلبه الطلب وبعث جيشاً من الديلم، ووقع القتال على بوابة جرجان واستمر سبعة أشهر، وفشل (ماكان) وأعوانه وهرب إلى طبرستان، واستولى أبو علي وجشه على المدينة، فبعث رسالة الفتح إلى الأمير نصر، وبقي هناك حتى محرم عام ٩٤٠هـ/١٣٢٩م^(٢)، كان وشمير قد ذهب إلى دماوند، وأرسل رسولاً إلى (ماكان) لكي يلتحق به، فتوجه (ماكان) إليه والتقيا في مدينة إسحق أباد، وفي هذه الأثناء بعث عماد الدولة، وركن الدولة أولاد بويه رسالة إلى أبي علي صاحب جيش خراسان وأثاراه ضد وشمير ووعده بالمساعدة، وكان هدفهم السيطرة على الري، فإذا أخذها أبو علي لا يمكنه المقام بها لسعة ولايته بخراسان.

وفي سنة ٩٤١هـ/١٣٣٠م سمع ركن الدولة حسن بن بويه بملك وشمير الري فطمع فيه لأن وشمير كان ضعيفاً نتيجة حربه مع أبي علي فتوجه ركن الدولة إلى

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٦، ص٣٤-٣٣؛ ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج١، ص٢٩٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣١٢. خواندامير، حبيب السير، ج٤، مج٢، ص٥٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٧٠. ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٥٠٨-٥٠٩.

الري ووقعت المعركة معه فاندحر في المعركة، وهرب إلى طبرستان، وتوجه أعوناه إلى ركن الدولة لطلب الأمان^(١).

عندما استقر الأمير نوح بن نصر في خراسان وما وراء النهر، أمر في عام ٩٤٤هـ/١٣٣٣م أبا علي صاحب الجيش أن يتوجه إلى الري، وأن يسترجع هذه الولاية من يد ركن الدولة، وهرع لتلك الناحية مع جمع كبير من الأكراد، ووقعت المعركة على بعد ثلاثة فراسخ منها، وكان النصر لركن الدولة وانهزم أبو علي^(٢).

تلقى أبو علي الأمر مرة أخرى من الأمير نوح لكي يذهب إلى الري، وعندما علم ركن الدولة بكثرة جموعه غادرها، وسيطر أبو علي عليها وعلى بلاد الجبال، في هذه الأثناء ولـي الأمير نوح إبراهيم بن سيمجور على نيسابور^(٣)، وكان الهدف من ذلك أن يقطع طمع أبي علي عن خراسان، ليقيم بها، وعندما عرف أبو علي أن مكافاته الري وببلاد الجبل استوحش لذلك لأنـه كان يعتقد أنه يحسن إليه بسبب فتح الري وتلك الأعمال فلما عُزل أبو علي شق ذلك عليه ووجه أخيه أبا العباس الفضل بن محمد إلى كور الجبال وولـاه همدان وجعلـه خليفة على من معه من الجيش، واستولـي رـكـنـ الدـوـلـةـ مرة أخرى في عام ٩٤٥هـ/١٣٣٥مـ عليها وبـقـيـةـ أـعـمـالـ الجـبـالـ^(٤).

(١) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ٢٩٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٩٠-٣٩١.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٤٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٤٤؛ خواندامير، حبيب السير، ج ٤، مجلـه ١١، ص ١١؛ كـريـمانـ، رـيـ باـسـتـانـ، ج ٢ـ، ص ١٥٥ـ.

وكان أمر الأسرة البويمية مع الأمراء السامانيين يسير على ما يرام، وبدأ ملوكهم يوسع نفوذه، فسيطر了وا على الري والجبل وفارس والأحواز والعراق، وجعلوا من أكبر مدينتين في ذلك العهد بغداد والري دار الملك لهم، وجلس للحكم في الري حسن بن بويء (ركن الدولة) أخو أحمد بن بويء (معز الدولة) ووالد عضد الدولة^(٢).

في عام ٩٤٨هـ/٣٣٧ م سمع مرزبان محمد بن مسافر صاحب آذربیجان أن جيش خراسان هاجم الري، وأن حسن بن بويء قد اشتباك معهم، فطمع في احتلال تلك المناطق، وشجعه على ذلك علي بن جوانقوله - أحد قواد ركن الدولة المنشقين عنه وقال لمرزبان أن من وراءه من قادة الري يرغبون في حكمه - فتوجه المرزبان إلى الري، وطلب ركن الدولة المساعدة من أخيه عماد الدولة، ومعز الدولة، فالتقى الجيشان، وانهزم جيش مرزبان وأخذ أسيراً^(١). وبالقضاء على حركة المزربان استطاعت الدولة البويمية أن تعيد سيطرتها على الري.

في عام ٩٥٠هـ/٣٣٩ م أمر الأمير نوح منصور بن قراتكين قائد السامانيين بالتوجه من نيسابور إلى الري، وكان ركن الدولة في فارس، وكان يدير شؤون الري علي بن كامة خليفة ركن الدولة، ولما دخل منصور الري أرسل الجيش إلى الأطراف واحتل بلاد الجبل، فتوجه علي بن كامة إلى أصفهان، فجاء الخبر إلى ركن الدولة وهو بفارس، فكتب إلى أخيه معز الدولة يأمره بإرسال الجيش إلى الري وبلاد الجبال

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٦٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٢٣٠؛ أبي الفدا، تاريخ، ج ٢، ص ٨٣؛ خواندامير، حبيب السير، ج ٤، مجل ٢، ص ٤٧؛ ابن خلدون، تاريخ، ج ٤، ص ٥١٠-٥١١. الدوري، دراسات، ص ٢٥٠.

وهذا، فأرسل سبكتكين الحاجب في جيش ضخم من الأتراك والدليم والعرب وهزم

منصور في أصفهان، بعد أحداث عنيفة، ثم عاد إلى الري^(٢).

في عام ٩٥٣هـ/١٣٤٢م توجه وشمكير لحصار مدينة الري بناء على طلب

الأمير نوح، ودعمه بأبي علي بن محتاج فتحصن ركن الدولة في قلعة طبرك، واستمر

الحصار خمسة أشهر، وتقى الموت في جيش أبي علي، إلا أن الأمر انتهى بالصلح

الذي تضمن عودة أبي علي مقابل إرسال ركن الدولة إلى خزينة الأمير نوح مائة ألف

دينار شهرياً^(٣)، وبعد وفاة الأمير نوح بن نصر عام ٩٥٤هـ/١٣٤٣م خلفه ابنه

عبدالملك^(٤).

أرسل الأمير عبدالملك بن نوح جيشاً إلى الري وأصفهان سنة ٩٥٥هـ/١٣٤٤م،

وحدثت معركة، انتهت بتعهد ركن الدولة بدفع مال يحمله إليه على أن تكون الري وبلد

الجلب بأسره مع ركن الدولة^(٥)، وبعد وفاة عبدالملك بن نوح (١٣٥٠هـ/٩٦١م) تولى

أخوه منصور بن نوح^(٦).

(١) مسكوني، تجارب الأمم، ج ٦، ص ١٦٣-١٦٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٧٩-٤٧٨. الكروي، البوبيهون، ص ١٣٨-١٣٩.

(٢) مسكوني، تجارب الأمم، ج ٦، ص ١٧١-١٧٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٣٣٥؛ المستوفي، تاريخ كزيدة، ج ١، ص ٤١٧؛ ابن خلدون، تاريخ، ج ٤، ص ٥٢٥-٥٢٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٥٠٩.

(٤) مسكوني، تجارب الأمم، ج ٦، ص ١٩١-١٩٢. الكرديزي، زين الأخبار، ص ٢٥٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٥٠٤، ابن خلدون، تاريخ، ج ٤، ص ٥٢٦-٥٢٧، ٥٩٤. خواندامير، حبيب السير، ج ٤، مج ١٢، ص ١٥٨؛ كريمان، ري باستان، ص ١٥٨.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٥١٢.

(٦) مسكوني، تجارب الأمم، ج ٦، ص ٢٥٩-٢٦٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٥٦٩-٥٧١.

وفي سنة ٩٦٥هـ/١٣٥٥م خرج من خراسان جمع عظيم بلغ عشرين ألف بنيه الغزاوة، وقصدوا الري فتمكنوا في البداية من الري، ولكن ركن الدولة استطاع أن يهزهم وينتصر عليهم ويأسر بعضهم^(١).

أظهر وشمكير عداءه لركن الدولة، وكان في نزاع مستمر معه، إلى أن لجأ في عام ٩٦٦هـ/١٣٥٦م إلى منصور بن نوح للتعاون على ركن الدولة، فأمر منصور بن فلاح صاحب جيش خراسان محمد بن إبراهيم بن سيمجور أن ينضم إلى وشمكير، وتوجهوا إلى الري، وكان يرأس الجيش كله وشمكير، ولكن في الطريق خرج خنزير بري، وضرب بطن فرسه وقطعه نصفين، وسقط وشمكير على الأرض ومات. بعد هذه الحادثة ضعف العزم تجاه الري، وعاد الأمير أبو الحسن (محمد بن إبراهيم بن سيمجور) إلى نيسابور، وكان موصوفاً بالعجز والضعف^(٢). ولما مات وشمكير فقد ظهر ابنه بيستون في خراسان الذي صالح ركن الدولة، فأمدده الأخير بالمال والرجال، وظهر جلياً أثر ضعف أبي الحسن سيمجور في عهد آل سامان حيث فقد منطقتي قومس ورويان^(٣).

وفي سنة ٩٧١هـ/١٣٦١م تم الصلح بين الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر وبين ركن الدولة وابنه عضد الدولة على أن يحمل

(١) مسكوية، تجارب الأمم، ج٦، ص١٩٩. ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٦٩. ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٥٢٨-٥٢٩.

(٢) مسكوية، تجارب الأمم، ج٦، ص٢٧١-٢٧٢. ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٧٧-٥٧٨.

(٣) الكرديزي، زين الأخبار، ص٤٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٧٨، مرعشى، تاريخ طبرستان، ص١٨٤؛ كريمان، ري باستان، ج٢، ص١٥٨-١٥٩.

الأخير للأمير منصور كل سنة مائة ألف وخمسين ألف دينار وكتب بينهما كتاب
الصلح^(١).

ساد الهدوء لمدة من الزمن بين البويهيين وآل سامان، واستقل ركن الدولة بالأمر
كله إلى أن أصيب بمرض، فتحامل على مرضه وتوجه من الري إلى أصفهان
واستدعي أولاده هناك، فعهد بالملك من بعده إلى عضد الدولة، وأعطى همدان وأعمال
الجبل إلى فخر الدولة، أصبهان وأعمالها لولده مؤيد، وجعل حكم ولديه فخر الدولة
ومؤيد في مناطقهما باسم أخيهما عضد الدولة، بمعنى أن عضد الدولة هو الحاكم العام،
وبعد أن أوصى ركن الدولة بهذه الوصايا عاد من أصفهان إلى الري وظل فيها حتى
توفي عام ٣٦٦هـ/٩٧٦م^(٢). وفي نفس السنة توفي منصور بن نوح وملك من بعده
ابنه نوح ولقب بالمنصور^(٣).

كان فخر الدولة خلال فترة حكم والده في همدان، وحكم بعد والده مدة قصيرة، ثم
هرب من أخوه؛ لأن عضد الدولة لم يكن راضياً بقسمة والده. ففي عام ٣٦٩هـ/٩٧٩م
توجه عضد الدولة نحو ولاية فخر الدولة الذي كان مقيماً في همدان، بعد أن غدر به
جيشه، مما اضطره للخروج من هناك والذهاب إلى الدليم، ثم ذهب إلى جرجان والتحق
فخر الدولة بشمس المعالي قابوس بن وشمكير في جرجان، الذي أحسن استقباله وأكرمه.

(١) مسكونيه، تجارب الأمم، ج٦، ص٣٥٤. ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٢٦.

(٢) مسكونيه، تجارب الأمم، ج٦، ص٤٠٩-٤١٠. ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٦٩-٦٧٠. أبو الفداء، تاريخ،
ج٢، ص١٢٢؛ المستوفى، تاريخ كزيدة، ج١، ص٤١٧؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٥٤٢. خواندامير،
حبيب السير، ج٤، مج٢، ص٤٩.

(٣) مسكونيه، ذيل تجارب الأمم، ص٤١١. ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٧٣.

سيطر عضد الدولة على ولاية أخيه فخر الدولة، وولي عليها أخاه مؤيد الدولة، ثم جاء إلى الري واستولى عليها^(١). وبعث عضد الدولة ومؤيد الدولة مبعوثاً إلى قابوس لكي يسلمهم فخر الدولة، وعرضوا عليه أن يعطوه الري لمدة سنة وإلا فالحرب بينهم، فرد عليهم قابوس رداً قبيحاً وبعد أن عرف عضد الدولة بذلك، أمر مؤيد الدولة بالسير من الري على رأس جيش إلى جرجان ولكن قابوس وفخر الدولة لم يكونا يمتلكان المقاومة والصمود رغم الجلادة والشجاعة، مما اضطرهما لكتابة رسالة إلى بخارى وطلب العون من نوح بن منصور الذي أمدhem بالأمير حسام الدولة (أبو العباس كمash الذي كان يتولى قيادة جيوش خراسان للسامانيين) على رأس جيش كبير^(٢).

وكان مؤيد الدولة قد كاتب بعض قادة خراسان يسمى (فائق الخاصة) (٣٧١هـ/٩٨١م) وأطمعه ورغبه، فأجابه إلى الانهزام عند اللقاء. فلما خرج مؤيد الدولة، حمل عسكره على فائق وأصحابه، فانهزم هو ومن معه، وتبعه الناس، وثبت فخر الدولة، وحسام الدولة (أبو العباس كمash) في القلب، واشتد القتال إلى آخر النهار، فلما رأوا تلاحق الناس في الهزيمة لحقوا بهم، وغنم أصحاب مؤيد الدولة منهم وعاد حسام الدولة، وفخر الدولة، وقابوس إلى نيسابور وكتبوا إلى بخارى بالوضع^(٣)، وفي خضم هذه الأحداث أصيب عضد الدولة بمرض الصرع وتوفي سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م)^(٤).

(١) مسكونيه، ذيل تجارب الأمم، ج ٧، ص ١٧-١٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٧٠٨.

(٢) مسكونيه، ذيل تجارب الأمم، ج ٧، ص ٢٥-٢٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١١-١٢. ابن خلدون، تاريخ، ج ٤، ص ٥٤٦-٥٤٧.

(٣) تاريخ يميني، ص ٥٤-٦٧؛ ابن الأثير، ج ٩، ص ١٢؛ جامع التوارييخ، ص ١٨-٢٣؛ أبو الفداء، تاريخ، ج ٢، ص ١٢٧-١٢٩؛ المستوفى، تاريخ كزيدة، ج ١، ص ٤٢٣؛ مرعشى، تاريخ طبرستان، ص ١٨٥-١٨٨؛ كريمان، ري باستان، ج ٢، ص ١٦٠-١٦٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١٨.

بعد وفاة عضد الدولة هب الديالمة لانتخاب واحد من عائلة بويه فوق الاختيار على فخر الدولة؛ لأنه أكبر العائلة، وهو المستحق بالوراثة^(١).

ومن أعمال فخر الدولة في عام (٩٨٣هـ - ١٤٧٣م) إزاحة علي بن كامة الديلمي الذي كان من رجال السياسة في زمان آل بويه في الري ومازندران، وذلك لمعرفته أنه من غير الممكن السيطرة عليه لجلالة قدره، فلجاً فخر الدولة والصاحب بن عباد إلى الحيلة، فسموه وسيطروا على قلاعه وثروته^(٢). بعد ذلك بعث الخليفة الطائع الله في عام ٩٨٤هـ / ١٤٧٤م الخلع السلطانية والعهد واللواء وزيادة اللقب لفخر الدولة وسلم جميع ذلك إلى أبي الملك الحسن بن محمد بن سهلوب رسول فخر الدولة^(٣). وبنى فخر الدولة، في الري مدينة فخر أباد، وذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) أنها هي الحالية - زمان ياقوت - قد استأنف عمارة قلعة الري القديمة جدد بناها فخر الدولة، وبني فيها القصور والسور، لتحسينها وتقويتها، وхран فيها الذخائر والأسلحة، وهي مشرفة على البساتين والمياه الجارية^(٤).

(١) الروذوري، ذيل تجارب الأمم، ص ١١٧-١١٨؛ تاريخ يميني، ص ٤٧-٧٥؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص ٥٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٦؛ رشيد الدين الهمذاني، جامع التواريخ، ص ٣؛ أبو الفداء، تاريخ، ج ٢، ص ١٢٩؛ خواندامير، حبيب السير، ج ٤، مجل ٢، ص ٥١.

(٢) الروذوري، ذيل تجارب الأمم، ص ٩٥.

(٣) ن، م، ج ٧، ص ١٢٣.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٧٠؛ كريمان، ري باستان، ج ٢، ص ١٦٦.

وفي سنة ٩٨٩هـ/١٣٧٩ م سار فخر الدولة من الري إلى همدان عازماً على قصد العراق والاستيلاء عليه، وكان سبب توجهه إلى العراق أن الصاحب بن عباد كان يحب العراق ولا سيما بغداد، ولكنه فشل في السيطرة على العراق^(١). وفي سنة ٩٩٥هـ/١٣٨٥ توفي الصاحب بن عباد الذي يعد من أشهر وزراء دولة بني بويه في الري^(٢).

وفي سنة ٩٩٧هـ/١٣٨٧ توفي فخر الدولة بن بويه أبو الحسن علي بن ركن الدولة في قلعة طبرك، فخلفه في ملكه ولده مجد الدولة أبو طالب رستم، وعمره أربع سنين، وقد أجلسه الأمراء في الملك، وجعلوا أخاه شمس الدولة بهمدان وقرميسيين إلى حدود العراق، وكانت والدة مجد الدولة هي المرجع في تدبير الملك، وعن رأيها يصدرون، وكان يباشر الأعمال أبو طاهر صاحب فخر الدولة وهو أبو العباس الضبي^(٣).

وفي عام ١٠٠٦هـ/١٣٩٧ م قبضت السيدة والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه على صاحب الري وبلد الجبل وكان سبب ذلك أن الحكم كان إليها في جميع أعمال ابنها ولما ورث أبو علي بن علي بن القاسم استمال الأمراء والشköى عليها وخوف ابنها منها فذهب إلى قلعة طبرك، ويبدو أنها أخذت أموالاً، ثم توجهت إلى كردستان عند بدر بن حسنيه ل تستعين به في استرجاع الري، فأرسل بدر جيشاً كبيراً من القلعة يرافق

(١) الروذاري، ذيل تجارب الأمم، ج ٧، ص ١٩٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١١٠-١١١.

(٣) الروذاري، ذيل تجارب الأمم، ص ٣٤٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٣٢. الدوري، دراسات، ص ٢٧٣.

السيدة إلى شمس الدولة شقيق مجد الدولة في همدان ، وأرسل شمس الدولة جيش همدان إلى الري لاحتلالها، فلم يستطع مجد الدولة الدفاع عنها لخروج جيشه مع والدته إلى همدان على سبيل الحراسة، فاندحر واحتل بدر بن حسنيه الري، وأحرق عدداً من المحلات، وأسر مجد الدولة وسجن في طبراك، فأجلست أمه أخاه شمس الدولة في الملك، وعاد بدر بن حسنيه إلى بلده محلاً بالهدايا والأموال، وبقي شمس الدولة في الملك نحو سنة، فرأت والدته منه منكراً وتغيراً ورأت أن أخاه مجد الدولة ألين منه وأسلم، فأعادته إلى الملك^(١). ودعا محمود الغزنوی السيدة إلى الخضوع مهدداً إياها بفتح بلادها، فأجابته بأن نتيجة الحرب مجحولة، فإن انتصر السلطان عليها لم يكسبه ذلك فخراً يذكر، وأن انتصرت هي كان ذلك وصمة أبدية في جبينه فكف عنها^(٢).

وعاد شمس الدولة إلى همدان^(٣)، ثم توجه عام ٤٠٥هـ / ١٠١٤م لاحتلال الري، فتوجه مجد الدولة والسيدة إلى دنباوند، وأطاع شمس الدولة عسكره، فدخل إلى الري، ثم خرج من هناك متابعاً لأخيه وأمه لكن الجندي ثاروا عليه، مما اضطره للعودة إلى همدان^(٤)، وبعث رسولاً إلى أمه وأخيه ليعودا إلى الري وعادا واهتمت السيدة بإعمار البلاد ورفاه أهلها، وكانت تجلس وراء ستارة خفيفة، وتتحدث مع الوزراء مباشرة، وتحبيب على رسل الدول والولايات، وكانت تحبيب على رسائل السلطان محمود

(١) الروذاري، ذيل تجارب الأمم، ص ٢٠٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٠٣-٢٠٤؛ الدوري، دراسات، ص ٢٧٣.

(٢) الدوري، دراسات، ص ٢٧٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٠٣-٢٠٤.

الغزنوی في غایة من الحنكة والتدبر. وبنت السيدة في الري قصر سید آباد، وانشغل ابنها بقراءة الكتب لذلك دب الخل في المملكة، وبدأ الأمراء يعصون أمر مجد الدولة بعد وفاة أمه عام ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م، فطلب مجد الدولة المعونة من السلطان محمود الغزنوی فقدم الغزنوی إلى الري وكان هدف السلطان من ذلك أن يرسل ولده مسعود من خراسان إلى العراق، ونزل في قرية دولاب الري في عام ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م^(١).

وجاء في تاريخ البيهقي عن نزول محمود في الري ما يلي: "... عندما وصلوا إلى الري نزل الأمير محمد بن دولاب قرب المدينة عن طريق طبرستان، وعسكر الأمير مسعود في علي آباد، على طريق قزوين، وكانت المسافة بين الجيشين نصف فرسخ، وكان الجو حاراً جداً، وأمر ببناء السراديب لقضاء وقت القيلولة، وبني مسعود سرداياً خاصاً له وكان واسعاً ونظيفاً وكان يقضي وقت القيلولة فيه إما للنوم أو العمل..."^(٢).

وظن مجد الدولة أن مسعودا جاء بلا جيش، وعلى ذلك خرج من المدينة مع مائة فارس من خواصه وعدد من المشاه فقبض أعون محمود عليه وعلى ولده أبي دلف، وعندما علم مسعود باعتقاله دخل الري دون معاناة، وسيطر على خزائنه (حوالى مليون دينار) ومن جواهرها ما قيمته خمسمئة ألف دينار والملابس الحريرية. ومن عبر تلك الأحداث استدعي مسعوداً مجد الدولة وسئل هل قرأت الشاهنامه، وتاريخ الطبرى؟ قال نعم: قال: وضعك لا يشبه وضع ذلك الشخص، ثم سأله هل ربحت في

(١) ن،م، ج ٩، ص ٢٥٠.

(٢) قزويني، تاريخ جهان آراء، ص ٧٨.

(٣) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص ١٣٤.

الشطرنج؟ قال نعم: قال: هل شاهدت وجود ملkin في خانة واحدة؟ قال: لا، قال: إذن ما الذي جعلك تسلم نفسك لشخص أقوى منك^(١).

نهب محمود الغزنوي الري، وقتل مجموعة كبيرة من الروافض هناك بتهمة الباطنية والقرمطية ونصب عشرين مشنقة، وأحرق كتب الفلسفة ومذاهب الاعتزال والنجوم. وكان محمود حنفياً أشعرياً متمسكاً بأشعريته فبعث معزولة الري إلى خراسان، وحرق مكتبة الري المليئة بكتب الفلسفة الاعتزال وأخذ من الكتب ما سوى ذلك مائة حمل^(٢)، ولخص ابن الأثير هذه الواقعة بما يأتي: "وصلب من أصحابه (مجد الدولة) الباطنية خلقاً كثيراً، ونفى المعزولة إلى خراسان، وأحرق كتب الفلسفة ومذاهب الاعتزال والنجوم، وأخذ من الكتب ما سوى ذلك مائة حمل..." سيطر مسعود على قزوين وقلاعها وساوة وآبه وأصفهان، ووضع محمود الغزنوي ابنه مسعوداً في الري وعاد إلى غزنين. وخلال احتلال الري هرب ابن مجد الدولة المسمى فناخسرو من المدينة، ولجا إلى خسران.

وتوفي محمود في عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م^(٣)، وكان ابنه مسعود في تلك الفترة في أصفهان، فلما بلغه الخبر سار إلى خراسان، وكان مسعود قد وصل إلى الري بنفس الوقت الذي وصلت رسالة التعزية والتنهئة من القادر بالله إلى الري، وقرر له الري والجبل وأصفهان وخراسان وغزنة وبعد أن كسب مسعود الناس في الري ولـى حسن بن سليمان عليها، وترك المدينة في رجب عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م^(٤).

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٧١-٣٧٢؛ خواندامير، حبيب السير، ج ٤، مج ٢، ص ٢٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٧٢.

(٣) البيهقي، تاريخ، ص ١٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٩٨.

(٤) البيهقي، تاريخ، ص ٢٣. ابن العبري، مختصر الدول، ص ١٨١؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٩٩-٤٠٠. ابن خلدون، تاريخ، ج ٤، ص ٥٧٥.

وعندما عاد مسعود إلى خراسان جمع فناخسرو ابن مجد الدولة الذي مر ذكره
مجموعة من الدليل والأكراد حوله، وتحرك من قصران إلى الري، وهرع إليه حسن بن
سليمان نائب مسعود، ووقعت معركة عنيفة انهزم فيها فناخسرو، وعاد إلى قصران
وقتل الكثير من أتباعه^(١).

وفي سنة ٤٢٣ هـ / ١٠٣١ م عندما علم علاء الدولة بن كاكويه، الذي كان في
خوزستان إلى جوار الملك أبي كاليجار^(٢) بخبر وفاة محمود، أخذ يدعو إلى احتلال
الري، لكن عمال مسعود وبمساعدة أنوشروان بن منوجهر^(٣)، تمكنوا من طرده من تلك
النواحي، وخطبوا في الري وأعمال أنوشروان باسم مسعود وعلى هذا فقد خرجت الري
من يد الديالمة^(٤) وسار إليها ٤٢٤ هـ / ١٠٣٢ م سهل الحمدوني للنظر في أمور البلاد
الجلبية، والقيام بحفظها، فأصلح الفساد، وأحسن إلى الناس، وأظهر العدل، فأزال
الأقساط والمصادرات^(٥).

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٠٢.

(٢) أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه تولى أمر نهاؤن وآعمال الجبل ٤٣٣ هـ / ١٠٤١ م وبعد وفاة والده علاء الدولة وخطب إلى أبي كاليجار في بغداد بعد وفاة الملك جلال الدولة وتوفي سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م في الأهواز. انظر ابن الأثير، ج ٩، ص ٤٩٥، ٥٠٩، ٥٢٩-٥٢٥.

(٣) أنو شروان بن منوجهر بن قابوس كان ولیاً على بلاد الجبل إلى حدود أرمينية سنة ٤١٨ هـ / ١٠٢٦ م من قبل السلطان محمود الغزنوي وتولى جرجان ولكنه رفع العصيان على السلطان مسعود بن محمود الزنوبي فقتله سنة ٤٣٤ هـ / ١٠٤٢ م. انظر ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٧٢، ٣٩٤، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٩٦، ٥٠٥.

(٤) ن، م، ج ٩، ص ٤٢٤-٤٢٥.

(٥) ن، م، ج ٩، ص ٤٢٩.

السلاجقة

ظهرت دولة السلاجقة في مشرق العالم الإسلامي، ويرجع معظم السلاجقة إلى القبائل التركمانية التي عرفت باسم "الغز"^(١)، وقد أطلق على هذه القبائل اسم السلاجقة نسبة إلى رئيسها سلجوق بن دقاق الذي وحدها تحت زعامته فنسبت إليه، وخضعت لحكم أبنائه وأحفاده^(٢).

وعرف السلاجقة بأسماء مختلفة من بينها غزقنق^(٣)، والغز والتغز أو التغزغرز والتركمان، ويعزى هذا الاختلاف إلى الجهل بأنساب الترك^(٤)، فالسلاجقة هم العشيرة الكبيرة التي قادت هجرة القبائل التركية، في حين تعني الكلمة الغز مجموع القبائل التركية المرافقة، والسلاجقة قسم من التركمان وإن كانت الكلمة تركمان تستخدم مرادفة لكلمة الغز أو الترك لدى المؤرخين في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي^(٥).

هاجر السلاجقة من موطنهم الأصلي في سهول تركستان إلى بلاد ما وراء النهر لخوفهم من فتك بيغو ملك تركستان بهم^(٦) بعد أن بدأ يلاحظ استمالة سلجوق بن دقاق للجند^(٧)، وبسبب شجاعة سلجوق ورجاحة عقله، فاضطر سلجوق وقبيلته – وقد خافوا

(١) نظام الملك، سياست نامة، ص ١٢٥؛ المستوفى، تاريخ كزيدة، ص ٤٢٦؛ عصام محمد شبارو، السلاطين في المشرق، ص ١٩؛ مرتضائي، الحياة العلمية، ص ٢٨.

(٢) الرواندي، راحة الصدور، ص ٥؛ الحسيني، أخبار الدولة السلاجوقية، ص ٢٣؛ أدبيات در إيران، ص ١٠.

(٣) الحسيني، زبدة التواریخ، ص ٣-٢، علیان الجالودی، تطور السلطة، ص ٥.

(٤) البیهقی، تاریخ، ص ٣٤-٣٥.

(٥) شاکر مصطفی، دخول الترك الغز إلى الشام، ص ٣١٨.

(٦) الحسيني، زبدة التواریخ، ص ١، علیان الجالودی، تطور السلطة، ص ٢٥؛ الداقوقی، الدولة القراخانية، ص ١٣٩-١٥٠.

(٧) دقاق أو نقاق معناها بالتركية القوس من الحديد، الحسيني، زبدة التواریخ، ص ٢-١؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١٧٦.

أن ينالهم الأذى - إلى الهرب باتجاه بلاد ما وراء النهر، وأقاموا بين بخارى وجند، وأغرىهم ضعف الإمارة السامانية - بسبب الصراع بينها وبين الدولة القراخانية - بالتوغل داخل الأراضي الإسلامية^(١).

تتابعت هجرة قبائل الترك موطنها الأصلي في سهول تركستان، وبدأت بالاستقرار على سواحل نهر سيحون^(٢)، وكان لتعاونهم مع الدولة السامانية في رد غارات الترك عن بلادهم أن تسامح السامانيون في وجودهم^(٣). وتوفي سلجوقي "جند" عند مصب نهر سيحون^(٤)، وكان سلجوقي أولاد ميكائيل، وأرسلان، وموسى، وتزعم أرسلان بيغو وهو الأكبر سنًا بين أخوته القبيلة، وسار على نهج والده في غزو القبائل التركية الوثنية، وقتل أرسلان في إحدى هذه الغارات فانتقلت زعامة القبيلة إلى شقيقه ميكائيل، وقتل ميكائيل وهو يغزو بلاد الأتراك، وبعد وفاته انتقلت الرئاسة إلى ولديه طغرل بك محمد، وجغرى بك داود^(٥).

وكان عبور السلاجقة النهر بناءً على مراسلات أعيان البلاد، وأرباب الضياع لهم ودعوتهم لتخليصهم من حكم الغزنويين، وبخاصة من المظالم التي ارتكبها حاكم خراسان أبو الفضل سورى بن المعتر^(٦).

(١) بارتولد، تركستان، ص ٣٨٩-٤٧١.

(٢) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٤٦. الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢. المستوفى، تاريخ كزيدة، ص ٤٢٦؛ إقبال، الوزارة، ص ١١؛ محمد محمود إدريس، تاريخ العراق، ص ٥٨.

(٣) بارتولد، تركستان، ص ٤٣٦-٤٣٧.

(٤) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢؛ محمد محمود إدريس، ص ٦٣.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٧٤. المستوفى، تاريخ كزيدة، ص ٤٢٧؛ عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص ٢٠. عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٢٦.

(٦) بارتولد، تركستان، ص ٤٣٦-٤٣٧.

واضطر الغزنويون بسبب انشغالهم بحروبهم في الهند إلى إهمال أمر السلجقة، بل استهانوا بخطورة توسيعهم في خراسان، ويبدو أن محموداً الغزنوي حاول استمالتهم إلى جانبه؛ ليحول بينهم وبين الإغارة على مناطق خراسان أثناء غيابه في الهند^(١)، وسمح لهم بالإقامة على أطراف خراسان وأخذ عدداً من زعمائهم وفي مقدمتهم أرسلان بن سلجوقي رهائن عنده وأودعهم في قلعة كالنجر في الهند^(٢)، لضمان ولاء السلجقة وطاعتهم له حسب العرف المتبعة لدى القبائل التركية.

واستشار محمود الغزنوي حاجبه أرسلان الجاذب في الموقف منهم، فأشار عليه بقطع إيهامات الرجال جميعاً، حتى لا يستطيعوا شد القوس، أو يعرقلهم جميعاً في نهر جيحون، لكن الأمير محموداً فضل السماح لهم بالتفرق في أطراف خراسان^(٣).
ولم يتمكن زعماء السلجقة من الوفاء بتعهداتهم للسلطان محمود؛ لأنهم لم يتمكنوا من ضبط القبائل التركمانية التي أخذت تغير على خراسان، وأكثرت من أعمال السلب والنهب فيها، فأوكل السلطان الغزنوي أمر محاربتهم إلى والي مدينة طوس أرسلان الجاذب، ولكنهم ألحقاً الهزيمة به^(٤)، مما اضطر السلطان محمود الغزنوي للخروج إليهم بنفسه سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م، وألحق بهم هزيمة نكراء في معركة رباط وقتل منهم أربعة آلاف، وفرّ الباقون إلى بلخان ودهستان بالقرب من خوارزم^(٥).

(١) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٤٧-١٤٨؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص ١١١.

(٢) البنداري، ص ٥؛ الحسيني، ص ٣؛ بارتولد، تركستان، ص ٤٢٦؛ حلمي، السلجقة في التاريخ والحضارة، ص ٢٣. عليان، ص ٢٧.

(٣) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٣؛ البنداري، تاريخ دولة آل سلجوقي، ص ٥؛ عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٢٧-٢٨.

(٤) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٥٤.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٤٦.

وبعد وفاة السلطان محمود الغزنوي سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م^(١)، أعاد السلاجقة توحيد صفوفهم بقيادة جغرى باك داود، وطغرل بك؛ أبي طالب محمد، ولدي ميكائيل سلجوقي، وانتهزوا الصراع بين مسعود الغزنوي وشقيقه الأصغر محمد الذي عهد إليه والده السلطان محمود الغزنوي قبل وفاته بحكم الغزنويين، ورافق ذلك فوضى واضطراب مما أسهم في تراخي قبضة الغزنويين عن خراسان، وساعد السلاجقة على بسط سيطرتهم عليها^(٢).

وطلب السلاجقة سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م من سورى بن المعتز والي نيسابور، الإقامة على أطراف المدينة^(٣). فقد وجها إلى رسالة جاء فيها "إلى حضرة الشيخ الرئيس الجليل السيد مولانا أبي الفضل سورى، من العبيد بيغو، طغرل، وداود موالى أمير المؤمنين، لقد استحالت علينا الإقامة في بخارى في بلاد ما وراء النهر فقد كانت صلتنا بعلي ككين إبان حياته صلة مجاورة وصداقة، واليوم وقد مات وآل الأمر إلى ولديه وهما طفلان طائشان، وقد استولى عليهما وعلى الدولة فونش قائد والدهما، وقد عادانا حتى استحال علينا العيش هناك، وإن خوارزم مضطربة أحوالها بعد مقتل هارون ابن التونتاش"، مما يجعل مسيرنا إليها متذرراً، ولذلك جئنا نلوذ بسلطان العالم ولبي النعم، ليكرمنا الشيخ سورى ويكتب إلى الأستاذ الرئيس أحمد عبدالصمد ليكون شفيعاً لنا عند السلطان، فإنه يعرفنا، وكنا بفضل وساطته نقيم كل شتاء في ولاية خوارزم شاه

(١) ابن خلدون، المقدمة، ج٤، ص٢٧٨.

(٢) عليان الجالودي، تطور السلطة، ص٢٨.

(٣) البيهقي، تاريخ، ص٥١٨-٥٢١، الرواندي، راحة الصدور، ص١٥٤-١٥٥.

التونتاش نحن ورجالنا وأنعامنا حتى الربيع، لعل السلطان يقبلنا عبيداً له، فيقوم أحذنا بالخدمة في الدرakah "البلاط" ويتعهد الأخوان بتتنفيذ ما يأمر به السلطان من خدمات... ويمن علينا بولايتي نسا وفراوة حتى تستقر فيهما ويهدأ بألنا، ولن ندع مفسداً يخرج على الدولة في بلخان ودهستان وحدود خوارزم وجوانب جيحون^(١).

وفي هذه الأثناء توغل السلاجقة في خراسان وتمكنوا سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م من إلهاق الهزيمة بالجيش الغزنوی الذي أرسله مسعود لنجدة حاكم نيسابور (سوری بن المعتز)^(٢)، مما اضطر السلطان مسعوداً لمهادنتهم مؤقتاً، والاعتراف بهم حكامًا لخراسان، وذلك بعد أن أرسل السلاجقة رسالة إلى السلطان يلتسمون عفوه عنهم، ويطلبون عقد الصلح سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م فأرسل إليهم السلطان مسعود أبا نصر العيني ومعه من الخلع قلنوسة ذات ركنين، ولواء وحلة مطرزة، وجواباً وسرجاً من ذهب فضلاً عن ثلاثين ثوباً غير مطرزه^(٣).

ومنح السلطان مسعود كل زعيم من زعماء السلاجقة الثلاثة ولاية من الولايات، فقد منح طغرايك إمارة نسا^(٤)، وبيغو فراوة، وداود دهستان^(٥) ولقب كلّاً منهم بلقب دهقان^(٦).

(١) البيهقي، تاريخ، ص ٥٠٣-٥٠٤؛ بasiyah، مادة السلاجقة، دائرة المعارف الإسلامية المعاشرة، مج ١٢، ص ٢٤-٢٦.

(٢) البيهقي، تاريخ، ص ٥٢٨، الرواندي، راحة الصدور، ص ١٥٦، ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٧٨.

(٣) البيهقي، ص ٥٢٨. الرواندي، راحة الصدور، ص ١٥٦؛ ابن الأثير، ج ٩، ص ٤٧٨؛ بارتويد، تركستان، ص ٤٥٥.

(٤) نسا: هي مدينة بخراسان وهي مدينة وبئه جداً يكثر بها خروج العرق المدني، انظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٨٢.

(٥) دهستان، بلد مشهور قرب مازندران وخوارزم، انظر، ن، م، مج ٢، ص ٤٩٢.

(٦) الدهقان، يعني رئيس القرية، وهو لقب فارسي ويكون الدهقان مسؤولاً أمام الدولة، ويحمل الخراج إليها بعد ضمان القرية، البيهقي، تاريخ، ص ٦٢٨.

وأخذ عليهم المواتيق والعهود بالوفاء للسلطان الغزنوي؛ كما اشترط عليهم التخلي عن أعمال النهب، وأن يرسلوا أحدهم إلى قصره ليكون في خدمته^(١).

وساعد اعتراف السلطان الغزنوي بالسلاجقة وتوليتهم بعض الولايات على توطيد سلطتهم في خراسان، ثم استولوا على مدن بلخ ونيسابور وطوس وجوزجان "فاشتد بأسمهم، وازدادت قوتهم، ولاحظ عليهم إمارات الملك، وعلامات الحكم، ومخايل السلطان"^(٢). وكان إهمال السلطان مسعود لأمر خراسان "من أعظم سعادة للسلاجقة وبها يملكون البلاد"^(٣).

بدأت الاتصالات الأولى بين السلاجقة والخلافة العباسية إثر انتصار السلاجقة على الغزنوين واحتلالهم مدينة نيسابور سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م، ففي أعقاب دخولهم مدينة نيسابور أرسل إليهم الخليفة القائم بأمر الله رسالة "يأمرهم فيها ويخوفهم ويدركهم بالله، ويحملهم على رعاية عباده وعمارة بلاده"^(٤) في محاولة منه لنيل دعمهم من جهة، وإشعارهم بأنه مصدر الشرعية ورأس الأمة الإسلامية من جهة أخرى. ورحب السلاجقة بهذه الرسالة، وخلعوا على رسول الخليفة أبي بكر الطوسي ثلث عشرة خلعة^(٥).

(١) البيهقي، تاريخ، ص٥٢٨. الحسيني، زبدة التوارikh، ص٥. بارتولد، تركستان، ص٤٥٥. عليان الجالودي، تطور السلطة، ص٢٩.

(٢) الرواندي، راحة الصدور، ص١٥٦-١٥٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٦٥-١٦٦. عليان الجالودي، تطور السلطة، ص٢٩.

(٤) الرواندي، راحة الصدور، ص١٦٧؛ البنداري، تاريخ دولة آل سلحوقي، ص٨؛ عليان الجالودي، تطور السلطة، ص٣٢.

(٥) البيهقي، تاريخ، ص٥٠٣-٥٠٤.

وأضفت رسالة الخليفة الشرعية على حكم السلجقة، ويستدل من رسائلهم إلى الأمير مسعود الغزنوی أنهم عدواً أنفسهم موالي الخليفة^(١). ويدرك البنداري أن السلجقة تباها بر رسالة الخليفة "وازدادوا بها قوة ومنعة"^(٢)، لأنها تعنى اعترافه بطغرل حاكماً على خراسان ورئيساً للسلجقة كافة^(٣). وبدأ طغرل بك يعمل على التقرب من الخليفة وإظهار نفسه بمظهر الحاكم الحريص على مصلحة الرعية، ومن مظاهر ذلك منعه لشقيقه داود من نهب مدينة نيسابور، محتاجاً بر رسالة الخليفة^(٤).

وعندما وصلت أخبار انتصارتهم إلى السلطان مسعود خرج إليهم بنفسه وبعد سلسلة من المعارك تبادل الطرفان فيها النصر والهزيمة، وقعت معركة فاصلة بالقرب من داندانقان في الصحراء الواسعة بين سرخس ومرو في رمضان سنة (٤٣٩هـ / ١٠٣٩م)، انهزم فيها الجيش الغزنوی^(٥).

استندت السلطنة السلجوقية إلى أفراد البيت السلجوقي ابتداء بهدف توطيد نفوذ العائلة على غيرها من الجماعات الغربية والتركمانية^(٦) وضمان وحدة أفراد الأسرة وتجنب النزاع على السلطة ولذلك قسم طغرل بك البلاد بينهم، وعيّن كل أمير من أفراد البيت السلجوقي حاكماً على ولاية، إحساساً بأن الملك للأسرة تشتراك فيه. وترك لكل

(١) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٥٤-١٥٥.

(٢) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٨-٩.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٠٨.

(٤) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٩؛ عليان، ص ٣٢.

(٥) البيهقي، تاريخ، ص ٦٦٣. بارتولد، تركستان، ص ٤٤٧.

(٦) Bosworth, the Political and Dynastic of the Iranian Words, Cambridge History of Iran, Vol.5, p.44

بارتولد، تركستان، ص ٤٦١؛ عليان الجالودي، تطور السلطنة، ص ٣٠.

منهم السلطة كاملة على ما بيده عن البلاد، وفتح ما يشاء من البلاد المجاورة، وضمنها إلى ولاليته، فولي جغرى بك داود شقيق طغرل بك الأكبر معظم نواحي خراسان، واتخذ من مدينة مرو حاضرة له، وولي موسى بيعقوب ولايتي بست وهراء، ومنطقة سجستان، ومنح قتلمش بن إسرائيل جرجان والدامغان، والأمير ياقوت السلجوقى أبهروزنجان، والأمير قادر بن جغرى بك الطبسين ونواحي كرمان، وولي إبراهيم ينال شقيق طغرل بك من أمه - قهستان، واشترك أبو علي الحسن مع أبيه موسى سلجوقي بك في حكم بوشنج وبلاط الغور، واستبقى طغرل بك إلى جانبه في عاصمته الري ابن شقيقه ألب أرسلان^(١).

بعد انتصار السلوجقة على الغزنويين في داندانقان سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م البداية الفعلية لاتصالهم بالخلافة العباسية، فقد اجتمع أفراد البيت السلجوقى سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م، وبعث طغرل بك بعد الاجتماع رسالة إلى الخليفة حملها الفقيه أبو إسحق الفقاعي، بهدف الحصول على اعتراف الخلافة العباسية بشرعية حكمهم للبلاد التي أصبحت في حوزتهم وأظهروا الحرص الشديد على إرضاء الخلافة عن طريق التمسك بأهداب الدين، وتنفيذ أوامره، وتجنب نواهيه. وأكدوا في رسالتهم على أن صراعهم مع الغزنويين إنما هو دفاع عن النفس وعن المسلمين، وربطوا دفاعهم بمبادئ الإسلام والعدل. كما اتسمت الرسالة بمحاولة تشويه صورة الغزنويين والتأكيد على عدم أهلية لهم لحكم البلاد، مع الإشارة إلى رغبتهم في الحصول على اعتراف الخليفة بشرعية حكمهم لها ومما ورد فيها "... إنهم لما وجدوا ابن يمين الدولة مائلاً عن الخير والسمو،

(١) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٧. البنداري، تاريخ دولة آل سلجوقي، ص ٨.

مستقلًا بالشر والعنو، غاروا لل المسلمين والبلاد، وهم عبيد أمير المؤمنين في حفظ البلاد والعباد، وقد سنوا سنة العدل وأسنوا سنا الفضل، وبطلوا مراسم العسف، وعطلوا مواسم الحيف^(١).

حققت هذه السفاراة رضى الخليفة عما يبديه السلاجقة من الولاء للخلافة، ورأى الخليفة أن بمقدوره كسبهم إلى جانب الخلافة ضد البوهيين فقد رد الخليفة على رسالة طغرل بك برسالة حملها هبة الله محمد بن المأمون، وطلب منه الخليفة أن يتقرب إلى طغرل بك حتى يحضره إلى بغداد غير أن طغرل بك اعتذر لإنشغاله بفتح النواحي والولايات، ولبث ابن المأمون ثلاث سنوات مقيماً في الري لدى السلاجقة^(٢).

وتوالت انتصارات السلاجقة: فاستولى طغرل بك على جرجان وطبرستان، وأقيمت له الخطبة سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م^(٣)، واستولى على خوارزم^(٤)، ثم على الري واتخذها عاصمة له سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م^(٥)، وكان استيلاء السلاجقة على هذه المقاطعات مقدمة لاستيلائهم على بلاد فارس سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م^(٦).

(١) راحة الصدور، ص ١٦٦-١٦٧؛ البنداري، ص ٨؛ الروandi، رشيد الدين الهمذاني، جامع التوارييخ، ص ١٩-٢١؛ عليان الجالودي، ص ٣٢-٣٣.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٩، ص ٤٠٠؛ الروandi، راحة الصدور، ص ١٦٨-١٦٩؛ البنداري، ص ٨-٩؛ عليان الجالودي، ص ٣٣.

(٣) الحسيني، زبدة التوارييخ، ص ١٧. البنداري، الدولة السلجوقية، ص ٨.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٠.

(٥) ن، م، ج ٩، ص ٥٠٤.

(٦) ابن الجوزي، المنظم، ج ٨، ص ٢٦.

واحتل إبراهيم بنال همدان، وأبقى صاحبها علاء الدين بن كاكويه واليًا عليها^(١).

ثم استولى على الدينور وقرميسين وحلوان وخانقين^(٢)، كما توجه طغرلباك إلى أصفهان، وتمكن من إلحاق الهزيمة بأبي منصور علاء الدولة بن كاكويه في المحرم سنة ٤٤١هـ/١٠٤١م^(٣)، وأنهى حكم أسرة آل كاكويه الفارسية التي كانت تحكم همدان وأصفهان^(٤).

ولم يلتزم طغرلباك بما تعهد به لل الخليفة، واعتبرى العلاقات بين الطرفين فتورنسيبي استمر بين سنتي ٤٣٦هـ/١٠٤٤م - ٤٤٢هـ/١٠٥٠م، عندها عاد الخليفة للاتصال بطغرلباك إثر المظالم التي ارتكبها القبائل التركية في مدينة أصفهان من قتل سكانها وإغلاق مساجدها^(٥)، وتروع أهل العراق. ويشير سبط بن الجوزي ضمن حوادث سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م إلى دخول الغز مدينة نيسابور والأهواز وقتل من كان فيهما من الترك والديلم، وتوجه مجموعة كبيرة منهم نحو العراق وحلوان، فاضطربت بغداد وهرب إليها أهل البصرة وواسط ولم يحج في هذه السنة أحد من العراق^(٦). كما يتحدث ابن الجوزي ضمن حوادث سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م عن وصول الغز إلى حلوان ويدرك أنهم قتلوا وسلبوا وأظهروا أنهم يقصدون بغداد، فنهماهم طغرلباك عن ذلك^(٧).

(١) رايس، السلاجقة، ص ٢٦. عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٣١.

(٢) أبو الفداء، تاريخ، ج ٢، ص ١٧٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٣.

(٤) ن، م، ج ٨، ص ٥٤-٥٢.

(٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان "مخطوط"، ج ١٢، ص ١١ب.

(٦) ن، م، ج ١٢، ص ١١ب.

(٧) ابن الجوزي، المنظم، ج ٨، ص ١٧.

ولا يستبعد في هذه الظروف أن يعاود الخليفة الاتصال بطرلك سنة ٤٢٥٠هـ / ١٠٥٠م في رسالة حملها الماوردي أيضاً بعد أن استجد به الأهالي، ليضع حدأً لحوادث السلب والنهب التي تقوم بها القبائل الغربية، وأضفى عليه الخليفة ألقاباً تشعره بالأهمية بنظر الخلافة منها "ملاذ المسلمين، السلطان ركن الدنيا والدين"^(١).

ولم تتعد العلاقات بين السلاجقة والخلافة العباسية حتى سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م تبادل السفراء والرسائل، وفي تلك السنة دعا الخليفة طرلك لزيارة بغداد، وكان سبب دعوته ما آلت إليه الأوضاع الداخلية في بغداد من سوء بسبب قائد الجيش التركي أبو الحارث الباسيري، الذي عظمت هيبته، وخطب له على كثير من المنابر العراقية والأهواز ونواحيها^(٢)، ولكن ذلك لم يكن ليؤثر في مركز الخليفة بعد أن جرده البوبيهيون من سلطاته الدنيوية، إلا أنه خشي على استمرارية الخلافة ذاتها في ظل سعي الخلافة الفاطمية الحيث للقضاء عليها، واستجاد الباسيري بالخليفة الفاطمي^(٣).

ورأى الخليفة أن دولة بنو بويع وصلت إلى درجة من الضعف تعجز معه عن التصدي لهذه الأخطار، إضافة إلى تفاقم الصراعات المذهبية بين الطوائف المختلفة في بغداد، والصراع بين الجندي الترك وأمرائهم البوبيهيين، وتوتر العلاقة بين البوبيهيين والسلاجقة، ويلخص ابن العمراني الوضع في بغداد عشية مجيء السلاجقة بقوله: "ثم

(١) ابن الأثير، الكامل، ص ٦٠٩-٦١٠؛ البنداري، ص ٢٨؛ عليان الجالودي، ص ٣٤.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص ١٤٥؛ الرواندي، راحلة الصدور، ص ١٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٠٨؛ عليان الجالودي، ص ٣٥.

(٣) الشيرازي، سيرة المؤيد في الدين، ص ٩٦.

إن الأمور في بغداد اختلت، وصار كل جندي فيها رأساً لنفسه، وانقطعت موارد البلاد^(١).

بعد أن استتب الأمور في غرب إيران لصالح السلاجقة، وتمكن السلطان طغرل بك من القضاء على المحاولات التي تستهدف وحدتهم، وفي مقدمتها حركة العصيان التي قام بها شقيقه إبراهيم ينال سنة ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م^(٢)، وجد في دعوة الخليفة القائم فرصة لاحتلال بغداد^(٣)، بهدف فرض هيمنة السلطنة السلجوقية، وذلك بعد أن نجحت اتصالاته مع أمراء الأطراف المحيطين ببغداد، خاصة الأمير قريش بن بدران الذي خطب للسلطان طغرل بك في مدينة الموصل^(٤)، مثما خطب له الأمير أحمد بن مروان في ديار بكر والجزيرة^(٥)، ويبدو أيضاً أن اتصالاته بالعناصر التركية التي تشكل - إلى جانب الدليم - البنية الأساسية للجيش البوبي في بغداد، وجدت نوعاً من القبول حين وعدهم بالجميل والإحسان^(٦).

وبعث طغرل بك برسالة إلى الخليفة القائم حدد فيها أهدافه من المجيء إلى بغداد، وتتلخص في: قصد الحضرة الشريفة للتبرك والانتماء لخدمتها والمسير إلى مكة للحج، وتأمين الطريق المؤدية إلى مكة من جهة العراق، والقضاء على البدو الذين يقطعون

(١) ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص ١٨٨.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٤٥-٦٤٦.

(٣) فاروق عمر، الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة، ص ٧٧.

(٤) ابن خلدون، تاريخ، ج ٤، ص ٢٦٥.

(٥) البدليسي، شرف نامة، ج ١، ص ١٩.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٠٩-٦١٠.

الطرق، وقتل أهل الشام، والمسير منها إلى مصر وتخلصها من الفاطميين، وإعادتها إلى حظيرة الخلافة العباسية^(١).

توجه طغرل بك نحو العراق، وانتشرت أخباره في البلاد إلى أن وصلت إلى بغداد فانزعج الناس وخافوا^(٢)، وأرسل رسوله إلى الديوان في نحو ثلاثين من الغز، وما أن وصلوا إلى دار الخلافة حتى انزعج العسكر وركبوا السلاح^(٣). ويدرك ابن العربي أن الخليفة رحب برسالة طغرل بك، وحثه على الإسراع بالقدوم إلى بغداد^(٤)، ورأى الجناد الأتراك في بغداد أن الخليفة بعمله هذا خيب آمالهم، فاعتربوا بشدة مع رؤساء الديالمة على دعوته لطغرل بك، وهددوا بسل سيوفهم على السلاجقة إن هم جاؤوا إلى بغداد^(٥).

واتخذت التدابير في بغداد لاستقبال طغرل بك، فأوفد الخليفة رئيس الرؤساء ابن المسلم مع القضاة والنقباء والأشراف والشهدود والخدم وأعيان الدولة، وأمراء عسكر الملك الرحيم لتلقيه والترحيب به، فلقيه حاجب السلطان، وجاء بعده عميد الملك أبو نصر الكندي (وزير السلطان)، ولقي السلطان، وذكر له ما يصح ذكره عند الخليفة فشكر وأومأ إلى تقبيل الأرض، وقال: "ما أردت إلا منصراً عن الأوامر السامية، متمثلاً للمراسم العالية، متميزاً عن ملوك خراسان بالدنو من هذه الخدمة الشريفة ومنتقاً

(١) ابن الجوزي، المننظم، ج، ٨، ص ١٦٤؛ ابن العمراني، الأبناء في تاريخ الخلفاء، ص ١٨٩؛ عليان الجالودي، تطور السلطان، ص ٣٥.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، مخطوط، ج ١٢، ص ١٠٧ ب.

(٣) ابن الجوزي، المننظم، ج، ٨، ص ١٦٤.

(٤) بيات، علاقة السلاجقة بالخلافة العباسية، ص ٢٦٧.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٠٩-٦١٠؛ عليان الجالودي، تطور السلطنة، ص ٣٦.

من أعدائها، وسائلًا إلى بلاد الشام لفتحها، وإصلاح طريق الحج فقال له رئيس الرؤساء: إن الله تعالى أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر لنفسك من بعضها، وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة^(١).

وبعد استقرار الأمور في بغداد بعث طغرل وزيره عميد الملك الكندي عام ٤٥٤هـ/٦٢٠م ، ليخطب له ابنة الخليفة القائم^(٢)، ولم يكن الخليفة راضياً في بداية الأمر، ولكنه قبل مع مرور الوقت وحدد مهرًا لها ٤٠٠ درهم فضة ودينار واحد، كما كان مهر السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وعقد القران قاضي بغداد الذي رافقها إلى تبريز - التي كان قد احتلها طغرل بك عام ٤٤٦هـ/٢٠٥م-، وأمر السلطان أن يكون الزفاف إلى دار الملك في الري، فتووجه إلى هناك وكان الجو حاراً جداً، فقرر الذهاب إلى قصره الصيفي في طجرشت لكن القدر لم يمهله، وتوفي هناك في رمضان ورجعت ابنة الخليفة مع مهرها إلى بغداد^(٣).

وحال وفاة طغرل وصل إلى الري وزيره عميد الملك الكندي بأقصى سرعة، وجلس على العرش سليمان بن داود جغرى بك الذي كانت أمه زوجة لطغرل، وكان قد خلفه طغرل على عرشه، لكن بعض النساء خالفوا هذا الترشيح، فانتخب نظام الملك وبعض النساء ألب أرسلان محمد بن داود جغرى بك محل أخيه سليمان، وكان الناس

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١٦٤؛ عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٣٦.

(٢) أخبار الدول المنقطعة، ج ٢، ص ٤٣١؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢١-٢٠؛ المستوفى، تاريخ كزيدة، ص ٤٣٠؛ طبرسي، مجمع البيان، ج ١، ص ٥٦؛ أحمد كمال الدين حلمي، السلاغقة، ص ٣١.

(٣) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٧٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢٠-٢١. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٨٦؛ بروان، تاريخ الأدب في إيران، ص ٢٢٥.

يفضلونه أيضاً، وتقبل عميد الملك الكندي مضطراً سلطة ألب أرسلان الذي جلس على العرش عام (٤٥٥هـ/١٠٦٣م)، وعزل أخيه سليمان، وقرر له حكم العراق^(١) وخراسان وأعطى الوزارة لنظام الملك^(٢).

وفي بداية عام ٤٥٦هـ/١٠٦٣م وصل إليه خبر يقول أن شهاب الدين قتل المش - وهو أحد كبار السلاجقة- قد أعلن العصيان وأغار على القرى المجاورة للري، وكان ينوي احتلالها، فأرسل جيشاً كبيراً إلى الري، وتوجه هو أيضاً إليها في محرم من نفس العام (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، حيث وقعت معركة حامية هزم على أثرها قتل المش وقتله، فعاد أرسلان في آخر محرم إلى الري^(٣).

خرج السلطان في ربيع الأول سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م من الري قاصداً حرب البيزنطيين قطع طريق أذربيجان، واحتل عدداً من مدنهم (مدينة مريم تشين، آعال

(١) الحسيني، زبدة التواریخ، ص ٥٩-٦٢؛ البنداري، تاریخ دولة آل سلحوت، ص ٢٦-٢٧؛ ابن الأثیر، الكامل، ج ١٠، ص ٢٦-٢٧. المستوفی، تاریخ کزیدة، ص ٤٣٠؛ النویری، نهایة الأرب، ج ٢٦، ص ٣٠٣؛ خواندامیر، حبیب السیر، ج ٤، مج ٢، ص ٨٥؛ محمد محمود إدريس، تاریخ العراق، ص ١١٧-١١٨؛ تاریخ اپران بعد الإسلام، ص ٢٤٠-٢٤١؛ أحمد کمال الدين حلمي، السلاجقة، ص ٣٢، ٣٣.

(٢) ابن الأثیر، الكامل، ج ٨، ص ٩٦؛ وزارات در عهد سلاطین بزرگ سلجوچی، ص ٤٧؛ تاریخ أدبیات در اپران، ص ٣٦١-٣٦٧.

(٣) الحسيني، زبدة التواریخ، ص ٧٩-٨٠؛ ابن الأثیر، الكامل، ج ١٠، ص ٣٦-٣٧؛ المختصر في أخبار البشر، ج ٢، ص ١٩٣؛ الذھبی، العبر، ج ٢، ص ٣٠٤-٣٠٥؛ النویری، نهایة الأرب، ج ٢٦، ص ٣٠٦؛ تاریخ کزیدة، ص ٤٣٠؛ ابن خلکان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٧٠-٧١؛ عصام شبارو، تاریخ المشرق العربي، ص ٢٢-٢٣.

لآل، آني)^(١). وأغضبت فتوحات السلطان ألب أرسلان هذه إمبراطور الروم (رومانيوس ديوجينيس) الذي قاد في حماس بالغ إلى ميدان القتال كل رجل استطاع أن يجده من الولايات الأوروبية والآسوية، وبقي ثلاثة سنوات يعذ العدة في أرمينيا وكمبادوكيا محاولاً ضرب السلاجقة، ثم قصد بلاد الشام وألحق هزيمة بقوات أمير حلب المرداسي، ولكنه لم يستطع تحقيق نصر حاسم فاضطر إلى التراجع^(٢)، فهذا الأمر هو الذي مهد لحركات ألب أرسلان العسكرية في بلاد الشام كما وضمنا ذلك أعلاه، فأدرك الأمبراطور البيزنطي ما يرمي إليه السلاجقة بحركة مضادة، بعد أن جمع جيشاً كبيراً بلغ مئتي ألف مقاتل (من الروم والروس والأرمن والبلغار واليونانيين والفرنسين والجورجيين)، وزحف شرقاً مخترقاً آسيا الصغرى حتى بلغ بلدة (مالذكرد) من أعمال أخلاق على الفرات الأعلى شمالي بحيرة فان عند أرمينية^(٣). وفطن السلطان ألب أرسلان لخطة العدو وكان في ذلك الوقت قد بلغ عدد الجيش في أذربيجان خمسة عشر ألف فارس فقط^(٤)، فتقدم حالاً لوقف زحف العدو ولكنه أدرك أنه من الصعب أن يقاتل جيشاً ضخماً، وأدرك أن الصلح قد يكون خيراً له، وفضل أن يؤجل غزو بلاد الروم إلى وقت آخر بعد أن يستكمل استعداداته، فأرسل رسولاً إلى رومانيوس يدعوه إلى

(١) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٨٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٤٠-٤١.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٦٥.

(٣) العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص ١٨٥؛ السامرائي، تاريخ الدولة العربية، ص ٢٢٣.

(٤) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٨٩؛ حسين أمين، تاريخ العراق، ص ٧٤.

الصلح، ولكن الأمبراطور أصر على الحرب ومواصلة الزحف حتى يسيطر على مدينة الري عاصمة السلجوقية^(١).

قرر السلطان السلجوقي مواجهة العدو، وكان أن انتصر السلطان في هذه المعركة ووقع الأمبراطور البيزنطي بالأسر، وحمل إلى ألب أرسلان الذي عامله بكل كرم ولطف، فافتدى الأمبراطور نفسه بـألف ألف دينار وخمسين ألف دينار وعقد معاهدة مدتها خمسون سنة^(٢).

وتوفي السلطان ألب أرسلان سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م، وتولى السلطة بعده ابنه ملکشاه ٤٨٥هـ/١٠٩٢م.

لم يقتصر ملکشاه على الولايات التي ورثها عن أبيه بل صمم على توسيع دولة السلجوقية، وبسط نفوذها ليشمل الأقاليم التي تحت سيطرة الدولة الفاطمية، فبدأ عهده بإرسال الجيوش التي سيطرت على معظم بلاد الشام، ثم أرسل جيشاً دخل الأراضي المصرية وتوغل حتى وصل القاهرة وحاصرها، ولكنه لم يستطع فتحها لشدة مقاومة الفاطميين، واستماتهم في الدفاع عنها^(٣)، فاضطر جيش السلجوقية إلى الرجوع إلى بلاد الشام، ولم يفكر ملکشاه بعد ذلك في غزو مصر مرة أخرى، غير أن السلجوقية حرصوا على تأمين بلاد الشام وانتزاعها نهائياً من الفاطميين، ولذلك أSEND السلطان ملکشاه أمر

(١) عبد المنعم حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص ٥٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٦٦؛ السامرائي، تاريخ الدولة العربية، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(٣) العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص ١٨٧-١٨٨. عبد المنعم حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص ٦٠.

بلاد الشام إلى أخيه تاج الدين نتش في عام ٤٥٠ هـ / ١٠٧٧ م وسمح له بفتح ما يستطيع فتحه من الأقاليم المجاورة وضمها إلى دولة السلجقة^(١).

وفي عام ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م سار نتش إلى حلب، ليردها من أيدي الفاطميين إلى منطقة نفوذه، فحاصرها حتى حلت بأهلها الماجاعة، وانتهز الفاطميون فرصة انشغال نتش بإعادة فتح حلب، فأرسلوا جيشاً لاحتلال دمشق، وشددوا عليها الحصار، فاستجد واليها بنتش الذي أسرع لنجدته، فانسحب الجيش الفاطمي عنها، ودخل نتش دمشق عام ٤٧٩ هـ / ١٠٧٩ م واتخذها مقراً له وأسس فيها دولة سلاجقة الشام^(٢).

وفي نفس الوقت الذي عين فيه السلطان ملکشاه أخاه نتش على الشام، عين سليمان بن قتلمنش بن إسرائيل والياً على البلاد التي فتحها السلاجقة في آسيا الصغرى وذلك في عام ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م، فسيطر سليمان على ولايتي آق سرا وقونيه، ويعد سليمان المؤسس الفعلي لدولة سلاجقة الروم^(٣).

ترك ملکشاه أربعة أولاد من ثلات نساء، بركيارق وهو الابن الأكبر، ومحمد، ثم محمد وسنجر وهما من أم واحدة. وهؤلاء كلهم رغبوا في الحصول على السلطة بدفع من عناصر أخرى كانت مقربة إلى ملکشاه، أو ذات صلة نسب به، وأهم هذه

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٥٥ وما بعدها.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١١١. فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة، ص ٨١.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١١١.

العناصر التي لعبت دوراً كبيراً في رسم سياسة هذه الفترة وتحريك أحداثها مجموعة النظامية، أبناء نظام الملك وزير ملکشاه، أو أقرباؤه، وأعوانه الكثيرون^(١).

وفضلاً عن أبناء ملکشاه فقد كان هناك أخوه، تکش وتتش وأرسلان وأرغون، وكل بدوره حاول أن يستحوذ على السلطة، وأن يرى الخطبة تقرأ له في عاصمة الخلافة بغداد بموافقة الخليفة العباسي^(٢).

كما لعبت النساء، وخاصة زوجات ملکشاه، دورهن في حب المؤامرات السياسية من أجل إيصال أولادهن إلى السلطة، فعملن على التأثير على قواد الجناد على تجميع الأنصار حولهن، وعلى تكوين تحالفات لتحقيق مصالحهن ورسم مستقبل أبنائهن^(٣).

ويمكن تقسيم فترة حكم برکيارق من حيث صراعه في سبيل السلطة إلى مرحلتين: المرحلة الأولى برکيارق ومحمد بن ملکشاه وتتش وقد امتدت هذه المرحلة من سنة ٥٤٨٥هـ / ١٠٩٢م - ٥٩٢هـ / ١٠٩٨م، وكانت عناصر الصراع الرئيسية فيها هي برکيارق مؤيداً من النظامية، ومحمد تدبر وتخطط له أمه تركان خاتون، وتتش عم برکيارق، وصاحب دمشق الذي كان قد أمره عليها أخوه ملکشاه في زمنه^(٤).

(١) ظهير الدين نيسابوري، سلجوق ناما، ص ٢٣٧.

(٢) ظهير الدين نيسابوري، سلجوق ناما، ص ٢٤٠.

(٣) ن، م، ص ٢٤٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢١٤-٢١٥.

أعلن النظامية بركيارق سلطاناً في أصفهان، بينما كان محمود قد أعلن سلطاناً في بغداد، فتحركت تركان خاتون أم محمود تبغي مواجهة بركيارق في أصفهان، مما أدى إلى انسحاب بركيارق إلى الري^(١).

أما المرحلة الثانية فتبعد بين بركيارق وأخويه سنجر ومحمد، وكان ذلك سنة ٩٦٠ هـ / ١٥٩٦ م عندما بدأ بركيارق بمحاولة تسلیم مقاليد الأمور لسنجر، وقد وضعه على رأس جيش، وعيّن له أتابكاً وزيراً، وسيره إلى خراسان لقتال عمّه أرسلان أرغون وذلك قبل موته، فلما سمعوا بموته جاء بركيارق إلى خراسان، وحصل الولاء لنفسه فيها، وكذلك في بلاد ما وراء النهر، ثم عاد تاركاً عليها سنجر الذي أحسن منذ البدء القضاء على التأثيرين ضدّه فيها^(٢).

ومات بركيارق سنة ٩٨٤ هـ / ١٠٥ م، وخلف ابنه الصبي ملكشاه وليناً لعهده في بغداد في عهدة أتابك له، ولكن السلطان محمد رفض سلطنة الطفل الصغير ذي الأربع سنوات، وتوجه من بلاده إلى بغداد، وحصل على السلطنة والخطبة لنفسه^(٣).

ولقد حكم محمد سلطاناً مدة ثلاثة عشر سنة (٤٩٨/٥١١-١١٠٥/٤٩٨) دون أن ينزعه منازع يذكر، أما أخوه سنجر فقد بقي على بلخ في خراسان نائباً عن أخيه في المشرق حاملاً لقب ملك^(٤). ولا نجد في هذا العصر ذلك العدد الكبير من المنافسين

(١) ن، م، ص ٢١٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢٦٥.

(٣) ن، م، ص ٣٨٠.

(٤) ن، م، ج ١٠، ص ٣٨٠-٣٨١.

ولا حدّة في الصراعات، وربما يعود ذلك إلى أن بركيارق كان قد قضى على منافسيه، ولأن فترة بركيارق تعد الفترة الأوضع في محاولة بعض الأمراء الحصول على مصالح وأقطاعات، فساهموا في هذا أو ذاك في النزاعات، أما في زمن محمد، فقد استقر من تمكن من البقاء بعد تلك الصراعات ومن تحقيق رغبته في الحصول على أتابكية، أو منطقة نفوذ في جهة من جهات الدولة، وخاصة في غربيها، يضاف إلى ذلك أن حروب الأخوة قد أنهكت البلاد، وكلفت السكان ضرائب باهظة، وأنلقت مرافق الحياة الاقتصادية من مزارع وأعمال، هذا بالإضافة إلى أن محمداً استطاع أن يوجد مع أخيه سنجر علاقة طيبة بحيث لا يخضمان على الإطلاق، فقد أعطى محمد لسنجر قيمة كبيرة، إذ كان ينفع اسمه على العملة إلى جانب إسمه^(١). وعندما حاول أن يحصل على تشريف تام من الخليفة لدى مطالبته المستظاهر بالله أن يجالسه ويخلع عليه بنفسه، فإنه جلب معه أخيه سنجر، وتمتع الإثنان سوية بتشريف الخلافة^(٢). وهذا كله يشير إلى أن مтанة الرابطة بين الأخوين أنت ثمارها يجعل عصر محمد عصراً هادئاً نسبياً.

وتوفي السلطان محمد في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ٥١١هـ/١٧١٧م بعد فترة مرض قصيرة، وبعد أن كان قد عين ابنه محموداً ولیاً للعهد بعده^(٣).

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٨٤.

(٢) The Cambridge History of Iran, Vol.5, p.111.

(٣) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٤٤. الذهبي، العبر، ج ٢، ص ٣٩٧. النويري، نهاية الأرب، ج ٢٧، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٢٠٩. تاريخ كزيدة، ص ٤٤٥. وزرات در عهد سلاطین بزرگ سلجوقي، ص ١٩٢. تاريخ أدبيات در ايران، ص ٢٧١-٢٧٢.

وأعلن محمود سلطاناً خلفاً لأبيه عام ١١١٧هـ/٥١١م، ولكن وضعه ووضع البلاد كان قد بدأ بالسوء، ويبدو أن سبب ذلك هو رداءة مستشاريه الذين أسعوا التدبير، فصرفوا الأموال التي كان والده السلطان محمد قد جمعها أو اقتسموها في مدة وجيزة، وأحدثوا أزمة في مالية البلاد، كما إنهم أغروا السلطان الحث بالانغماس في الملذات، وروجوا للمساوئ الأخلاقية في محطيه^(١). فشجع كل هذا السلطان سنجر على قصد محمود ومحاربته، وخرج محمود عندما سمح بتحرك عمه سنة ١١١٩هـ/٥١٣م، وجرت معركة بين الإثنين قرب الري انهزم فيها محمود، وانتصر سنجر، ولكنه لم ينتقم من ابن أخيه محمود - بل عينه ولیاً لعهده، وأعطاه بعض الهدايا، ثم إنه أمر أن تكون الخطبة لسنجر أولاً في جميع البلاد التابعة له، ومن بعده محمود وأن يتم نفس الشيء في بغداد، وأعاد لمحود جميع البلاد التي كانت خاضعة له باستثناء الري، التي أراد سنجر أن تكون بيده يراقب منها محموداً لكيلا يخرج عليه^(٢).

إن انتصار سنجر هذا جعله صاحب الكلمة العليا في أراضي الخلافة العباسية حيث ضربت السكة باسمه^(٣)، وأصبح السلطان محمود وبصفة شرعية نائباً عن سنجر في العراق، وباعتراف الخليفة المسترشد^(٤).

ولقد استمرت سلطنة محمود على العراق حتى وفاته سنة ١١٣٠هـ/٥٢٥م، ولكن هذه الفترة لم تخل من صراعات بين الأخوة الثلاثة محمود ومسعود وطغرل، وقد

(١) أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقى، ص ٩٦-٩٧، Klausner. The Seljuk Vezirate, p.38.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٢٨٦-٢٨٨.

(٣) بارتولد، تركستان، ص ٤٧١؛ حسنين، دولة السلاجقة، ص ٩٨.

(٤) ابن الجوزي، المنظم، ج ٩، ص ٢١٦. أمين، تاريخ العراق، ص ٩٤.

انحصر الآن ميدان تنافسهم في العراق وغربي إيران، بعد أن أصبحت ممتلكات سنجر أصعب من أن يتجرأ عليها أحد أبناء محمد^(١).

استمرت بعد هذا صراعات السلاجقة مع بعضهم وازداد تدخل الخليفة المسترشد في وسطها وظلت هكذا حتى توفي طغرل في سنة ١١٣٤هـ/٥٢٩م، فسارع مسعود ليقتضي الفرصة قبل فواتها وغادر على عجل إلى همدان يتبعه عسكره، فوصلها قبل أن يأنمر الأمراء على شيء، أو يتمكن منافس من السيطرة على الأمور، فأعلن نفسه سلطاناً على سلاجقة العراق^(٢).

بعد خسارة سنجر في موقعة قطوان في بلاد ما وراء النهر أمام القره خطائين^(*) عام ١١٤٠هـ/١٤٣٥م، جمع شتابه ووفد إلى الري عام ١١٤٣هـ/٥٤٣م. والتحق بخدمته السلطان مسعود، وجاء رسل خراسان إليه، وأرسلت إليه الهدايا من غزنه بعد أن جدد سنجر العهد مع مسعود بقي في الري ستة عشر يوماً، وخلع على السلطان مسعود الخلع الثمينة، ثم عاد إلى خراسان مرة أخرى، وتوجه

(١) السامرائي، تاريخ الدولة العربية، ص ٢٨٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١١، ص ٨٩.

(*) أسس الدولة مجموعة من القبائل التركية المسمى بهذا الاسم القادمة من شمال الصين حين استقرت على حدود بلاد ما وراء النهر وأسست لها دولة هناك سنة ١١٢٤هـ/٥١٨م وجعلت مدينة بلا ساغون عاصمة لها. بارنولد، تركستان، ص ٧٣. السامرائي، تاريخ الدولة العربية، ص ٣٥.

السلطان مسعود إلى بغداد بعد ثمانية عشر يوماً قضاها في الري، وتوفي مسعود في رجب عام ٤٦٥هـ/١١٥٢م قرب همدان^(١).

بدأ التاكل يسري في أطراف بلاد سنجر الشرقية، ونلاحظ أنه خلال السنين ٤٦٥هـ-١١٥٢م بدأ سنجر يدخل في نزاعات مع الغوريين^(٢) إلى الجنوب الشرقي من ممتلكاته، فقد بدأت قوتهم بالازدياد في السنوات الأخيرة، وتمكنوا من أخذ هرآة التابعة للسلطان، ولكنهم بقوا على ولائهم له، ولكنهم لم يكتفوا بذلك بل قام ملکهم علاء الدين الحسين بن الحسن بالإغارة على أعمال أخرى تابعة للسلجقة كبلخ، فاضطر سنجر إلى التوجه بحملة لمقاتلتهم سنة ٤٦٧هـ/١١٥٢م، وتمكن من الانتصار عليهم وأسر علاء الدين، ولكنه عاد فأطلقه، وأعاده إلى عاصمته فیروزکوہ^(٣)، فازداد أمره قوة مما جعله يحتل غزنة أيضاً ويتوسع دولته^(٤).

وأخيراً جاءت الضربة القاسمة لسنجر على يدا قبائل التركية^(٥) الغربية التي كانت هجرت مرعايتها في بلاد ما وراء النهر بسبب ضغط (القره خطائين) ونزلت قرب بلخ في خراسان، وحصلت لها هناك مشاكل مع عمال سنجر، فتوجه إليهم بنفسه

(١) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٧٤، ٢٤٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١١، ص ١٤٣؛ البنداري، دولة آل سلجوقي، ص ٢٠٦. المستوفى، تاريخ كزيدة، ج ١، ص ٤٥٩؛ خواندامير، حبيب السير، ج ٤، مج ٢، ص ١٠٦.

(٢) الغوريين نسبة بلاد الغور هي ولاية بين هرآة وغزنة وهي بلاد باردة واسعة موحلة لا تتطوي على مدينة مشهورة. انظر السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٤١٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٤.

(٣) فیروزکوہ: هي قلعة عظيمة حصينة في جبال غورستان بين هرآه وغزنة، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٨٤.

(٤) ظهير الدين نيسابوري، سلجوقي نامة، ص ٣٨٠؛ بارتولد، تركستان، ص ٤٧١.

(٥) Klausner. The Seljuk Vezirate, p.32.

على رأس جيش كبير ضم حوالي مائة ألف، واشتبك معهم في معركة حاسمة تمحضت عن كارثة جديدة بالنسبة لسنجر، فقد تم أسره وأبيد معظم جيشه، ودخل الغز إلى خراسان وعاثوا فساداً في قراها ومدنها، ولم تنج العاصمة مرو ثم نيسابور من أيديهم فعمت الفوضى خراسان. وبقي سنجر أسيراً بأيديهم ثلاث سنوات، تمزقت خلالها خراسان، وفشل محاولات ابن أخت سنجر الخان محمود بن محمد بن بغراخان، الذي حل محل سنجر، بالتعاون مع خوارزم شاه اتسز لإنقاذ سنجر من أسره، وفي سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م تمكن سنجر من الهرب من أسره، ووافاه أجله في العام التالي ٥٥٢هـ/١١٥٧م^(١).

بموت سنجر انتهى حكم السلجوقية لخراسان، فتقاسمتها الأيدي وتصارت القوى إلى أن تتمكن الخوارزميون بعد ازيد نفوذهم من السيطرة عليها^(٢).

وبعد وفاة مسعود بن محمد بن ملكشاه، جلس على العرش ملكشاه بن محمد بن محمد بن ملكشاه، وكان هذا مدمناً على الشراب والصيد، ولا يهتم للأمراء ولشؤون المملكة، وبعد أربعة أشهر من الحكم اعتقله الأمراء، واستدعوا أخيه محمد واجلسوه على العرش في محرم عام ٤٨٣هـ/١١٥٤م^(٣).

أما في الفترة الأخيرة فقد لعب المماليك والأتابكة دوراً هاماً، فلما حل الضعف بالسلجوقية وانقسمت دولتهم إلى عدة فروع أخذ المماليك بخدمة أسيادهم والدفاع عن

(١) ظهير الدين نيسابوري، سلجوقي نامة، ص ٣٨١. بارتوولد، تركستان، ص ٤٧٩-٤٨١. Klausner, The Seljuk Vezirate, p.32.

(٢) ظهير الدين نيسابوري، سلجوقي نامة، ص ٣٨٢. بارتوولد، تركستان، ص ٤٩٠.

(٣) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٧٤؛ المستوفى، تاريخ كزيدة، ج ١، ص ٤٥١-٤٥٢.

البلاد، وينوبون عنهم في إدارة الإمارات (الأتابكيات) المخصصة لأمراء البيت السلجوقي، ثم لم يمض إلا زمن قصير حتى انتقلت مهمة الحكم إليهم، وأصبحوا هم الحكام^(١). فكان أتابك أذربيجان من أسرة إيلدكز القبجاقى مملوك السلطان مسعود من سلاجقة العراق، وأنوسكتين جد خوارزم شاه الذي كان الساقى لدى السلطان ملکشاه، وهذا في هذه الفترة كانت غالبية الأراضي السلجوقية في يد هؤلاء القادة البارزين، الذين شكلوا ما عرف بدول الأتابكة في أواخر العصر السلجوقى^(٢)، ومنهم جان بهلوان بن إيلدكز، فسيطر على دولة سلاجقة العراق، ومن هؤلاء نكش خوارزم شاه فبعد سيطرة خوارزم شاه على خراسان والري، وفي المعركة التي وقعت قرب الري قُتل طغرل الثالث السلجوقى، وبقتله انتهت دولة السلاجقة في إيران والعراق عام ١١٩٣هـ/٥٩٠م^(٣).

(١) Lambton,. The Internal Structure of the Saljuk In Cambridge History of Iran, pp.227-228.

(٢) ستانلي لين بول، الدول الإسلامية، ص ٣. مرتضائي، الحياة الثقافية، ص ٣٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢٣٢.

الفصل الثاني
خطط مدينة الري

خطط مدينة الري في العصر السلجوقي

١. المدينة
٢. الأسواق
٣. المساجد
٤. المدارس
٥. القصور
٦. الحدائق
٧. الحمامات
٨. المقابر والأضرحة

يتناول البحث معالم الري وأجزاءها التالية: المدينة، الأسواق، المساجد، المدارس، القصور، الحدائق، الحمامات، المقابر والأضرحة.

المدينة: تكونت الري من قلعة ومدينة داخلية وربض.

وكانت القلعة، ويسمى أهل الري طبرك، تقع على رأس جبيل بالقرب من مدينة الري^(١). وبنيت أسوارها من الآجر^(٢). ومن الممكن أن تكون القلعة قد ضمت قصر السلطنة ودليل ذلك ما قاله كريرتر: "في أسفل الرأس الكبير الذي فيه أبراج حجرية نجمية يوجد سور محكم آخر تليه مساحة واسعة، ويشكل قلعة صغيرة من المحتمل أنه كان فيها قصر السلطة وبقية أبنية الدولة"^(٣).

وكان في القلعة حمام في الجانب الغربي منها، أما الجهة الشرقية ففيها حوض ماء. وكانت تحيط بهذه القلعة أسوار على شكل قلاع متداخلة لحماية الأبنية الملكية التي كانت داخل القلعة^(٤). وقد تم تخريب القلعة على يد السلطان طغرل بن أرسلان سنة ١٩٢ هـ/١٥٨٨ م والسبب في ذلك أن خوارزم شاه قدم العراق ثم توجه إلى الري واستولى عليها وملك هذه القلعة، ولما قرر العودة إلى خوارزم عين أميراً عليها يعرف باسم ضمغاج وكان معه ألفاً فارس، ووضع فيها الأموال والذخائر، وكان طغرل معتقاً فيها، وعندما خرج جمع حوله العساكر وقصد الري، فهرب منها أميرها واستولى طغرل على كل ما فيها، وقد شبه طغرل القلعة بالحية ذات الرأسين أحدهما في العراق،

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٦.

(٢) إطلاعات ماهانه شماره ٧٢ اسفندماه ١٣٣٢، ص ١١.

(٣) كريرتر، سفرنامه، مج ١، ص ٣٦.

(٤) جاكسن، سفر نامة، ص ٤٣٤.

وآخر بخراسان، وتفتح فمها الواحد إلى هؤلاء فتأكلهم، وفمها الآخر إلى أولئك فتأكلهم^(١)، وعندئذ دمرها طغرل.

ويبدو أن هذه القلعة كانت خارج أسوار المدينة ربما للحصانة وجود مكان مرتفع حتى تشرف القلعة على المدينة، ولم تذكر المصادر من الذي قام ببنائها ولكن موقعها ذو أهمية كبرى؛ لأنه يشرف على المدينة كلها.

أما المدينة الداخلية والتي تسمى شهرستان^(٢)، فهي المنطقة المحصورة بين سور القلعة والربض، وهي نفسها المدينة التي أمر ببنائها المهدى في خلافة المنصور وجعل لها فصيلاً حوله خندق وبنى فيها مسجداً جاماً، وكان ذلك على يد عمار بن أبي الخصيب، وكتب اسمه على حائطها وتم عملها ١٥٨/١٧٧٤م، وسماها المحمدية، فأهل الري يدعون المدينة الداخلة المدينة، ويسمون الفصيل المدينة الخارجة، وبساتينها واسعة ومثمرة ويوجد فيها حصن (قلعة) معروف باسم الزينبدي^(٣).

وكان في المدينة شارع واحد فقط هو ساربانان^(٤)، وكان لها سور عظيم^(٥)، وتقع فيها القصور والأبنية والبساتين والسكاك^(٦).

ولمدينة الري بوابات حديدية من أشهرها دروازة آهنين، وباب المدينة، ويقع هذا الباب قرب دار الإمارة وجامع المهدى العباسى، وكانوا يدخلون عن طريق هذه البوابة

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١٦-١٧.

(٢) متر، آدم، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص٢٦٨؛ ٢٢٢، ص٢٦٨.

.W. Bartold, Hisrotical Geography of Iran, p.122.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٣٣-١٣٤.

(٤) ابن الفقيه، مختصر البلدان، ص٢٢٧.

(٥) أبو دلف، الرسالة الثانية، ص٣١.

(٦) كريمان، رى باستان، مج٢، ص٣٨.

إلى المدينة من سوق ساربانان وشارع سُر^(١). ومن الأبواب باب رأس الروذة وباب عتاب^(٢) وباب الطبرين^(٣). فكانت هذه بوابات شهرستان الري^(٤)، وهذه البوابات تفضي إلى الربض.

والربض في اللغة يعني الأبنية التي تكون حول المدينة^(٥)، والربض في الري خارج أسوار المدينة. وهذا الجزء من الري كان معروفاً بالنشاط التجاري وبنمو الصناعة وخصوصاً بالتحف المعدنية، وقد وجدت فيه الأسواق بكثافة، وذلك لعرض المنتوجات الصناعية^(٦) وغيرها.

أما بوابات ربع المدينة فهي بوابة جاروب بندان في الجهة الغربية للري^(٧)، وببوابة حنطلة في الجهة الشرقية للري التي يسكنها أهل السنة^(٨)، وببوابة خراسان ويخرج منها إلى قومس وخراسان^(٩)، وكانت تعرف باسم بوابة هشام^(١٠) نسبة إلى هشام بن عبد الله الرازي الفقيه المتوفى سنة ٢٠١هـ/٨١٦م والمدفون في الري^(١١). وببوابة

(١) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٤٨.

(٢) الأصطخرى، المسالك، ص ٢٠٨.

(٣) كريمان، ري باستان، ج ١، ص ٢٤٣.

(٤) سيد محمد، ري طهران، ص ٥١١؛ كريمان، ري باستان، مج ١، ص ٢٣٧.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ١٥٢.

(٦) عباس قدياني، جغرافيي ري، ص ٤٨. W. Barthold, Historical Geography, p.122.

(٧) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٤٨.

(٨) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٤٨.

(٩) سيد محمد، ري طهران، ص ٥١١.

(١٠) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٢١؛ سرز مينهای، خلافت شرقی، ص ٢٣٢.

(١١) الأصطخرى، المسالك، ص ٢٠٧؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٢١.

دولاب وتقع في شمال الري^(١)، (نسبة إلى قرية تعرف باسم الدولاب في منطقة الري)^(٢)، ويخرج منها إلى طبرستان وجرجان^(٣).

وهناك باب كنده -ولم يرد لها ذكر إلا في كتاب النقض-، ويبعد إن المحلة كان يقطنها أهل السنة^(٤). وتقع إما في الجهة الشرقية أو الجنوبية الشرقية لمدينة الري، وببوابة كوهكين وتقع في الشمال الشرقي باتجاه طبرستان^(٥).

ويذكر باب مصلحکاه: وكانت المحلة التي يقع فيها هذا الباب من المجال المهمة التي يقطنها الشيعة، وتقع في شمال غرب الري الخارجة بالقرب من سوق بلیسان ومحلة رامهران^(٦).

ويبعد أن الربض كان له سور ودليل ذلك البوابات التي ذكرت مع أن المصادر لم تشر إلى ذلك.

وقد يكون الربض محلة، كما هو الحال في ربع حرب (أو محلة الحربية) بغداد^(٧)، أو عدة محلات كما هو الحال في الري. ومحلات الربض في الري هي الآتية:

(١) مجلة يادکار، سال أول، شمارة ٢، ص ١٥.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٥١.

(٣) الاصطخري، المسالك، ص ٢٠٧.

(٤) النقض، ص ٦٤٩، ٤٧٥، ٢٩٧.

(٥) الاصطخري، المسالك، ص ١٢٢؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٢١.

(٦) الرواندي، واحة الصدور، ص ٣٩٥؛ النقض، ص ٩١. انظر ملحق رقم (١).

(٧) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٨.

١. محلة باطان، وتقع هذه المحلة غرب الري: واسمها -كما قيل- مشتق من اللفظ اليوناني لهمدان (اكيتان). وتوجد في هذه المحلة مقابر لسادات الشيعة، وقد ورد في النقض عنها "فيها تربة للسادات أكثر من بقية المناطق مثل باركرسب وساوة وايه وياهق وباطان الري..."^(١). ويعني ذلك أن معظم الذين يسكنون هذه المحلة هم من الشيعة، وهذا لا يمنع من وجود جزء منها يسكنه أهل السنة، ودلالة ذلك ما جاء في النقض في هجاء أهل السنة "أهل القمار في دركنته، وقطاع الطرق باطان"^(٢).

٢. محلة بالانكران: هي من المحال التي يسكنها أهل السنة ودلالة ذلك ما يذكره كتاب النقض "... مثل أصحاب القمار في دركنته وساسة بالانكران وأصحاب حمير في ساوية"^(٣). وأهل السنة عادة يسكنون في شرق المدينة والجنوب الشرقي لها^(٤) فإنها ربما تكون شرق المدينة أو في جنوبها الشرقي.

٣. محلة جيلباد: تقع هذه المحلة في الجهة الشرقية للمدينة وتوجد فيها إيوانات وعقود شاهقة وبرك ومنتزهات^(٥). وإلى جنوب هذه المحلة أراضي زراعية كانت تزرع فيها الأشجار المثمرة مثل الرمان والعنب^(٦).

-
- (١) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٥٧٧.
 (٢) ن، م، ص ٤٣٧.
 (٣) ن، م، ص ٢٩٧.
 (٤) أبو دلف، سفرنامة، ص ١٩، ٣٣.
 (٥) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٣٣.
 (٦) أبو دلف، سفرنامة، ص ٣٠.

٤. محلة جاروب بندان: تقع في القسم الجنوبي الغربي للمدينة وتتصل بصحراء

شهريار، وقد سميت كذلك لأنها كانت تشتهر بصناعة الجوارب، واستدل على

ذلك من اسمها^(١). وكانت مركز علم ودلالة ذلك مدرسة الخواجة أمام رشيد

الرازي التي كان يدرس فيها أكثر من ٢٠٠ طالب في علوم الدين: الأصول

والفقه وعلم الشريعة وكانوا علماء عصرهم^(٢).

٥. محلة رويان: وتقع بالقرب من جيلabad أي في الجهة الشرقية للمدينة، وكان

يسكنها الغرباء والأجانب الذين يأتون إلى مدينة الري فينزلون فيها أولاً وبعد

ذلك يختارون منازلهم^(٣).

٦. محلة زعفران جاي: وتقع في المسافة المحصورة بين حضرة عبدالعظيم والإمام

عبدالله. والمعتارف عليه أن مراسم العزاء تقام غالباً قرب الأماكن المقدسة،

وهي من الأماكن التي كانت الشيعة تقيم فيها مراسم العزاء، وجاء في كتاب

النقض "... في مجلس عزاء شهاب المشاط، وكان الناس يمزقون ملابسهم،

ويمرغون أنفسهم بالتراب ويكشفون رؤوسهم"^(٤).

(١) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٤٨.

(٢) ن، م، ص ٥٠.

(٣) كتاب حاضر، ص ١٩٢، النقض، ٥٧٠.

(٤) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٤٠.

٧. محلة ساربانان: وبقول ياقوت "وهي محلة بالري"^(١) وتقع بالقرب من برج طغرل وكانت تمتد من الشرق إلى حدود آباد^(٢). هذه المحلة من الأماكن السنية وتنزل فيها قوافل التجار ويمر فيها نهر جيلاني وقناة شاهي.
٨. محلة كوي فیروزه^(٣): تقع هذه المحلة في النصف الغربي الجنوبي لمدينة الري، وقد بنيت فيها مدرسة في عهد السلاطين السلاجقة تعود إلى الشيعة^(٤).
٩. محلة مهدي آباد: أمر ببناء هذه المحلة المهدي العباسي، فعندما حفروا الأرض وجدوا آثار منازل دمرها السيل، أمر المهدي باحضار أصحابها، وخيرهم بين استلام التعويض عنها أو استلام مسكن آخر، فبعضهم اختار استلام التعويض، والبعض الآخر آثر المساكن، فبني لهم محله عرفت باسم مهدي آباد^(٥).
١٠. محلة ناهك أو ناهق: تخفيف لفظة نودهك مأخوذة من اسم دهك من قرى الري، وكانت سوقها من أسواق الري المشهورة وجاء عند الاصطخري "من أسوقها (الري) المشهورة: روذه، وبليسان، ودهك ونصر آباد...".^(٦) وهذه المحلة من محل السنة^(٧)، أي أنها تقع إما في الجهة الشرقية أو الجنوبية الشرقية للمدينة. وهكذا فإن محلات ربع المدينة كانت موزعة بين السنة والشيعة.

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٠٥.
 (٢) كريمان، ري باستان، ج ١، ص ١٩٩.
 (٣) سيد محمد، ري وطهران، ص ٤٠٨.
 (٤) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٤٩.
 (٥) ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٣١.
 (٦) الاصطخري، المسالك، ص ٢٠٧.
 (٧) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٦٢٩. انظر ملحق رقم (١)، خريطة (٢).

وكان ربع الري بكل محلاته مكتظاً بالسكان والأسواق والأعمال التجارية والورش الصناعية^(١).

الأسواق

كانت أسواق الري واسعة ويسدل على ذلك مما أورده المقدسي: "الري فسيح الأسواق"^(٢).

وتقع جميع الأسواق في ربع المدينة "المدينة الخارجة عامرة، والأسواق والعمرات بالربع"^(٣). وكانت أغلب الأسواق مكشوفة وبلا سقف يقول المقدسي "أغلب الأسواق مشجرة وفيها شوارع عريضة"^(٤).

ومن أشهر الأسواق:

١. سوق باب الجيل: وهذا الاسم هو الترجمة العربية لباب كوهك الذي يخرج فيه المسافر من الري باتجاه طبرستان، ويقع هذا السوق في الشمال الشرقي لمدينة الري^(٥). وكان هذا السوق مركزاً لبيع الخزف والخضروات^(٦).

(١) المستوفي، نزهة القلوب، ص ٢١٨.

(٢) المقدسي، أحسن التقسيم، ص ٣٩٠.

(٣) ن، م، ص ٣٩١.

(٤) ن، م، ص ٣٨٨.

(٥) لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٢٣٢.

٢. سوق باب سين: يقع جنوب الري ويستخدم أحياناً محل انطلاق يتوجه المسافرون منه إلى قم وأصفهان وشيراز^(٢). ولذلك فمن المرجح أن التجار كانوا يهدون إليه من تلك المناطق لشراء البضائع وخاصة أن أصفهان كانت تستورد الرمان من الري^(٣).

٣. جهار سوق أوجهار بازار [الأسواق الأربعة]: ربما يقع هذا السوق في وسط المدينة، ويستدل على ذلك مما وقع في سنة ١٩٣٥هـ/١٩٥٠م عندما كان الوزير معين الدين مع السلطان طغل فقتل في المعركة، وأرسل رأسه إلى بغداد، وعلقوا جثته لمدة ثلاثة أيام في الأسواق الأربعة^(٤). ومن ذلك نستنتج أن لهذه السوق أهمية كبيرة، وأنها تتمتع بموقع استراتيجي يمر فيه معظم الناس، ويأتيه معظم التجار. وكانت هذه السوق مركزاً لعرض مختلف البضائع والصناعات التي تصنع داخل الري أو خارجها، فكانت تعرض فيها التحف المعدنية والخزفية والخشبية^(٥).

٤. سوق روذة: في محطة روذة، وفي الجهة الشمالية منها يقع سوق طويل عرف باسم روذة، وكان هذا السوق يقع في الري الخارجة (ربض)، وكان قسمه الأعلى يسمى سر روذة أو رأس الروذة، أما وسطه فيسمى قطب روذة في حين سُمي أسفله أسفل

(١) ويلسن، صنایع ایران، ص ٣٠.

(٢) الاصطخري، المسالك، ص ١٢٢؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٢١.

(٣) ويلسن، صنایع ایران، ص ٣٨.

(٤) ابن اسفندیار، تاریخ طبرستان، ق ٣، ص ١٥٨؛ کرمانی، نسائم الأسحار، ص ٩٢.

(٥) ويلسن، صنایع ایران، ص ٦٨.

الروزة^(١)، وتكثر فيه مختلف البضائع والتجارات، بالإضافة إلى الخانات التي كانت منزلاً للتجار وقوافلهم، ويوجد فيها شارع عريض مليء بالخانات والأبنية^(٢) والمساكن^(٣).

٥. سوق ساربانان: نسبة إلى النهر الموجود في مدينة الري، وكان حوله أشجار ملتفة متصلة، وفيما بينها سوق^(٤) كان مركزاً لبيع الفواكه التي كانت تزرع بالقرب من نهرها ومن أشهرها العنب، والرمان، والتين، والسفرجل^(٥). ويعتبر هذا السوق من أكبر الأسواق؛ لأنه كانت تتم فيه أغلب معاملات البيع والشراء والتجارة في عهد السلطان طغرل بك^(٦).

ويبدو من بعض الإشارات أن جميع الأسواق كانت أسواقاً دائمة، بالرغم من عدم إشارة المصادر إلى أنها أسواق دائمة أو موسمية.

ويلمس مدى اتساع وازدهار حركة البيع والشراء في أسواق مدينة الري من تقدير قيمة التعامل في سوق ساربانان بثلاثين ألف دينار في اليوم الواحد^(٧). وكانت الدكاكين والمخازن تنتشر في الأسواق، وقد بلغت ضخامة أسواق الري أن حوى أحدها خمسمائة دكان تقريباً^(٨). وقد خدمت هذه الأسواق بما فيها من بضائع

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٩٠.

(٢) الاصطخري، مسالك، ص ١٢٢، انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٢١. ظهير الدين النيسابوري، سلجوقي نامة، ص ١٣٠.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٢١.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٦٧. الطوسي، عجائب نامة، ص ١٣٥.

(٥) جاكسن، سفرنامة، ص ٤٣٧.

(٦) سيد محمد، روي طهران، ص ٥١٢. انظر ملحق رقم (١)، خريطة (٢).

(٧) ن، م، ص ٥١٣.

(٨) المستوفى، نزهة القلوب، ص ١٣١.

مختلفة - جميع سكان بلاد الجبال، فكان التجار يرتادونها لتبادل البضائع والعودة إلى بلدانهم^(١).

وقد قامت في هذه الأسواق المهن التجارية التي لها صلة مباشرة بالبيع والشراء أهمها التخصص ببيع مادة معينة من السلع، أو تقديم خدمة واحدة للناس مثل بيع الأكسية والثياب وكان يسمى القائم بهذا العمل بالكسائي مثل محمد بن عبدالله الكسائي (ت. ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م)^(٢).

كما أن هناك من اتخذ بيع الكتب والاتجار بها مهنة له فصار يدعى بالوراق^(٣) ومن أشهر ورافي الري محمد بن عبدالله الرازبي (ت. ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م)^(٤)، وعبدالله بن بكر الرازبي البغدادي (ت. ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م)^(٥). وهناك تجار اقتصرت مهنتهم على بيع الذهب^(٦).

ومن المهن التي عرفت في أسواق الري مهنة العطارة، وهي بيع الطيب والعطور^(٧). وهناك سوق للإسكافية اتخذ فيه الأساقفة أماكنهم في دكاكينه وأراضياته، وأمتهن بعض الرازيين بيع الصرم، وهو الذي تتعل به الخفاف، وسمى من يقوم ببيع الصرم "الصرام" كأبي الحسين عبدالله بن محمد الصرامي الرازبي^(٨).

- (١) أبو دلف، سفرنامة، ص ٣١٦.
- (٢) كريمان، روي باستان، ص ٣٧٠.
- (٣) جرفانقانين أعيان بزرگ الري، ص ١٢٣.
- (٤) ن، م، ص ١٢٤.
- (٥) ن، م، ص ١٨٦.
- (٦) ظهير الدين نيسابوري، سلجوق نامة، ص ٣٨.
- (٧) عباس برويز، تاريخ اجتماعي إيران، ص ٤٥.
- (٨) ويلسن، صنایع ایران، ص ٨٦.

وهناك مهن خاصة ببيع الأطعمة، كبيع الفواكه المجففة^(١)، وبيع الحلوى^(٢)، وبيع الأطعمة المطبوخة^(٣)، كالشواء^(٤).

وساعدت المهن التجارية المتصلة بالبيع والشراء على إيجاد مهن أخرى كانت مهمتها تقديم الخدمات الخاصة بالأسواق، والتي أهمها الصيرفة وهي الاشتغال ببيع وزن العملات والمعادن (النقدية) من الذهب والفضة، وكان الصيارفة يشتغلون بالتسليف والإقراض، ويتوسطون بين الناس و"دار الضرب" ويقبلون الودائع بالإضافة إلى صرف النقود^(٥). ويقال لمن يمتهن هذا العمل الصراف كأبي محمد عبدالله بن أبي بكر الرazi (ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م)^(٦). ومحمد بن حسين الراري (ت ٤٩٠هـ / ١٠٩٦م)^(٧). وبكر بن حمدان غالب الصيرفي الراري (ت ٥١٥هـ / ١١٢١م)^(٨). ونظرًا لأهمية هذه الخدمة في إسناد حركة البيع والشراء، قام سوق كبير خاص بها يسمى سوق الصيارفة^(٩).

ومن مهن الخدمات التجارية التي ظهرت في أسواق الري، توزين البضائع كي يعرف التاجر مقدار البضاعة التي سيشتريها، وهذا النوع من المهن مرتبط بالتجار

-
- (١) ويلسن، صنایع ایران ص ٦٧.
 - (٢) میرخواند، روضة الصفا، ص ٨٩.
 - (٣) ظہیر الدین نیشابوری، سلجوق نامہ، ص ٩١.
 - (٤) ن، م، ص ٩١.
 - (٥) الدوری، تاریخ العراق الاقتصادي، ص ١٦٥، ١٦٧؛ محمد جراد مشکور، تاریخ اقتصادي ایران، ص ١٣٠.
 - (٦) جرفانقانی، اعیان بزرگ الري، ص ٤٩.
 - (٧) ظہیر الدین نیشابوری، سلجوق نامہ، ص ٤٥.
 - (٨) طوسی، عجایب نامہ، ص ٣٩.
 - (٩) عبدالجلیل رازی، النقض، ص ١٣٠.

وليس بعامة الناس لأن الوزانين والقبانين يزنون البضائع الكثيرة ذات الأحجام الضخمة، ولهم دكاكين خاصة، تتوفر فيها الموزانين والقبانات الكبيرة التي تحمل الأوزان الثقيلة^(١)، ومن اشتهر بهذه المهنة، أبو حسن حسين بن عبدالله الوزان الرازي ت. هـ/١٨٤ م^(٢).

في بناء الأسواق ركزت القباب والأسقف على مجموعة كبيرة من الأقواس والطاقات البسيطة المعدومة الزخارف والنقوش، وحتى أسقف الدكاكين كانت على شكل قبب صغيرة. ويبدو أن وراء اتباع نظام القبب هذا، كان لتوفير بعض البرودة في تلك المنطقة الحارة صيفاً، وإيجاد قدر من الدفء في فصل الشتاء القارس، ويطلق السكان المحليون (اسم بازار) على السوق في الري^(٣).

وتعتقد الباحثة أن هذا الطراز من العمارة ظهر بعد النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، حيث كانت المواد المستعملة في البناء إلى ذلك الوقت الأخشاب والطين^(٤).

تقع الشوارع الرئيسية لمدينة الري في الأسواق التي كانت تربط نقاط المدينة العامرة، وأغلبها تقع مقابل بوابات المدينة، ووردت أسماؤها في المصادر بأسماء الأسواق والبوابات. وهناك اسم شارع كبير ليس على اسم بوابة أو سوق وهو شارع السر ويقول فيه ابن كوبويه:

(١) محمد جواد مشكور، تاريخ اقتصادي إيران، ص ١٣٨.

(٢) جرفانقاني، أعيان بزرگ الري، ص ١٢٥.

(٣) زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية، ص ١٣٠.

(٤) ظهير الدين نيسابوري، سل giochi ناما، ص ١٢٨.

وشارع السر يمناه ويسرته

محفان بأنهار وأغصان^(١)

ويبدو من هذا البيت أن هذا الشارع كان على جانبيه ماء وأشجار، ويرافق اسم سر اسم السربان "أحسن الأرض مخلوقة الري ولها السر والسربان"^(٢). ولا يمكن أن يأتي اسم السر والسربان مصادفة، ومن المتعارف عليه أن الشوارع إذ تكون متجاورة تأتي أسماؤها متنالية^(٣).

ورغم أن جميع الشوارع الرئيسية كانت أسوقاً أيضاً، إلا أن السر لم يذكر على أنه سوق، مع العلم أنه يقع في ربع المدينة، ومحل الأسواق ومركز العرض والطلب، كما أن شارع السر لم يكن يقع في شهرستان؛ لأن ابن كربوليه ذكر شارعاً واحداً فقط لشهرستان (في ذكر شوارع الري)^(٤):

يُطْهِنُ فِي كُلِّ بَسْتَانٍ وَمِيدَانٍ	أَثْنَى لَهَا كَجْنَانٌ فِي شَوَارِعِهَا
مِنَ الْمَصَلَى إِلَى صَحْرَاءِ أَزْوَانٍ	أَوْ كَالْمَدِينَةِ شَطَاهَا وَشَارِعِهَا

إن هذا الشارع كان شارع السربان، وعلى هذا فإن شارع سر كان يقع في ربع المدينة والسربان يقع في شهرستان الري.

هذه الشوارع ظلت حتى في عهد السلجوقيين دلالة ما ذكرته المصادر التي تحدثت عن هذه الفترة^(٥).

(١) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٢٧٣؛ ظهير الدين النيشابوري، سلحوقي نامة، ص١٣٨.

(٢) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٢٧٣؛ الطوسي، عجائب نامة، ص١٦٠؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٣١.

(٣) ظهير الدين النيشابوري، سلحوقي نامة، ص١٣٩؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٣١.

(٤) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٢٧٢؛ ظهير الدين النيشابوري، سلحوقي نامة، ص١٣٩.

(١) ظهير الدين النسابوري، سلحوقي نامة، ص١٣٨، ١٣٩، الطوسي، عجائب نامة، ص١٣٩، ١٦٠.

المساجد والجوامع

مارست المساجد والجوامع دوراً فاعلاً في تنشيط الحركة العلمية، وقدمت خدمات كبيرة في نشر العلوم الإسلامية واللغة العربية في الري قبل نشوء المدارس وبعدها، واحتفظت بأهميتها التعليمية رغم نشوء المدارس فيما بعد في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، كما ساهمت بشكل فاعل وكبير في تطوير العلوم الدينية والمعارف العلمية. وكانت بؤرة استقطاب علمي، حيث تعقد مجالس العلم المتنوعة مثل مجالس النظر، والإملاء، والتحديث، والوعظ والتذكير، كما كانت تقام فيها خطبة الجمعة وخطبة العيدان^(١). وبالإضافة إلى ذلك الدور الكبير، كان القضاة يمارسون عملهم في بعض شؤون القضاء في المساجد كأبي محمد بن الحسن بن محمد الرازي لمتوفى سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) الذي جلس قاضياً في جامع طغول^(٢).

وعند الحديث عن المساجد والجوامع لا بد من التفريق بينهما فالمساجد الجامعة تقام فيها الصلوات المفروضة بشكل عام، لأعداد كبيرة من الناس في الجمع والعيدان والمناسبات الهامة ذات المساس بحياة المسلمين، مثل: انحباس المطر، والقطن، وكسوف الشمس وخسوف القمر، وأما المساجد فمكانها الطبيعي في الأحياء والمحلات، وتقام فيها الصلوات الخمس المفروضة، (وهذه الصلوات يمكن تأديتها في المنازل)^(٣).

(١) Lambton, MASDID, The Encyclopedia of Islam, Vol. 6, p.645

(٢) عبدالجليل الرازي، النقض، ص ١٣٠.

(٣) عبد الحميد سعد، الحياة الدينية، ص ٣٣.

كانت الري إحدى المدن الإسلامية التي أقيم فيها عدد كبير من المساجد، وهذا ما جاء في نزهة القلوب "قام أمير المؤمنين المهدي باشہ بإحياء عمارتها وصارت مدينة عظيمة، مثلاً يقال فيها ثلاثة ألف مسجد وألفين وسبعين وخمسين منارة"^(١).
ويذكر صاحب "هفت إقليم" الذي كان من أهل الري "... كان في الري ٩٦ حيًا، في كل حي ٤ زقاقاً،...، وفي كل زقاق ألف مسجد"^(٢)، وهذا أمر مبالغ فيه.
وكان أول مسجد في الري من بناء قرظة بن كعب الأنصاري وجاء في فتوح البلدان للبلذري "آخر من فتحها قرظة بن كعب الأنصاري في ولاية أبي موسى الكوفة لعثمان بن عفان، فاستقامت، وكان عمالها ينزلون حصن الزينبدي، ويقيمون في مسجد اتخذ بحضرته وقد دخل ذلك في فصل المحدثة"^(٣)، ومن الجوامع والمساجد في الري:

١. جامع المهدي أو الجامع العتيق: أكبر جامع في الري بناء المهدي وهو أمير، وكان يطلق عليه أحياناً باسم الجامع العتيق نسبة إلى بابه، وأنه أقدم من بقية الجوامع.

وذكر ابن الفقيه الهمذاني "... وبنى مسجدها المهدي في خلافة المنصور، وبنى مدینتها أيضاً وخدق حولها، وجرى ذلك على يدي عمار بن أبي الخصيب، وكتب اسمه على حائط جامعها، فأتم بناءها سنة (١٥٨هـ/٧٧٤م)^(٤). ويقع هذا الجامع على طرف المدينة جنوب قلعة (طبرك) في (شارستان) أو المحمدية في شرق

(١) نزهة القلوب، المقالة الثالثة، ص ٥٣.

(٢) الرازبي، هفت إقليم، ج ٣، ص ٣. نقلًا عن حسين كريمان، ری باستان، ج ١، ص ١٠٧، مرتضائي، الحياة الثقافية، ص ٤٧.

(٣) البلذري، فتوح البلدان، ص ٣١٩. مؤلف مجهول، تاريخ سistan، ص ٧٧.

(٤) ابن الفقيه الهمذاني، مختصر البلدان، ص ٢٦٩.

الري القديمة^(١). وكان مركزاً لأصحاب الحسين بن محمد البحار^(٢) الذين كانوا من المعتزلة من أهل الكلام^(٣). وكان قائماً في العصر السلجوقى^(٤).

٢. مسجد حنظلة: بني هذا المسجد في شرق الري في منطقة الشوافع. وقد أشار ياقوت الحموي إلى هذا المسجد: "... قال أبو الفضل بن ظاهر درب حنظلة بالري، ينسب إليه أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلاني وابنه عبد الرحمن بن أبي حاتم، وداره ومسجده في هذا الدرب رأيته ودخلته..."^(٥). وكان هذا المسجد من أهم المساجد التي نالت اهتمام من قبل نظام الملك^(٦).

٣. جامع رودة: بني في محلة رودة التي كانت من أهم المراكز التجارية في الري، كما قال ابن حوقل "... وأعظم المحلات الرودة وبها معظم التجارات والخانات"^(٧). وبناء هذا المسجد في إحدى المراكز الاقتصادية يدل على أهميته، وكان يصلى فيه أصحاب المذهب الأشعري^(٨). وكان يصلى فيه السلطان ألب أرسلان كل جمعة^(٩).

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٩١. النقض، ص ٥٩٨.

(٢) عبدالجليل الرازى، النقض، ص ٥٩٨.

(٣) الشهيرستانى، الملل والنحل، ج ٢، ص ١٠٠، تبصرة العوام، ص ٩١.

(٤) عبدالجليل الرازى، النقض، ص ٥٩٩.

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣٧.

(٦) ظهير الدين النيشابورى، سلجوقي نامة، ص ١٩٠.

(٧) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ١٢٢؛ ابن حوقل، صورة الأرض. وانظر مرتضائى، الحياة الثقافية، ص ٤٦.

(٨) عبدالجليل الرازى، النقض، ص ٥٩٨.

(٩) عبدالجليل الرازى، النقض، ص ٤٩٨.

٤. مسجد الشجرة: يقصد به مقام السيد عبدالعظيم الحسني الذي كان مندوباً من قبل الإمام علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي أبي طالب، المشهور بالهادي الإمام العاشر عند الإمامية (الإثنا عشرية)، وقد توفي في مدينة الري سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م، وذكره صاحب عمدة الأنساب بقوله: "... عبد العظيم السيد الزاهد المدفون بمسجد الشجرة بالري...".^(١) هذا المسجد بني في سكة المولى في جنوب غرب الري. وهو وقف عبدالجبار بن عبدالوهاب في القرن الثالث الهجري. وفي عهد البوهيميين أصبح لهذا المسجد مكانة رفيعة، وفي عهد السلاغقة قام الوزير مجد الملك القمي بتجديده في عهد السلطان بركياروق، وهذا المسجد لا يزال موجوداً.^(٢)

٥. جامع طغرل: بني طغرل بك سلطان السلاغقة في مدينة الري المسجد الجامع للحنفية شرق قصر الولاية في القسم الذي يسكنه الحنفية. وجاء في النقض "مسجد طغرل للحنفيين".^(٣) وكان هذا الجامع واسعاً وكان يستمع الموعظ فيه عشرون ألف شخص.^(٤) جاء في لب التوارييخ، "كان طغرل يبني لنفسه منزلة في أي وقت يشاء، بني أولاً مسجداً ثم شرع بالعمارة".^(٥)

(١) جمال الدين الداودي، عمدة الأنساب، ص ١٠٧.

(٢) عباس القمي، مفاتيح الجنان، ص ٥٤، مرتضائي، الحياة الثقافية، ص ٤٧.

(٣) عبدالجليل الرازي، النقض، ص ٥٩٨.

(٤) ن، م، ص ٤٠٥.

(٥) لب التوارييخ، ص ١٠٥.

٦. مسجد عبدالرحمن النيسابوري: ينسب هذا المسجد إلى الشيخ المفید أبي محمد النيسابوري الذي كان يدرس هناك. ويمكن أن يحدد بناء هذا المسجد حوالي سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م في عهد ملکشاه السلاجقی وقد قام بالتدريس فيه الشيخ النيسابوري، كما أشار النقض: "... حدث الشيخ المفید أبو محمد عبدالرحمن بن أحمد النيسابوري رحمة الله كان يحدثا في الري في مسجده سنة ست وسبعين وأربعينه" ^(١).

٧. مسجد الغری: بُنی هذا المسجد في شمال غرب الري في عهد السلاجقة وكان من أحد المراكز التعليمية في مدينة الري، أشار إليه صاحب بشارة المصطفى (ت ١٣٦هـ/٥٣٠م) وقال: "أَخْبَرَنَا الشِّيخُ الْفَقِيْهُ أَبُو النَّجَمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالْوَهَابِ بْنِ عَيْسَى الرَّازِيِّ بِالرَّىِّ فِي دَرْبِ زَامِهْرَانَ بِمَسْجِدِ الْغَرِيِّ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي صَفَرِ سَنَةِ عَشْرَةِ وَخَمْسَائِهِ..." ^(٢). وهذا يدل على أهمية هذا المسجد التعليمية في عهد السلطان ملکشاه السلاجقی، وكان في حی يسكنه الشیعه.

٨. جامع القائد ساوتکین أو الجامع الجديد: بناء القائد ساوتکین قطب الدين عماد الدولة، كان من أمراء آل أرسلان، ولقبه ملکشاه بعد جلوسه على العرش بلقب عماد الدولة وأعطاه إدارة فارس وكرمان وإمارة الحج ^(٣). وكان الهدف من بنائه أن يكون لأصحاب الحديث مسجد جمعة، ولم تذكر المصادر سنة بنائه ^(٤).

(١) عبد الجليل الراري، النقض، ص ٥٢٩.

(٢) الطبری، بشارة المصطفی، ص ٩٦، ١٠٣. مرتضائی، الحياة الثقافية، ص ٤٧.

(٣) الطبری، بشارة المصطفی، ص ٥٩٨. البنداری، تواریخ آل سلجوقد، ص ٤٨. سبط ابن الجوزی، مرآة الزمان، ص ٢٢٤. حسین کریمان، ری باستان، ج ١، ص ٣٢٧.

(٤) البنداری، تواریخ آل سلجوقد، ص ٥٩٩.

المدارس

مع تطور العلوم في العالم الإسلامي، وإقبال الناس على حلقات العلم، لا بد من البحث عن مركز تعليمي يخصص للتعلم إلى جنب المسجد، فالمسجد، قام دور هام في الحياة العلمية، إلا أنه كان مركزاً دينياً شاملاً، ثم الحوار والمناظرات والتدريس كلها أمور كانت قد تؤثر على المسلمين، وتدخل بجو الهدوء الذي يفترض أن يسود في المساجد^(١).

ويذكر المقرizi بأن المدارس كانت من الأمور المستحدثة في الإسلام، وأنها لم تكن تعرف زمن الصحابة أو التابعين، وإنما حدث ذلك بعد القرن الرابع الهجري، وأن أول مدرسة كانت قد بنيت في نيسابور وهي المدرسة البهقية. ثم بنى الغزنويون بعض المدارس في دولتهم^(٢).

أما التطور الهام في المدارس وانتشارها في الإسلام، فيرجع إلى الوزير السلجوقي نظام الملك (ت ٤٨٥هـ / ٩٢١م) الذي ينسب إليه أول نمط من المدارس الحكومية التي ظهرت في الإسلام وانتشرت بشكل كبير، بحيث وجدت في بعض المدن في أرض الخلافة العباسية باستثناء مدينة الري، ولم يعرف سبب عدم نشوء مدرسة نظامية فيها، مع أنها مقر حكم السلجوقة، وقد سميت هذه المدارس بالمدارس النظامية نسبة إلى مؤسسها نظام الملك، لتهدي إلى جانب غرضها التعليمي وظيفة ثانية متمثلة

(١) FORBES, W., MADRASA, The Encyclopedia of Islam, Vol.5, p.1123.

(٢) المقرizi، كتاب المواقع والاعتبار، ج ٣، ص ٣١٤؛

FORBES, W., MADRASA, The Encyclopedia of Islam, Vol.5, p.1129.

في محاربة الدعوة الاسماعيلية وإعداد موظفين أكفاء، وقد زودت هذه المدارس بما

تحتاجه من المدرسين والكتب وحددت لها الأوقاف التي تكفي للإنفاق عليها^(١).

أما تخطيط المدارس فقوامه صحن مكشوف تطل عليه قاعات ذات قباب ويكون

لكل منها إيوان وسط كل وجهة من الوجهات الأربع التي تشرف على الصحن، وتحف

بالأواني قاعات، وكانت المدارس تتكون من طابقين: طابق يدرس فيه الطلبة، وطابق

يسكنه الأساتذة والطلبة^(٢).

وكان في الري مدارس عديدة، ولا يوجد دليل على مكانها، وقد وردت

أسماء بعضها في المصادر، ومنها:

١. مدرسة السيد تاج الدين محمد كتيسكي الكبيرة في محله "كلاه دوزان"، والتي

كان سكانها من الشيعة. بنيت المدرسة في عهد طغرل بك ٤٢٩هـ - ١٠٣٧م -

٤٥٥هـ / ١٠٦٣م. عندما اتخذ الري عاصمة له. وأشار صاحب النقض إلى أن

مجالس الوعظ في المدرسة كانت تعقد مرتين في الأسبوع كما أشار إلى تدريس

العلوم الشرعية، وإلى مجالس المنازرة وإقامة صلاة الجمعة، وقراءة القرآن

ال الكريم إضافة إلى وجود السكن للطلاب والفقهاء والزهاد، والسدات والغرباء^(٣).

٢. مدرسة شمس الإسلام حسكابابويه (الشيخ حسن بن حسين بن بابويه القمي

الرازي). شيدت في عهد السلطان ملكشاه (٤٦٥هـ - ١٠٧٢م / ٤٨٥هـ - ١٠٩٢م)

(١) عبدالله العمري، تاريخ العلم، ص ٢٤؛ FORBES, MADRASA, The Encyclopedia of Islam, Vol.5, p.1123.

(٢) عمر رضا كحالة، الفنون الجميلة، ص ٤٩؛ أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي، ص ٢١٠ FORBES, MADRASA, The Encyclopedia of Islam, Vol.5, p.1121.

(٣) النقض، ص ٣٥. مرتضائي، الحياة الثقافية، ص ٤٩.

في شمال الري قرب قصور السلاطين السلجوقية على نهر سورين. كانت هذه المدرسة من أهم مدارس الشيعة في عهد ملکشاه السلجوقي، وكان فيها تعليم القرآن الكريم، وإقامة صلاة الجمعة و مجالس الوعظ. وكانت مركزاً للفقهاء والفتوى وتدريس الفقه^(١).

٣. مدرسة علي جاستي الفقيه، بنيت في عهد ملکشاه السلجوقي (٥٤٦٥ـ) على يد خواجه مbrick في جنوب الري في منطقة حي أصفهان، وكانت تقام فيها مجالس الوعظ وصلاة الجمعة وقراءة القرآن^(٢)، إضافة للتدريس.

٤. مدرسة السيد زاهد أبو الفتوح، في محلة بوابة اهنين من أبنية عهد ملکشاه^(٣) (٥٤٦٥ـ / ١٠٧٢ـ م).

٥. مدرسة الخواجة عبدالجبار مفيد، في منطقة باب الحديد (دروازة اهنين)، وكانت مدرسة للشيعة بنيت في عهد ملکشاه (٥٤٨٥ـ / ١٠٧٢ـ مـ ٥٤٩٥ـ / ١٠٩٢ـ مـ) وأوائل عهد ابنه بركيارق (٥٤٩٨ـ / ١١٠٤ـ مـ ٥٤٨٥ـ / ١٠٩٢ـ مـ)، على يد السيد شرف الدين المرتضى نقيب الري^(٤). كانت هذه المدرسة مركزاً للوافدين فقد كان فيها أربعمائة من الطلاب من مختلف بقاع العالم الإسلامي، قصدوا هذه المدرسة لطلب

(١) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٣٥، كريمان، طبرسي، ص ٢٩٣.

(٢) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٣٥.

(٣) ن، م، ص ٣٥. مجالس المؤمنين، ج ١، ص ٩٣، خوانساري، روضات الجنان، ج ٢، ص ٣٠٧.

(٤) نور الله شوشتری، مجالس المؤمنين، ج ١، ص ٩٣. مرتضائی، الحياة الثقافية، ص ٥٠.

العلم، كما ذكر صاحب النقض بقوله، "مدرسة خواجة عبدالجبار مفید التي يدرس

فيها أربعمائة بين الفقيه والمتكلم والمتعلم من أقطار العالم الإسلامي"^(١).

٦. مدرسة الشيخ حيدر مكي: بنيت هذه المدرسة في عهد السلطان محمد بن ملكشاه

السلجوقي (٤٩٨-٥١١ هـ / ١١٠٤-١١٧ م) في حي مصلحكاه للشيعة في شمال

غرب الري^(٢).

٧. مدرسة خواجة شرف مرادي: أشار إليها ابن اسفنديار بقوله: "مولاي شرف

مرادي هو الذي شيد في الري "مدرسة الخانقا و الزاوية"^(٣).

٨. مدرسة السلطان محمد السلجوقي: بنيت هذه المدرسة في عهد السلطان محمد بن

ملكشاه السلجوقي (ت سنة ٤٩٨-٥١١ هـ / ١١٠٤-١١٧ م) لأهل السنة

والجماعة، وذكرها صاحب شد الإزار "في ترجمة الإمام شمس الدين النعmani

وقال: "روى ابن القتاد في سيرته أن جده الإمام شمس الدين محمد النعmani كان

يدرس في مدرسة السلطان محمد شاه بلدة الري مدة مديدة، فلما توفي السلطان

وأختلف الناس رجع إلى بغداد..."^(٤). ويعتقد أن المقصود بالسلطان محمد شاه هو

محمد بن ملكشاه السلجوقي؛ لأن خلافاً بُرِزَ في الري بعد موت السلطان^(١).

٩. مدرسة محمد بن قطب الدين الرواندي: شيدت هذه المدرسة في شمال غربي الري

في حي مصلحكاه أحد مناطق الشيعة، ولم تشر المصادر إلى تاريخ بناء هذه

(١) النقض، ص ٣٥. حسين كريمان، طبرسي ومجمع البيان، ج ١، ص ٤٥. مرتضائي، الحياة الثقافية، ص ٥١.

(٢) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٣٦.

(٣) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ٣، ص ١٥٤، مرتضائي، الحياة الثقافية، ص ٥٠.

(٤) شيرازي، شد الإزار، ص ٤٣٠.

المدرسة، وأشار ابن القاشاني إلى وجود المدرسة فقط بقوله: "حدثني الشيخ الإمام العابد الزاهد ظهير الملك والدين حجة الإسلام والمسلمين، عماد الحاج والحرمين، بقية المشايخ، أبو الفضل محمد بن الشيخ قطب الدين الرواندي رحمه الله، وأجازني بقراءتي عليه بمدرسته ببلدة الري بمحطة باب المصالح في شهور تسع وتسعين وخمسة".^(٢)

١٠. مدرسة وزانيان: وهي من أهم المدارس التي تخص أهل السنة والجماعة في فترة الدراسة، شيدتها الوزير أبو سعد القمي، وقد أشاد بها صاحب النقض "وزين الملك أبو سعد القمي الذي جلد كل يوم ثلاثة مرات في المدن والقلاع، وقد أنشأ مدرسة قاضي محمد وزان، وأهل السنة هم مدينون له حتى يوم القيمة"^(٣). ولم تنشر المصادر إلى تاريخ إنشاء المدرسة بالضبط، ولكن يبدو أنها أنشئت أواخر القرن الخامس الهجري؛ لأن الوزير أبو سعد زين الملك القمي قتل عام ١١٠٦هـ/١٧٩٠م.^(٤)

١١. مدرسة أبي الفضائل سعد بن محمد المشاط الرازي: قال السمعاني في ترجمته "وله يد باسطة في علم الكلام... وكان يعظ ويتكلم في مسائل الخلاف وله قبول أصحابنا من عوام الري وأهل قزوين لقبته بالري يوماً في الطريق، وكان

(١) مرتضائي، الحياة الثقافية، ص ٥١.

(٢) أرموي، تعليقات النقض، ص ١٤٦.

(٣) عبدالجليل الرازي، النقض، ص ٤٧٣، ٢٢١، كرمانی، نسائم الأشعار، ص ٥٤.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٥٨٢.

يُخضب بالسود، ويلبس الحرير، ويحمل معه سيفاً، وكانت ولادته

٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م بالري ووفاته ١٥١ هـ / ١٥٤٦ م، ودفن في مدرسته بالري^(١).

١٢. مدرسة شاه غازي: وكانت من المدارس المشهورة في حي للشيعة بنيت في

القرن السادس الهجري في منطقة (زامهران) في الري على يد شاهنشاه غازي

رستم بن علي بن شهريار أحد ملوك طبرستان (ت ١٦٣ هـ / ٥٥٨ م). وقد أشاد

بها ابن اسفنديار في تاريخ طبرستان، وقال: "لأجل السيد كمال الدين مرتضى من

قزوين وأخيه السيد قوام الدين أمر شاهنشاه غازي رستم بإعطاء مائة وعشرين

ألف دينار ذهبي لإنشاء المدرسة في حي (زامهران) في الري، واشترى سبع قرى

من أمهات القرى في الري ووقفها على المدرسة، وأمر بالنفقات من الرز والسكر

والسمن والعصيد والقصعة والقصيبة من مازندران (طبرستان)، وكان ذلك لخدمة

الفقهاء والمدرسين والمتولين الذين يعملون يدرسون في المدرسة المذكورة"،

وأضاف ابن اسفنديار (ت ١٢١٣ هـ / ١٢٦٦ م) أن المدرسة كانت موجودة في

عصره، وكان أولاد الأشراف وأكثر من مائتين من العلويين في قزوين يتمتعون

بأوقافها^(٢).

١٣. مدرسة محلة فیروزة: بنيت في عهد ملکشاه (٤٦٥ هـ - ٥٤٨٥ هـ - ١٠٧٢ / ١٠٩٢ م).

(١) السمعاني، التحبير، ج ١، ص ٢٩٥.

(٢) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ٣، ص ٩١؛ مرتضائي، الحياة الثقافية، ص ٥٣.

٤. مدرسة الخواجة الإمام رشيد الرازي في حي بوابات جاروب بندان جنوب غرب

الري، بنيت في عهد السلطان محمد^(١) بن ملكشاه السلجوقي (٤٩٨ -

٥٥١ هـ / ١١٠٤ م)، وفيها حوالي مائتا طالب يدرسون الفقه والأصول

وعلم الشريعة. وكانت هذه المدرسة عامرة تشمل سكاناً للفقهاء والطلاب، وكانت

تتمتع بمكتبة فاخرة^(٢).

وفي هذه المدارس كان يدرس القرآن والفقه والحديث وعلم الكلام والتفسير وعلم القراءات^(٣).

ومن الجدير بالذكر أنه رغم اهتمام نظام الملك الطوسي بإنشاء المدارس النظامية

في مشرق العالم الإسلامي - خاصة في المدن الرئيسية كبغداد وأصفهان ونيسابور والبصرة

ومرو والموصل وبليخ وهرات^(٤) -، لم تشر المصادر إلى أنه أنشأ مدرسة في مدينة الري

مع أنها كانت من حواضر سلاطين السلاجقة^(٥). وقد ذم نظام الملك في كتابه "سياسة

نامة" أهل الري، كما هاجم الشيعة فيها هجوماً شديداً اللهجة^(٦).

القصور:

(١) سيد محمد، روي وطهران، ص ٤٠٩؛ عباس قدياني، جغرافياني روي، ص ٢٥.

(٢) عبدالجليل الرازي، النقض، ص ٥٨٨. نور الله شوشترى، مجالس المؤمنين، ج ١، ص ٩٣. مرتضائي، الحياة الثقافية، ص ٥٠.

(٣) عبدالجليل الرازي، النقض، ص ٥٩٠.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٨، ص ٣١٠.

(٥) عبدالجليل الرازي، النقض، ص ١٤٥.

(٦) نظام الملك، سياسة نامة، ص ٢٨٧.

ويتظر أن تكون في الري - وهي مقر الحكم - قصور متعددة، ويمكن الإشارة

إلى بعضها:

١. قصر سيد أباد: بني هذا القصر للسيدة شيرين ابنة الأصبهن رستم، زوجة فخر

الدولة وأم مجد الدولة، عام ٤٣٤هـ / ١٠٤٢م في العصر البويري في الري.

وذكر ياقوت إن "سيد أباد" قصر بالري وقرية من قراها، وكلاهما أنشأته السيدة

شيرين في سنة أربع وثلاثين وأربعين، ولم يرد ذكر لمكان هذا القصر لكن

يمكن القول أنهبني في نفس محله فخر أباد^(١).

٢. آخر رستم: بني هذا القصر والد السيدة شيرين زوجة فخر الدولة، وكان بناءً

ملكيًّا^(٢)، وورد ذكره في سلجوقيات حين هاجم السلطان مسعود بن محمد بن

ملكشاه الري، ونزل في آخر رستم^(٣). ويستنتج من ذلك أن السلطان جاء إلى

الري عن طريق همدان، وعلى هذا فإن آخر رستم كان يقع خارج بوابة باطن

التي كانت المخرج إلى همدان.

٣. قصر علي بن كامة: كان علي بن كامة الديلمي من القادة في عهد آل بويه في

الري، وقضى عليه فخر الدولة في بداية حكمه عام ٣٧٣هـ / ٩٨٣م^(٤). كان

لعلي بن كامة قصر في الري - في قصران الداخل من نواحي الري^(٥). وكان

قصر علي بن كامة لا يزال عامرًا في الري في بداية الدولة السلجوقية، ودخل

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢١١.

(٢) طوفان هفتني، شهر بورسال، ١٣٠٧، شمارة ٣، ص ٦.

(٣) سلجوقيات، ص ٦٠؛ الرواندي، واحة الصدور، ص ٦٠.

(٤) مسكوني، ذيل تجارب الأمم، ص ٩٥.

طغرل إليه وعثر على كنز هناك، كما جاء في تاريخ كزيدة "جعل طغرل من الري دار الملك ونزل فيها في قصر علي بن كامة، وعثر هناك على مكان من الري وأخرج منه الكنوز...."^(٢).

تحدثنا عن القصور التي بنيت في عهد بنى بويه في مدينة الري التي كانت دار ملك للبوهيين، ولكن المصادر أغفلت القصور التي بنتها السلاجقة في مدينة الري، أو لعل السلاجقة لم يبنوا قصوراً في هذه المدينة، واستخدمو القصور التي بناها البوهيين، ودلالة ذلك ما ورد عن قصر آخر رستم، أو قصر علي بن كامة اللذين نزل فيها سلاطين السلاجقة.

الحدائق

كان في داخل الري وخارجها حدائق ومنتزهات مع قصور فخمة بسبب كثرة المياه فيها، إضافة إلى أرضها الخصبة، ومن أشهر حدائقها "باغ شوريا"، والتي ذكرت في سلجوقナمة في أحوال أرسلان بن طغرل بن محمد "نزل السلطان في مدينة الري بقصر الأمير إيناج في حديقة شوريا يوم الجمعة الثامن عشر من صفر عام ٥٦١هـ / ١١٩٥م"^(٣).

وهذه إشارة إلى وجود الحدائق في مدينة الري، لكن المصادر لم تتوسع في الحديث عن الحدائق.

(١) ن، م، ص ٢٩٩.

(٢) تاريخ كزيدة، ص ٤٣٧.

(٣) ظهير الدين نيسابوري، سلجوقي ناما، ص ٧٨؛ الرواندي، واحة الصدور، ص ٢٩٢.

حمامات المدينة:

كانت في الري حمامات نظيفة، فقد جاء في أحسن التقاسيم "الري بلد جليل... طيب الحمامات..."^(١).

كان الماء الفائض من هذه الحمامات يجري في الأزقة التي تسير فيها المياه المعدنية الجارية، لذلك يقول زكريا القزويني في هذا الباب: "... مياه هذه المدينة جارية في نفس المدينة من أذر المياه؛ لأنهم يغسلون فيها جميع النجاسات، وتمشي إليها مياه الحمامات..."^(٢). وكان بها مياه ساخنة ينفع بها الأشخاص المصابون بالجرب^(٣).

المقابر والأضرحة

لا شك أن المقابر من أجزاء المدينة الإسلامية المهمة؛ لأن الإسلام احترم الإنسان في مماته كما هو في حياته، واتخذ أساليب خاصة للغسل والدفن.

ولما دخل الإسلام الري، صار الناس يتقيدون بتعاليم الإسلام في دفن موتاهم، وتعددت المقابر في المدينة وفقاً لحاجة الناس الذين تزايدوا مع مرور الأيام. وترتدى إشارات في المصادر إلى مجموعة من المقابر دون تصريح -للأسف- من المؤرخين أحياناً بواقعها، أو أية تفصيلات أخرى لها.

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٩٠.

(٢) القزويني، آثار البلاد، ص ٣٧٥.

(٣) أبو دلف، الرسالة الثانية، ص ٣٣.

كانت مقابر أفراد الأسر الحاكمة أبراجاً أسطوانية في معظم الأحيان، ولها سقف مخروطي الشكل، كان بعض هذه الأبراج مقلعاً نجمياً الشكل، كما في أبراج الري^(١).

وحيث توفيت خاتون زوجة السلطان طغرل بك بزنجان سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م حمل تابوتها إلى الري ودفنت فيها، وأقيم لها ضريح في نجر، وشيد عام ٥٨٢هـ/١١٨٦م وكان شكله مستديراً ذا قمة مخروطية أملس الجسم، أو باخاديد بعيدة الغور تجرى في دعائم حادة الأطراف أو مستديرة^(٢).

وحيث توفي شرف الدين على بن أبي القاسم منصور بن أبي سعد الصاعدي قاضي نيسابور سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م -وكان موته بالري- دفن في مقبرة محمد بن الحسن الشيباني، صاحب أبي حنيفة، وكان القاضي حنفياً^(٣). وربما كانت هذه المقبرة مخصصة لدفن القضاة فقط إذ أن الذين دفنتوا فيها حسب الإشارات الواردة هم القضاة فحسب.

في سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م دفن ألب أرسلان سلطان العالم محمد بن داود جغرى بك التركي في الري^(٤). وشيد له بناء في مقبرة الأسرة الحاكمة ودفن فيها^(٥).

(١) أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي، ص ٢١١؛ علام، فنون الشرق، ص ١٣٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٢.

(٣) ن، م، ج ١١، ص ٢٥٣.

(٤) البخارزي، دمية القصر، ج ٢، ص ٧٤٦.

(٥) كريمان، ربي باستان، مج ١، ص ١٠٢.

وتوجد مقبرة في مدينة الري لا يعرف اسم صاحبها ترجع إلى عام ١٣٩٤هـ/١٥٣٤م، وهي عبارة عن بناء أسطواني من الطوب له حفافات ذات زاويات كبيرة، وسقفها مخروطي^(١).

ويبدو من المصادر أن محلة الروذة كانت تضم مقبرة للأمراء، ومقبرة للعامة، مقبرة الفردوس، ومقبرة بهشتیان^(٢)، لكن الأرجح أن مقبرتي الفردوس وبهشتیان اسمان لمقبرة واحدة، لأن كلمة (بهشتیان) الفارسية تعني جنة الخلد أو الفردوس^(٣).

وأجرت العادة أن يدفن العلماء، وكبار الفقهاء في منازلهم أو مدارسهم أو مساجدهم، كأبي الفضائل سعد بن محمد المشاط الرازي (ت ١١٥١هـ/١٥٤٦م)، الذي دفن في مدرسته بالري^(٤).

(١) أبا أقطاي، فنون الترك، ص ٤٣.

(٢) ظهير الدين نيسابوري، سلجوق ناما، ص ١٣٥، ١٣٠؛ رازي، عبدالله، تاريخ إيران، ص ٩٥.

(٣) انظر التونجي، المعجم الذهبي، ص ١٢٦.

(٤) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٢٢١.



المؤسسات الإدارية في مدينة الري في العصر السلجوقي

١. السلطنة
٢. الوزارة
٣. الولاية
٤. القضاء
٥. الدواوين

السلطنة

يدل المفهوم اللغوي لكلمة سلطان على معنيين، الأول: أنها مشتقة من الفعل الثلاثي سلط، وتعني الحجة البالغة، والبرهان الواضح، أو القدرة والقهر والغلبة^(١)، لقوله تعالى: {ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين}^(٢). أي حجة ظاهرة، فسلطان كل شيء حدته وسطوته^(٣). وسمى بذلك، لأن حجة على وجود الله لقوله: {فانفذوا... لا تنفذون إلا بسلطان}^(٤).

أما المعنى الثاني: فهو أنها مشتقة من السليط وهو الزيت المضيء، وتأتي بمعنى الوضوح. وينتهي كلا المعندين إلى معنى القدرة على امتلاك السلطة "فالأمراء يقال لهم سلاطين؛ لأنهم نقام الحجة والحقوق"^(٥)، أو كما يقول ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م)، "سُمي السلطان سلطاناً إما لملكه وقدرته، وإما لكونه حجة على وجود الله وتوحيده، أو هو السليط؛ لأنه يضاء بعلمه وتدبيره على رعيته، كما يضيء السليط بنوره على أهله"^(٦).

وفي المدلول الاصطلاحي تعني كلمة السلطان: ذا السلطة ويطلق هذا اللقب على الأمير القوي أو الحاكم المستقل^(٧)، ويوضح ابن جماعة مصدر سلطاته بقوله: "أنه

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٣٢٦-٣٢٧.

(٢) سورة هود، آية ٩٦.

(٣) العيني، السيف المهدى، ص ٩٥، عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٦٢.

(٤) سورة الرحمن، آية ٣٠٢.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٣٢٧؛ عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٦٢.

(٦) ابن جماعة، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ص ٧٣-٧٤؛ عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٦٢.

(٧) الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٣٢٣؛ عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٦٢.

تفويض عام لإقليم أو عمل من إمام المسلمين " الخليفة " للسلطان، يجيز له تقييد القضاة والولاة وتدبير الجيوش واستيفاء الأموال من جميع جهاتها، وصرفها في وجهها المختلفة وقتل المشركين، ويعتبر في السلطان المتولى من جهة الخليفة ما يعتبر في الخليفة، ما خلا النسب؛ لأنه قائم مقامه^(١).

استخدمت كلمة سلطان ابتداء استخداماً عاماً في الدولة الإسلامية، دون أن يكون لها مفهوم اصطلاحي محدد وكانت تعني الحاكم أو الحكومة أو تدل على الخليفة نفسه، وخاصة منذ العصر الأموي الذي تحولت فيه الخلافة حسب رأي العلماء إلى ملك، وعلى ما جاء في الأثر "السلطان ظل الله على الأرض، يأوي إليه كل مظلوم من عباده، فإن عدل كان له الأجر، وعلى الرعية الشكر، وإن جار وظلم كان عليه الإنث وعلى الرعية الصبر"^(٢).

وعلى الرغم من ورود لقب (السلطان) في نص تذكاري في اصطخر، بمعنى الغلبة والسيادة، وإطلاقه على الأمير البويمي بهاء الدولة^(٣)، وعلى الرغم أيضاً من إطلاق هذا اللقب على الأمير أبي شجاع(فناخسرو) الذي تولى الحكم ٤٠٣هـ/١٠١٢م^(٤)، فهذا لا يعني اتخاذه لقباً رسمياً أو اعتراف الخليفة به، بل كان محاولة من بعض

(١) ابن جماعة، تحرير الأحكام، ص ٦٠؛ عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٦٢.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٨٨-١٩٠.

(٣) البasha، الألقاب الإسلامية، ص ٣٢٤؛ عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٦٩.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٩٣.

البوبيهين بالإضافة إلى ألقابهم، فهو هنا زيادة على ألقاب السيادة الأخرى كلقب عضد الدولة، وبهاه الدولة^(١).

وَحِينَ حَاوَلَ الْأَمِيرُ الْبُوَيْهِيُّ أَبُو كَالِيْجَارُ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى لَقْبِ سُلْطَانٍ مِّنَ الْخَلِيفَةِ الْقَائِمِ، وَأَنْ يُلْقَبَ "بِالسُّلْطَانِ الْمُعْظَمِ مَالِكِ الْأَمْمَ" رَفِضَ الْخَلِيفَةُ ذَلِكَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ، افْتَصَرَ الْقَضَاءُ، الْمَأْوَرِدِيُّ؛ لِأَنَّ السُّلْطَانَ الْمُعْظَمَ وَمَالِكَ الْأَمْمِ هُوَ الْخَلِيفَةُ، وَبَعْدَ مَدَوَّلَاتٍ أَفْرَغَ الْخَلِيفَةُ أَنْ يُلْقَبَ بِمَالِكِ الدُّولَةِ، بَعْدَ أَنْ يَقْدِمَ الْهَدَىْا يَا لِلْخَلِيفَةِ^(۲).

وفي الوقت الذي رفض فيه الخلفاء العباسيون لقب السلطان لبني بويه خطب محمود بن سبكتكين الغزنوی (٣٨٩هـ/٩٩٨م - ٤٢١هـ/١٠٣٠م) من قبل أتباعه بلقب سلطان، وأرسل للخليفة القادر مقدماً ولاءه، و وسلم من الخليفة القادر تاجاً وعهداً بولاية خراسان، ولقب يمين الدولة وأمين المملكة^(٣).

ولم يتخذ السلاجقة ابتداءً لقب سلطان، والإشارات إلى النظام السياسي عند الآتراك الغز قليلة، نجد واحدة عند ابن فضلان الذي قام برحلته سنة ٩٣٠هـ/١٩٢١م، إذ يقول "ملك الترك الغربية يقال له ييغوغ"^(١).

(١) ابن الجوزي، المنظم، ج٩، ص٣.

(٢) ن، م، ج ٩، ص ٣؛ المقرizi، السلوك، ج ١، ق ١، ص ٤٩؛ عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٧٠.

(٣) نظام الملك، سياسة نامة، ص ٩٠؛ عليان الجالودي، تطور السلطنة، ص ٧٠.

وحتى زعيم السلجوقية "سلجوق" قبل هجرتهم إلى أطراف العالم الإسلامي بلقب "سو باشى" أي قائد الجيش^(٢).

وعندما عبر السلجوقية إلى خراسان، وفشل واليها من قبل الغزنويين سوري ابن المعتر في التصدي لهم^(٣)، اضطر السلطان مسعود سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٤م إلى الاعتراف بهم حكاماً لولايات نسا وفراوه ودهستان، ومنح كلاً من الأخوين طغرل وداود حفيدي سلجوق وعمهما يبغو لقب دهقان، وتسلم كل منهم من الخلع ما يتلقى مع منصب الوالي، فتسلموا قلسنة ذات ركنين، ولواء، وخلة مطرزة على طريقة الفرس، وجواباً، وسرجاً، ومنطقة من ذهب على طريقة التركمان، وثلاثين ثوباً غير مخيطة^(٤).

واتخذ لقب شاهنشاه جغري بك داود في مرو في أول جمعة من شهر رجب سنة ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م. وضربت النقود باسمه^(٥). واتخذ السلجوقية لقب شاهنشاه^(٦) أثر انتصارهم على الغزنويين في معركة باب سرخس سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م^(٧)، واتخذوا

(١) يبغو: هو لقب ل الكبير ملوك الترك. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٤١، ابن فضلان، الرحلة، ص ١٠١-١٠٣؛ عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٧٢.

(٢) ابن الأثير، ج ٩، ص ٤٧٣؛ عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٧٢.

(٣) البيهقي، تاريخ، ص ٥٢١-٥١٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١٧٨-١٧٩.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٧٨؛ البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ١٠-١٢.

(٥) ابن الأثير، ج ٩، ص ٤٧٩-٤٧٨؛ عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٧٢.

(٦) شاهنشاه: لقب فارسي كان يلقب به ملوك إيران قبل الإسلام، ومعناه ملك الملوك، انظر حسن الباشا، الألقاب، ص ٣٥٣-٣٥٤.

(٧) البيهقي، تاريخ، ص ٥٧٩؛ البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ١٠-١٢؛ عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٧٢.

طغرل بك في نيسابور^(١)، وحين تقدم السلاجقة غرباً انفرد طغرل بك بالسلطة، واتخذ لقب "سلطان الإسلام"^(٢).

ويعد طغرل بك (٥٤٢٩هـ/١٠٣٧م - ٥٤٥٥هـ/١٠٣٧م) المؤسس الفعلي للسلطنة السلجوقية^(٣)، والسلطان الأول من سلاطينهم، إذ ترد الإشارة إلى أنه خطب له في مدينة نيسابور في شهر ذي القعدة سنة ٥٤٢٩هـ/١٠٣٧م، وأمر أن تقرأ الخطبة على منابرها. باسم السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبو طالب طغرل بك^(٤)، وأن تضرب النقود باسمه في البلاد التي تم للسلاجقة السيطرة عليها^(٥). إلا أن أقدم الدنانير التي وصلت حتى الآن من فترة حكم طغرل بك تعود لسنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م^(٦)، ولم يرد فيها لقب السلطان وإنما تلقب بلقب "الأمير الأجل والأمير السيد"^(٧)، ولم يرد لقب سلطان على الدنانير التي ضربت في الري في السنوات ٤٣٢هـ/١٠٤٠م، ٤٣٧هـ/١٠٤٥م^(٨). وهذا يناقض ما تذكره المصادر التاريخية من أنه أعلن نفسه سلطاناً سنة ٥٤٢٩هـ/١٠٣٧م.

(١) ابن الأثير، ج ٩، ص ٤٨١، عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٧٢.

(٢) الدوري، دراسات، ص ١٢٣؛ بارتولد، تركستان، ص ٤٥٣؛ عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٧٢.

(٣) زامباور، معجم الأنساب، ج ٢، ص ٣٣٣.

(٤) الحسيني، زبدة التواریخ، ص ٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١٧٩؛ عليان، تطور السلطة، ص ٧٣.

(٥) بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٠٤-١٠٥.

(٦) عرفه، الأحوال السياسية في العراق والمشرق، ص ٨٩-٩٩.

(٧) البasha، الألقاب الإسلامية، ص ١٩٢.

(٨) ن، م، ص ١٩٢.

ويذكر أن الخليفة العباسي اعترف بسلطنته سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م^(١)، وهذا لم يرد في دنانيره، ومن المرجح أن اتخاذ طغرلباً لقب السلطان رسمياً لم يتم قبل سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م، وإنما بعد أن تمكن من بسط سيطرة السلجقة على كثير من الأقاليم التابعة للغزنوين والبوهين، ووافق الخليفة القائم على منحه اللقب رسمياً، وأول دينار يحمل لقب سلطان وصلنا كان سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م المضروب في الري، وعليه لقب "السلطان الأعظم شاهنشاه أبو طالب"^(٢).

وكان لبداوة السلجقة، أثر واضح في نظم الحكم التي طبقوها؛ فلم يكن هناك نظام معين متفق عليه لاعتلاء العرش السلجوقي، وكان يتولى السلطة، أقوى أفراد الأسرة وأكثرهم نفوذاً^(٣)، وفي بداية الأمر كان الأكبر سناً يتولى الحكم^(٤)، ذلك أن سلجوق بن دقاق حين توفي خلفه ابنه الأكبر اسرائيل الملقب بأرسلان يبغو، وحين قتل هذا خلفه أخوه الأكبر ميكائيل بن سلجوق^(٥).

واتفق الزعماء والأمراء الكبار على أن يكون لهذه الدولة رئيس واحد، فالأقوى وأكثر شجاعة يحمل اسم السلطان، فقد كانت خراسان من نصيب جغرى بك داود الشقيق الأكبر للسلطان طغرلباً^(٦)، وأعطيت ولايات بستان وهراه وسجستان لموسى

(١) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٦٨-١٦٩.

(٢) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٦٩؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٧؛ الألقاب الإسلامية، ص ١٩٣.

(٣) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٥.

(٤) بارتولد، تاريخ الترك، ص ٨٦.

(٥) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٥؛ البيزدي، العراضة، ص ٢٩.

(٦) البيهقي، تاريخ ٥٧٩؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٤١-٤٠؛ إدريس، رسوم السلجقة، ص ٢٣؛ عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٧٢.

يُبَغُو، ابن عم السلطان، أمّا ولايات جرجان والدامغان^(١)، فقد كانت من نصيب قتلمش بن إسرائيل، ومنح قارود بن جعرى بك ولايات الطبسين وكرمان، وأعطي إبراهيم ينال شقيق السلطان لأمه ولاية قهستان ونواحي جرجان، وأعطي موسى بن سلجوق وابنه الحسن ولايات بوشنج وببلاد الغور^(٢).

ولكن طريقة اختيار السلطان طغرل بك أول سلاطين السلاجقة اختلفت عن طريقة اختيار السلطان ألب أرسلان وملکشاه، فقد كان اختيار طغرل بك حسب رغبة قادة السلاجقة الأوائل لشجاعته وقدرته الفذة. أمّا اختيار السلطان ألب أرسلان فلم يكن كاختيار طغرل بك، بل بناء على رغبته ورغبة وزيره نظام الملك، بعد موت طغرل بك سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م، وكان طغرل بك قد تزوج بأرملاة أخيه جعرى بك التي طلبت منه أن يجعل ابنها سليمان ولِيًّا لعهده على الرغم من صغر سنها^(٣). ولما علم ألب أرسلان بجلوس أخيه غير الشقيق سليمان على عرش السلاجقة، سار (بمساعدة وزير نظام الملك) إلى الري، حيث مكان سليمان، فاستولى على السلطة بسبب ما عُرف عنه من

(١) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٦٥؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٠٧؛ حسين أمين، نظام الحكم، ص ٢١٠.

(٢) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٦٥؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٠٧.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٢٣١؛ الرواندي، راحة الصدور، ص ١٦٩؛ البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٢٧، ٢٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٠؛ حسين أمين، تاريخ العراق، ص ١٨١ - ١٨٢؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص ٥٠١. حسين أمين، نظام الحكم، مجلة سومر، مج ٢٠، ص ٢١٠.

الشجاعة والقوة^(١)، ثم أرغم الكندي وزير طغرل بك على إقامة الخطبة له في الري، -

مقر نظام الحكم - وقرر أن يكون سليمان ولیاً لعهده^(٢).

أما ملکشاه فقد تم تعيينه بناءً على وصية أبيه ألب أرسلان، بأن يتولى ابنه

العرش من بعده^(٣).

ولعل ما قام به ألب أرسلان من توريث عرشه لابنه، فتح المجال لأن يصبح

العرش وراثياً من بعده، مما أدى فيما بعد إلى التنازع والتنازع حول العرش السلجوقي.

وقد كانت مراسيم تعيين السلطان السلجوقي، تتم بالانصياع له وطاعته، وبمبايعة

الجند والقواد وحكام الأقاليم والأطراف، ولكن شرعية السلطان السلجوقي لم تكن تكتمل

رغم هذا التعيين والاعتراف والمبايعة إلا بعد الخليفة العباسي الذي كان لازماً، إذ أن

الخليفة يضفي الشرعية على حكم السلطان^(٤). ولذا فبعد أن تولى طغرل بك السلطة سنة

٤٢٩هـ / ١٠٣٧م شرع في مراسلة الخليفة العباسي القائم بأمر الله سنة

٤٣٢هـ / ١٠٤١م في بغداد، للحصول على اعتراف منه بالسلطنة، وقد وصف طغرل بك

نفسه في رسالته بأنه عبد أمير المؤمنين، ولما وصلت الرسالة إلى دار الخلافة سُر بها

الخليفة^(٥)، وأرسل أقضى القضاة أبا الحسن الماوردي رسولاً إلى طغرل بك في مدينة

(١) الروندي، راحة الصدور، ص ١٨٥؛ الحسني، زبدة التواريخ، ص ٢٩-٣٠؛ Lambton, The internal structure of the Saljuq Empire the Cambridge History of Iran, v5, p.219.

(٢) البداري، تاريخ دولة آل سلجوقي، ص ٣٠-٣١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٦٤.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٢٦٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١١٩؛ اليزدي، العراضة، ص ٧١؛ The Saljuq Empire, v5, p.220.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١٨٨.

(٥) ن، م، ص ١٨٨.

الري داعياً إيه إلى دار الخلافة العباسية في بغداد^(١). وكان مع الماوري كتاب التقويض لطغرل بك بحكم البلاد التي في حوزته^(٢)، وبذلك تحقق لطغرل بك ما أراد، واكتملت بذلك صفة الشرعية كسلطان للسلاجقة، فتلقى بعدهن بلقب "السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبو طالب محمد"^(٣).

أما مراسيم التقويض العام لطغرل بك بالسلطة - كانت تتم في مدينة بغداد ولكن المصادر لم تشر إلى المerasim التقويض أنها كانت تتم في مدينة الري - من الخليفة العباسي القائم بأمر الله سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م^(٤)، فيتحدث عنها ابن الأثير والبنداري، وكذلك هلال بن المحسن الصابيء^(٥). فعندما دخل طغرل بك، كان الخليفة قد جلس جلوساً عاماً ومشهوداً، وذلك يوم السبت لخمس من ذي القعدة، وجلس وزيره رئيس الرؤساء ابن المسلمين، واستدعي النقباء والقضاة والشهدود والأعيان، واستدعي نقيب العباسيين والعلويين، وقاضي القضاة، والحجاب، وحضر السلطان طغرل بك ومعه وزيره عميد الملك الكندي، فقدمت له من خيل الخليفة فرس شهباء، فركبها وعليه قباء أسود وعمامة مثاثلة مذهبة، ودخل دار الخلافة وبين يديه أولاد الملوك والأمراء وأشراف القواد والجميع بغير سلاح، وخرج لاستقباله رئيس الرؤساء، فرفع ستارة البهو، وظهر الخليفة بمجلسه فدخل عليه

(١) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٨٧؛ البنداري، آل سلجوقي، ص ٩.

(٢) ابن الجوزي، المننظم، ج ٨، ص ١٦٦؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٩.

(٣) Osborn: Islam Under Khalifa Baghdid, p.319

(٤) يذكر أن دخول طغرل بك بغداد للمرة الأولى كان سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، انظر البنداري، تاريخ دولة آل سلجوقي، ص ١٢.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٢١؛ البنداري، تاريخ دولة آل سلجوقي، ص ١٦-١٧؛ هلال بن المحسن الصابيء، رسوم دار الخلافة، ص ٩٠، ٩٤.

طغرل بك^(١)، وال الخليفة على سرير عال من الأرض بنحو سبعة أذرع، وعلى كتفه البردة وببيده القضيب، فلما رأه السلطان قيل الأرض دفعات كثيرة^(٢)، ونصب له كرسي دون السرير، فجلس عليه، فقال رئيس الرؤساء "اصعد ركن الدين" وأصعد أبو منصور الكندي مفسراً ومتربماً معرباً ما كان معجماً^(٣)، وفسر له عميد الملك الكندي تفويض الخليفة إليه، وقال الخليفة لرئيس الرؤساء، "قل لركن الدين أمير المؤمنين حامد لسعيك، شاكر لفضلك، آنس بقربك، وقد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده، ورد إليك مراعاة عباده فاتق الله فيما ولاك الخليفة". ففسر له عميد الملك القول، فقام وقبل الأرض وقال: "أنا خادم أمير المؤمنين وعبده متصرف على أمره ونهيه، ومشرف بما أهلهني له واستخدمني فيه، ومن الله تعالى استمد المعونة والتوفيق"^(٤). ثم استأند طغرل بك في أن ينهض فأذن له^(٥)، ثم أقيضت عليه سبع خل جبات سود في زيق^(٦) واحد، ومنحت له مملكة الأقاليم السبعة، وشرف بعمامة سوداء مذهبة فجمع له بين تاجي العرب والعجم، وقلده الخليفة سيفاً محلى بالذهب، وطوق بطرق من ذهب، وسوار بسوارين من ذهب^(٧)، وكان أحسن ما خلع على طغرل بك (لقب ملك المشرق والمغرب)^(٨).

(١) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوقي، ص ١٦.

(٢) الفاقشendi، مآثر الأنقاة، ج ٢، ص ٢٣٩.

(٣) البنداري، آل سلجوقي، ص ١٦.

(٤) ابن الجوزي، المننظم، ج ٨، ص ١٨٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١٢١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٧٣؛ ميرخواند، حبيب السير، ج ٤، ص ١٠٦.

(٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ورقة ١٢٨.

(٦) زيق: ومعناه زيق الجيب المكفوّف والزيق ما كان من جانب الجيب، وزيق القميص وما أحاط بالعنق، ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ١٩٠١.

(٧) البنداري، آل سلجوقي، ص ١٧؛ الحسيني، زبدة التوارييخ، ص ١٨.

(٨) ابن الجوزي، المنظم، ج ٨، ص ١٨٢؛ ميرخواند، حبيب السير، ج ٤، ص ١٠٦.

وكان تقويض ألب أرسلان عن طريق الرسل^(١)، فعندما تم لألب أرسلان أمر السلطنة أرسل قاضي الري (أبا عمر محمد بن عبد الرحمن) إلى بغداد وزوده برسالتين. إداهما لل الخليفة، والأخرى لوزيره ابن جهير^(٢)، فأخرج الخليفة القائم بأمر الله وزيره "فخر الدولة ابن جهير" لتلقي رسل السلطان، وجلس الخليفة جلوساً عاماً، وشافه الرسل بتقليد ألب أرسلان السلطنة، وسلمت الخلع بمشهد من الناس^(٣)، وأمر الخليفة أن يخطب للسلطان السلجوقى في مساجد بغداد، وأن يكون لقبه "السلطان المعظم عضد الدولة، وتاج الملة أبو شجاع ألب أرسلان محمد بن داود"^(٤)، وقد ردّ ألب أرسلان على إنعام الخليفة عليه بإرسال مبلغ من المال وبعض الهدايا إليه^(٥).

أما تقويض السلطة لملكشاه سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م فكان أن بعث ملكشاه رسوله سعد الدولة كوهرائين^(٦) سنة ٤٦٦هـ/١٠٧٣م إلى الخليفة القائم بأمر الله العباسى، يطلب عهداً منه، فجلس الخليفة العباسى جلوساً عاماً لهذه المناسبة، ومعه ولى عهده المقتنى بأمر الله، والنقباء وقاضي القضاة والوزير فخر الدولة بن جهير، وسلم الخليفة إلى كوهرائين عهد السلطان ملكشاه بالسلطنة، وقرأ ابن جهير أوله، وسلم إليه اللواء بعد

(١) لم يثبت من خلال قراءة المصادر أن السلطان ألب أرسلان قابل الخليفة العباسى أبداً طوال فترة سلطنته ٤٥٥هـ/١٦٠٣م - ٤٦٥هـ/١٠٧٢م.

(٢) الحبى، ملخص تاريخ الإسلام، ج ٦، ورقة ٣٨.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٦٣؛ ابن طباطبا، الفخرى، ص ٢١٦.

(٤) ابن الجوزي، المنظم، ج ٨، ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٦٨؛ ابن طباطبا، الفخرى، ص ٢١٦.

(٦) سعد الدولة كوهرائين: شحنة بغداد في عهدي ألب أرسلان وملكشاه. الرواندي، راحه الصدور، ص ١٩٠ - ١٩١؛ البنداري، آل سلوجوق، ص ٤٥.

أن عقده الخليفة بيده، ولم يمنع أحد من الدخول إلى دار الخلافة، فامتلاً صحن دار السلام بالعامة، حتى هنأ الناس بعضهم بعضاً بالسلامة من كثرة الزحام^(١).

وكان الخليفة العباسي يمنح الألقاب للسلطين السلاجقة بعد موافقته على تفويضهم السلطة والحكم^(٢)؛ فقد لقب الخليفة السلطان طغرل بك عندما دخل بغداد لأول مرة سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م^(٣) بلقب (المعظم ركن الدنيا والدين أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلحو^(٤)). كما عاد ولقبه بملك المشرق والمغرب^(٥). وعندما قابله طغرل بك للمرة (الثانية) سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م زاد في ألقابه فأضاف (يمين أمير المؤمنين)^(٦). كما وجد على نقد مضروب بمدينة السلام سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م^(٧).

ومن ألقاب طغرل بك الأخرى لقب ركن الدين^(٨)، لقب نقش على نقوذه الذهبية في مدينة الري^(٩)، ومنها أيضاً لقب (السلطان المعظم الأمير السيد أبو طالب)^(١٠). وهو مضروب على نقده الذهبي في مدينة الري سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٦م^(١١). أما ألب أرسلان

(١) ابن الجوزي، المنظيم، ج٦، ص١٥٥؛ ط دار الكتب العلمية، بيروت؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤٠٣.

(٢) الرواندي، راحة الصدور، ص١٥٩؛ إدريس، رسوم، ص٣٥.

(٣) البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص٤٠٤؛ عليان الجالودي، تطور السلطنة، ص٧٢.

(٤) الرواندي، راحة الصدور، ص١٥٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٦٩؛ عليان الجالودي، تطور السلطنة، ص٧٣.

(٥) ابن الجوزي، المنظيم، ج٨، ص١٨٢.

(٦) الحسيني، زبدة التواريخ، ص١٩؛ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص٢١٤.

(٧) محمد باقر الحسيني، دراسة إحصائية للكنى والألقاب، ص٢٤٠.

(٨) ن، م، ص١٦٠.

(٩) ن، م، ص١٥٦.

(١٠) ن، م، ص١٥٤.

(١١) ن، م، ص١٦٠.

فقد تلقى بشاهنشاه^(١)، وملك الإسلام، وقد نُقش ذلك على نقوصه الذهبية في مدينة الري^(٢)، كما لقب بركن الدين وهو لقب نقش على نقد المضروب في الري سنة ٦٤٦ هـ / ١٠٦٨ م^(٣).

ومن ألقاب السلطان ملکشاه (جمال الملة)، و(جلال الدولة)، و(ركن الإسلام)، و(السلطان المعظم)، وهي ألقاب موجودة على نقوصه الذهبية المضروبة في الري^(٤).

ومن أبرز مظاهر تطور مؤسسة السلطنة استقرار تقسيم السلطات الدينية والسياسية بين الخليفة والسلطان، وهو ما أصبح نهجاً سارّت عليه السلطات التركية المتعاقبة، فالسلطان يتولى السياسة وال الحرب والإدارة، بينما اختص الخليفة بتعيين القضاة وخطباء المساجد والوعاظ والمدرسين. ويظهر هذا التقسيم بصورة جلية في فترة ضعف السلاطين، عندما حاول الخلفاء ممارسة سلطة سياسية مستقلة، فقد احتج السلطان على ما عده انتقاضاً من الحقوق السلطانية، وأن الخليفة يجب أن يشغل نفسه بواجباته كإمام يصلى بالناس، وذلك أشرف وأفضل المهام، وعليه أن يترك مسألة الحكم إلى السلاطين الذين أوكلت لهم هذه المهمة^(٥).

وقد برزت هذه المسألة بوضوح في فترة الصراع على السلطة بين السلطان مسعود بن محمد بن ملکشاه ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م و الخليفة المسترشد بالله ٥١٢ هـ / ١١١٨ م، فقد تقررت القواعد "على مال يؤديه (السلطان)"

(١) ن، م، ص ١٦٧.

(٢) محمد باقر الحسيني، دراسة إحصائية للكنى والألقاب، ص ١٥٦.

(٣) ن، م، ص ١٥٥ - ١٥٩.

(٤) ن، م، ص ٢٤٠.

لل الخليفة، وأن لا يعود إلى جمع العساكر، وأن لا يخرج من داره^(٢). وبعد مقتل الخليفة المسترشد جاء ابنه الراشد بالله^(٣) ١١٣٤ هـ / ٥٥٢٩ مـ إلى الحكم^(٤).

وقد حرص نظام الملك - وهو خير ممثل لطبقة الإداريين الفرس - في فترة وزارته الطويلة للسلطانين ألب أرسلان وولده ملکشاه على إرساء أسس هذا التحالف، بهدف الوقوف في وجه القوى المعارضة للدولة وهو يوصي السلطان ألب أرسلان بأن يكون كتبة الدولة من الفرس، وأن يكون القائمون على شؤونها من شافعية خراسان، لحماية الدولة على حد قوله، من أن يتغلب فيها ذوو الأطماع السيئة، فإذا سمح لليهودي والزريشي والرافضي بتولي الكتابة للأتراك (السلجقة)، وهم على مذهب الديالمة على حد قول نظام الملك - " واستولت عليهم الغلة فليسوا فيهم حمية على الدين، ولا شفقة على المال ولا رحمة بالرعيَّة ... فإن يوطدو أقدامهم يلحقوا بالأتراك ويحيقونا بالناس الأذى إنه لمن الخير ألا يكون للأعداء وجود بين ظهارينا"^(٤).

ويورد نظام الملك قوله للسلطان ألب أرسلان - ينصح فيه السلطان ملکشاه قائلاً "أما وأنت تركي، فينبغي أن يكون جيشك خراسانياً، وأن يكون عمالك وكتبتك وأعوانك ومتصدروها شؤونك خراسانيين"^(١).

وهذه القناعة التي تأكَّدت لدى نظام الملك، بأهمية الدور الذي قامَت به طبقة الإداريين الخراسانيين في إرساء قواعد السلطة السلجوقيَّة، هي التي جعلته يقول بكل

(١) عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٧٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١١، ص ٢٧.

(٣) إقبال، الوزارة، ص ٣٧-٣٨.

(٤) نظام الملك، سياسة نامة، ص ١٨٣.

صراحةً وحدة للسلطان ملکشاه عندما أوقع الوشاة بين الاثنين، بأن دوام قلنوسوة "سلطنة" ملکشاه مرتبط ببقاء دوامة نظام الملك، وأن بقاء أحدهما مرتبط بالآخر^(٢).

وتحدد لقب السلطان في العصر السلجوقى، فأصبح يطلق على الحاكم الأعظم بينما يطلق لقب الملك على بقية أمراء الأسرة السلجوقية^(٣). والسلطنة من الناحية الفقهية تتمتع بعموم الولاية، فهي مستمدة من تفویض صادر من الخليفة، أمّا من الناحية الواقعية، فهي زعامة قامت في ناحية من النواحي، وصارت ولاية استيلاء وتغلب^(٤).

وقد ورث السلاجقة النظم والتشكيلات الإدارية المتبقية سابقاً عند السامانيين والغزنويين وتعاونوا مع الأئمّة الفارسية، واعتمدوا على أبناء هذه الطبقة المتمثلة بالوزراء وكتاب الدواعين، لتسهيل أمور دولتهم، بينما انصرفوا إلى الشؤون العسكرية بسبب أميّتهم وعدم كفايتهم في الأمور الإدارية^(٥).

فالسلطان سنجر ١١١٧ هـ / ١٥٥٢ م آخر السلاطين الكبار كان أمياً^(٦). ولا يوجد ما يدعوه إلى الافتراض أن أسلافه من السلاطين كانوا أكثر ثقافة منه، وإذا ما كان السلطان أمياً، فلن يتاح له الإلمام بالكيفية التي تدار بها أمبراطوريته الشاسعة، ومن ثم فإن هذه المسؤولية تقع على عاتق الوزير، وهذا ما يفسر وجود

(١) ن، م، ص ١٨٥، ٢١٢، ٢١٣-٢١٤.

(٢) الحسيني، زبدة التواریخ، ص ٦٧-٦٨.

(٣) کاهن، تاريخ العرب الشعوبية الإسلامية، ص ٣٠١.

(٤) عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٧٧.

(٥) بارتولد، تركستان، ص ٤٥٥.

(٦) عليان الجالودي، تطور السلطة، ص ٧٨.

وزراء مثل نظام الملك الطوسي^(١)، تتمتعوا بسلطان لم يتمتع به أمثالهم في العهود السابقة^(٢).

الوزارة

طوال العصر العباسي الأول ١٣٢-٧٤٩ هـ / ٨٤٦-٢٣٢ م كانت الخلافة قوية ومسطرة على الأمور، مما جعل الوزير يتصرف وفق توجيهات الخليفة، ومع ذلك فكثيراً ما نكب الخليفة وزيره^(٣).

أما في العصر العباسي الثاني ٢٣٢-٩٤٥ هـ / ٨٤٦-٩٤٥ م والذي عرف بعصر نفوذ الأتراك، فقد أخذ نفوذ الخلفاء في الضعف، وبالتالي ضعف منصب الوزارة^(٤)، باستثناء فترة الانتعاش المؤقت للخلافة زمن المعتصم والمكتفى، والفترة الأولى لحكم المقתר حين ظهر وزراء أقوياء. وفي فترة أمير الأمراء انتقلت السلطة إلى قائد الجيش، فتراجع سلطة الوزير، وفي سنة ٩٤٥ هـ / ٣٣٤ م دخل البوهيميون بغداد وذلك في عهد الخليفة المستكفي بالله العباسي، واستبدوا بالحكم دون خلفاء بني

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٦٤-٦٨.

(٢) بارتولد، تركستان، ص ٤٥٥.

(٣) ابن طباطبا، الفخرى، ص ٤٠٩؛ ابن خلدون، العبر، ج ٣، ص ٢٢٩.

(٤) الدوري، عبدالعزيز، دراسات في العصور العباسية، ص ٣٧١. متر، الحضارة الإسلامية، ص ١٢٨؛ حسين أمين، نظم الحكم، ص ٢١٣.

العباس، فصارت الإدارة لوزراء البوهين، وانتهت بعضهم^(١)، وأصبح الخليفة كاتب يدير شؤونه^(٢). وفي سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م دخل السلجوقية بغداد، فعاد نظام الوزارة تدريجياً إلى الظهور، وأخذ الخليفة يعين وزيراً له^(٣) إلى جانب وزير السلطان الذي كان منصبه من أهم المناصب الإدارية؛ لأن الوزير كان يشرف على كافة الدواعين، ويشرف على جميع أعمال الدولة، ويستطيع أن يؤثر في سياساتها في الداخل والخارج^(٤).

وتشرف الوزارة في العصر السلجوقي على مجموعة الإدارات التي تختص كل واحدة منها بشأن من شؤون الديوان، وتعرف باسم الصدار، ويطلق على القائم بأعمالها اسم (خواصة بزرك) أو الصدر أو الدستور^(٥)، وقد عرف الوزير السلجوقي، (بالصدر الأعظم أو السيد الأعظم)^(٦).

(١) ابن طباطبا، الفخرى، ص ٢١٥؛ الدوري، عبدالعزيز، دراسات في العصور العباسية، ص ٢٤٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٩٥؛ الزهراني، الوزارة في الدولة العباسية في العهدين البوهين والسلجوقي، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٧؛ متز، الحضارة الإسلامية، ص ١٢٦.

(٣) حسين أمين، نظم الحكم، ص ٢١٢.

(٤) عبد المنعم حسنين، إيران، ص ١٦٢.

(٥) إقبال، الوزارة، ص ٤٣.

وكان طغرل بك أول سلطان سلجوقى اتخذ وزيراً يقيم معه في الري حاضرة السلطنة السلجوقية ويقوم بمساعدة السلطان في سفره وحضره^(٢). وعلى العموم كان الوزير يساعد السلطان في المهام السياسية والإدارية والمالية، ولقد كان منصب الوزارة من أهم المناصب في سلك الوظائف السلجوقية نظراً لاتساع نفوذه وسلطانه، ولكونه المنصب التالي بعد منصب (السلطان) في الدولة السلجوقية بمختلف أقاليمها^(٣).

آخر طغرل بك تعيين وزير له حتى يستقر حكمه، فبعد أن أنهى حكم مسعود الغزنوی في نيسابور سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م - بعد معركة فاصلة بين الغزنويين والسلاجقة - قام بنقل حاضرته إلى الري سنة ٤٣٤هـ / ١٠٤٢م^(٤)، ثم اتخاذ وزيرأ يساعد في مهامه، وكان وزيره أبو الفتح الرازى، أول وزير لأول سلطان سلجوقى^(٥). كان الرازى يعمل في بداية أمره في خدمة الملك علاء الدين بن كاكويه (ت ٤٣٣هـ / ١٠٤١م)، الذي حكم أصفهان، وأسس دولة الأكراد الكاكوية في فارس^(٦)، ثم لازم ولده (فراموز) الذي أرسله برسالة إلى طغرل بك، فأعجب هذا به، وطلب منه البقاء في بلاده، ثم خلع

(١) عبد المنعم حسنين، إيران، ص ١٦٢.

(٢) إقبال، الوزارة، ص ٤٤.

(٣) بارتولد، تركستان، ص ٤٥٥؛ حسنين، إيران، ص ١٦٣؛ CARLA L. The Seljuk, p.38-39.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١٧٥-١٧٦.

(٥) هندوشاه، تجارب السلف، ص ٢٦٠-٢٦١.

(٦) عصام عبدالرؤوف، الدول المستقلة، ص ٤٦-٤٧.

عليه طغرل بك، وأُسند إليه منصب الوزارة، الأمر الذي أغضب فراموز الكاكوي، فأمر بنهب قصر أبي الفتح ومصادرته أمواله^(١)، وحين حاصر طغرل بك مدينة أصفهان ٤٣ هـ / ١٠٥١ م، وكان بها فراموز الكاكوي^(٢)، انتهى الأمر بعقد صلح بينهما يقضي بأن يدفع فراموز مائة ألف دينار، وعاد طغرل بك إلى طبرستان، وأرسل أبي الفتح الرازي إلى أصفهان ليتسلم المال من فراموز، ولما عاد أبو الفتح من مهمته إلى مدينة الري، وأوصل المال لخزانة السلطان سرّ به السلطان غاية السرور، ونعته بالأمين، وقال: "لو أنه أخذ المال ولجاً إلى بعض القلاع، وتحصن بها لصعب علينا الوصول إليه"^(٣). ولكن أبي الفتح طلب الإعفاء من منصبه فجأة، فوافق طغرل بك^(٤)، وأُسند الوزارة إلى أبي القاسم عبدالله الجويني الذي اعتبره ابن الأثير أول وزير لطغرل بك^(٥)، ولعل ذلك يرجع إلى عدم وضوح الوضع لدى وجود معلومات لدى ابن الأثير فيما يتعلق بوزارة أبي الفتح الرازي، وبما يعود السبب أيضاً إلى قصر المدة التي قضتها الرازي في وزارته.

ويذكر ابن الأثير^(٦) أن الجويني تولى الوزارة لطغرل بك سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م، وعليه يكون قد تولاهما بعد ترك أبي الفتح الرازي الوزارة^(٧).

(١) هندوشاه، تجارب السلف، ص ٢٦٠-٢٦١.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١٧٦.

(٣) إقبال، الوزارة، ص ٦١.

(٤) هندوشاه، تجارب السلف، ص ٢٦٠-٢٦١.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١٨١.

(٦) ن، م، ص ١٨١.

(٧) إقبال، الوزارة، ص ٦٤.

والجويني هذا هو نفس الشخص الذي كان يلقب بـ سالاركوزكان، ومعناه بالفارسية رئيس الديوان^(١)، وقد كان يشغل منصب الرئاسة في نيسابور قبل مجيء السلجقة إلى خراسان، وهو الذي ساعد طغرل بك عند قدومه إلى نيسابور سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م واتّحَق بخدمته^(٢)، وتم عزل عن الوزارة، غير أنه لا يعرف الوقت الذي عزل فيه وعاد إلى رئاسة الديوان مرة أخرى وعمل مشرفاً على أملاك طغرل بك، وظل في هذا المنصب حتى نهاية عمره^(٣).

وتولى الوزارة لطغرل بك رئيس الرؤساء أبو عبدالله الحسين بن علي بن ميكائيل^(٤). أو (ابن ميكال الغزنوبي)^(٥)، غير أنه لا يعرف الوقت الذي بدأ فيه وزارته ولا الوقت الذي انتهت فيه^(٦)، ولكن يذكر أنه تولى بعد ذلك منصب رئاسة ديوان الرسائل والإنشاء لطغرل بك في مدينة الري مقر حكم السلجقة- في عهد وزارة عميد الملك الكندي^(٧) (٤٧ هـ / ١٠٥٥ م).

وتولى منصب الوزارة أبو الحسن الدهستاني وهو الصاحب حسين الميكالي، وكان من أسرة مرموقة في نيسابور قدمت العديد من العلماء الذين خدموا المذهب

(١) البيهقي، تاريخ، ص ٦٠٤؛ عبد المنعم حسنين، إيران، ص ٣٤٥.

(٢) البيهقي، تاريخ، ص ٦٠٤.

(٣) البخارزي، دمية القصر، ج ١، ص ٦٣.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١٨١.

(٥) خواندامير، دستور الوزراء، ص ٢٢٨؛ إقبال، الوزارة، ص ٦٤-٦٥.

(٦) إقبال، الوزارة، ص ٦٤.

(٧) البخارزي، دمية القصر، ج ١، ص ٦٣.

الحنفي، كما قدمت العديد من الإداريين والموظفين، وقد عمل أبو الحسن في خدمة الغزنويين قبل أن تُلْحِقَهُ أسرة السلاجقة بخدمتها^(١).

ويبدو أن الدهستاني عرف بالجور والظلم، فقد شمل جوره وظلمه خراسان والعراق، وشكاه أحد شعراء عصره بقوله:

كانوا عصارة هذه الإعصار	لله درّ عصابة نادمthem
ما بين قصار إلى عصار ^(٢)	فليت بعدهم بكل مؤاجر

ثم ولـي الـوزـارـة عمـيد الـمـلـك الـكنـدـري، وـهو أـبـو منـصـور مـحـمـد بنـ نـصـر الـ肯ـدـري^(٣) منـ بـنـي شـيـبـانـ، ولـدـ بـنـاحـيـة كـنـورـ منـ قـرـى نـيـساـبـورـ^(٤)، وـكـانـ مـعـرـوفـاـ بـالـذـكـاءـ وـالـفـرـوـسـيـةـ، وـقـدـ اـشـتـهـرـ عـنـهـ أـنـهـ كـانـ عـالـمـاـ بـالـعـرـبـيـةـ وـالـفـارـسـيـةـ^(٥)، وـلـهـذاـ فـقـدـ قـدـمـهـ إـلـيـهـ إـلـيـ المـوـقـقـ الـنـيـساـبـورـيـ إـلـيـ طـغـرـلـبـكـ الـذـيـ أـلـقـهـ بـخـدـمـتـهـ، وـجـعـلـهـ كـاتـبـاـ لـهـ نـظـرـاـ لـحـاجـتـهـ إـلـيـ رـجـلـ يـجـيدـ الـلـغـتـيـنـ (ـالـعـرـبـيـةـ وـالـفـارـسـيـةـ)^(٦). وـقـدـ خـدـمـ الـكـنـدـريـ طـغـرـلـبـكـ خـدـمـاتـ جـلـيلـةـ، فـقـدـ كـانـ رـجـلـاـ فـاضـلـاـ حـازـمـاـ مـدـبـراـ عـاقـلاـ حـكـيمـاـ^(٧).

(١) أحمد معرض، أضواء على تاريخ، ص ٨٨-٨٩.

(٢) البخارزي، دمية القصر، ج ٢، ص ٦٤.

(٣) هندوشاه، تجارب السلف، ص ٢٦١.

(٤) خواندamer، دستور الوزارة، ص ٢٤٤.

(٥) المقرizi، اتعاط الحنف، ج ١، ص ٢٥٦.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٠؛ إقبال، الوزارة، ص ٦٧.

(٧) هندوشاه، تجارب السلف، ص ٢٦١.

ولعل عميد الملك الكندري كان أول وزير سلجوقي مشهور، وقد استمرت فترة وزارته كما يرى صاحب (*تجارب السلف*)^(١) ثمانية أعوام^(٢)، وإن كان من الممكن اعتبار فترة نفوذه عشرة عاماً إذا عدت الفترة التي قربه فيها طغرلباك إليه، وجعله مشيراً له^(٣).

والواقع يشير إلى أن التحاق الكندري بخدمة طغرلباك لا يمكن أن يكون قد تم في العام الذي دخل فيه طغرلباك نيسابور وهو عام ٤٢٩هـ/١٠٣٧م؛ لأن عميد الملك كان وقتها في الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من عمره، ولا بد إذن أن يكون قد التحق بخدمته بعد سنوات^(٤).

وخلال فترة وزارة الكندري بلغت الدولة السلجوقية أقصى اتساعها^(٥)، فقد دخل طغرلباك بغداد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م وكان الكندري معه، بل إنه التقى مع وزير الخليفة ابن المسلمين نائباً عن السلطان طغرلباك^(٦).

وأخذ ابن المسلمين يتصرف بشكل يهدف إلى توثيق العلاقة بالسلطنة، رغم قيام الجيش السلجوقي بنهب دوره ودور أصحابه^(٧)، إذ يذكر أن ابن المسلمين قدم الأموال

(١) البنداري، آل سلجوقي، ص ٣١؛ إقبال، الوزارة، ص ٦٦، على أنه تولى الوزارة لطغرلباك ٤٤٧هـ/١٠٥٥م وأنها تلت وزارة نظام الملك الدهستاني. انظر، إقبال الوزارة، ص ٦٨.

(٢) هندوشاه، *تجارب السلف*، ص ٢٦١.

(٣) أحمد معرض، أضواء على تاريخ، ص ٩٠؛ وهذا يعني أن طغرلباك قد قربه منذ سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م، وعمره عشرون عاماً.

(٤) كريمان، روي باستان، ص ٢٠٣.

(٥) إقبال، الوزارة، ص ٦٧.

(٦) البنداري، آل سلجوقي، ص ١٢؛ إقبال، الوزارة، ص ٦٦-٦٧؛ CLARA L. The Seljuk, p.38.

(٧) ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٥٥٨؛ العزام، الوزارة، ص ١١٥.

اللازمة لنفقات الجيش السلاجقى والتي تقدر بثلاثمائة ألف دينار^(١). وحاول التوفيق وتحقيق المصالحة بين السلطان طغرلبك وأخيه إبراهيم بنال^(٢). كما سعى لمنع خاتون أم السلطان - من الخروج ببقايا الجيش السلاجقى لنجدة السلطان بعد انفصال إبراهيم بنال^(٣). ويفترض أن الإجراءات التي اتخذها ابن المسلم كانت ستعزز مركزه عند السلطنة، لكن النتيجة كانت عكس ذلك إذ يذكر أن السلطان تقدم للخليفة باعتقال وزيره بحجة الاستيلاء على الأموال لصالحه^(٤).

وكان ابن المسلم على رأس الخارجين لاستقبال السلطان طغرلبك وزيره في وفد من القضاة والنقباء والأشراف^(٥)، ويبدو أن سيطرة ابن المسلم وقوه شخصيته جعلت السلاجقة أثناء اللقاء حريصين على كسب وده، حيث ترجل الوزير السلاجقى عميد الملك الكندي لابن المسلم، وقدم له جنباً من جنائب السلطان^(٦)، وعند مقابلة ابن المسلم للسلطان طغرلبك قام السلطان له وأجلسه بجانبه^(٧).

ولم يكن اختيار الخليفة أبا تراب ابن الأثيري لنيابة الوزارة، ليلقى الاستحسان من قبل السلطنة ولا سيما الوزير عميد الملك الكندي، الراغب أصلاً بمنصب وزارة

(١) الصابى، عيون، ص ٤.

(٢) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ٤٤٨-٤٨٠، ص ٢٧-٢٨.

(٣) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ص ٣٢.

(٤) الأزدي، أخبار الدول، ص ١٤٠.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٠٢. العزام، الوزارة، ص ١١٥.

(٦) الأصفهانى، نصرة الفترة، ص ٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٦١٠. العزام، الوزارة، ص ١١٥.

(٧) البندارى، تاريخ دولة آل سلوجوق، ص ١٢. العزام، الوزارة، ص ١١٥.

الخلافة^(١)، لذلك كان الكندري يتربع عن الجلوس مع ابن الأثيري أو الاستجابة لمطالبه^(٢)، وأخيراً سعى الكندري به إلى السلطان، فكتب إلى الخليفة بعزله، فعزله^(٣). وكان وزير الخليفة ابن دارست أيضاً على علاقة سيئة بالسلطنة، فكره السلطان ووزيره استخدامه بحجة جهله وإملاقه^(٤)، وازداد غيط السلطنة عليه لصلته الوثيقة بالخليفة وقربه منه^(٥)، لذلك لما قدم الكندري بغداد للضغط على الخليفة لتزويج ابنته للسلطان، حضر للديوان دون إظهار التقدير والاحترام للخليفة وزيره^(٦). وأنباء مروره مع ابن دارست بمسجد كتب عليه معاوية خال عليّ، أغلط لابن دارست بالقول "أما تستحيون تكتبون على مساجدكم هذا"، ولما أعد ابن دارست دعوة له في الديوان شرع يأكل وغلمانه يتصافعون بمخد الديوان حتى تقطعت^(٧). إن تصرفات الكندري دليل أن ابن دارست لم تكن له سلطة بجانبه، ومع ذلك نجح الكندري باقناع السلطان ليرسل إلى الخليفة بعزله فاستجاب الخليفة، الذي لم تكن لديه قدرة على رفض طلبه^(٨).

- (١) البداري، تاريخ دولة آل سلجوقي، ص٢٤. سبط بن الجوزي، مرآة الزمان (٤٤٨٠-٤٤٨٠ هـ)، ص٢٤٨.
- (٢) الصابي، عيون، ص١٥٢.
- (٣) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان (٤٤٨٠-٤٤٨٠ هـ)، ص٢٤٨. العزام، الوزارة، ص١١٦.
- (٤) البداري، تاريخ دولة آل سلجوقي، ص٢٤.
- (٥) خواندامير، دستور الوزراء، ص٢٠٠.
- (٦) البداري، تاريخ دولة آل سلجوقي، ص٢٢. سبط، مرآة (٤٤٨٠-٤٤٨٠ هـ)، ص٨٠. العزام، الوزارة، ص١١٦.
- (٧) الصابي، عيون، ص١٥٥. العزام، الوزارة، ص١١٦.
- (٨) خواندامير، دستور الوزراء، ص١٩٥.

وقد شارك الكندري طغرل بك في كل تحركاته، فقد شاركه في القضاء على فتنة البساسيري وقتلها^(١)، وهو الذي خطب له ابنة الخليفة القائم بأمر الله العباسى، وتوسط لدى الخليفة والسلطان في إنهاء مراسيم الزواج، مما أثار حفيظة الخليفة العباسى عليه^(٢).

ومما يؤخذ على الكندري أنه كان شديد التعصب على الشافعية وخاصة الأشاعرة، يدل على ذلك أنه أمر بلعنة مع الشيعة، على منابر خراسان، ومما شجعه على ذمهم ولعنهم أنه سمع سيده طغرل بك يذمهم^(٣). وما شجعه أيضاً أن سيده اعتنق الإسلام على المذهب الحنفي، وهو مذهب الكندري فتعصب له^(٤)، غير أن الكندري عدل عن التعصب لمذهبه فيما بعد، بل حاول التأليف بين الحنفية والشافعية^(٥).

وعندما توفي طغرل بك كان الكندري بعيداً عن الري، وكان قد بعث إليه قبل موته، فحضر قبل أن يُدفن وأخذ البيعة لسليمان بن داود؛ لأنه كان قد نص عليه^(٦)، مما أثار حفيظة ألب أرسلان، ونظام الملك، فقتلاه سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٠م^(٧).

(١) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوقي، ص ١٢، ١٣.

(٢) الخطيب، البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٩، ص ٣٩٩-٤٠٤.

(٣) نظام الملك، سياسة نامة، ص ١٥٦؛ بروان، تاريخ الأدب، ص ٢١٨.

(٤) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٤٦.

(٥) البنداري، آل سلجوقي، ص ٣٠-٣١.

(٦) ابن الجوزي، المنظم، ج ٨، ص ٢٣١-٢٣٢؛ البنداري، آل سلجوقي، ص ٢٧؛ التويني، نهاية الأرب، ج ٢٦، ص ٤٠٥-٤٠٦. محمد إدريس، تاريخ العراق والمشرق، ص ١٣٩.

أما ألب أرسلان فقد استوزر نظام الملك الطوسي، وهو الحسن بن علي بن اكثم (نظام الملك) سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م^(٢) ولد نظام الملك في (نوقان)، إحدى قرى الرادakan بطوس سنة ٤٠٨هـ/١٠١٨م^(٣) في أسرة من الدهاقين، وماتت أمه قبل فطامه، وأصيب والده بعد ذلك بكثير من الأزمات المالية، ورغم ذلك فقد نال نظام الملك قسطاً من التعليم، وقرأ القرآن الكريم في طوس، وتعلم اللغة العربية فيها، كما درس الحديث في مدن خراسان كمرو ونيسابور^(٤). ودرس العلوم العقلية: كالحساب والمنطق، والعلوم اللسانية: كاللغة والنحو، وبعد أن أمضى ما يقارب عشر سنوات بطوس تضاعف طموحه، ولم يجد فيما تعلمه ما يشبع رغبته، فأخذت أحلامه تورقه، وتملأ عليه تفكيره فغادرها إلى نيسابور بصحبة استاذه وبرغبة من والده حيث قدّمه إلى الإمام "الموفق هبة الله" النيسابوري^(١)، فشهد منه الرعاية والعطف حتى ألفَ خدمته

(١) الروendi، راحة الصدور، ص ١٧٦-١٧٧؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١١؛ البنداري، آل سلجوقي، ص ١١، ٣؛ النويري، نهاية الأربع، ج ٢٦، ص ٢٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٦٤-٢٦٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٤٠.

(٣) طوس: مدينة بخراسان، تشمل على الطايران ونوقان فتحت أيام عثمان بن عفان، وبها قبر هارون الرشيد وعلي بن موسى الرضا، ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٩-٥٠؛ عبدالهادي محبوبة، نظام الملك، ص ٢٣٥.

(٤) نظام الملك، سياسة نامة، ص ١٥.

هبة الله" النيسابوري^(١)، فشهد منه الرعاية والعطف حتى ألف خدمته وأنس مجلسه، وقضى معه قرابة أربعة أعوام تلقى فيها علوم العصر على يده^(٢).

وقد عرف نظام الملك بتاج الحضرتين؛ لأنه وزر لألب أرسلان وملكتاه^(٣)، وقد بلغت الدولة السلجوقية في عهده أوج قوتها^(٤).

لم يرق للسلطنة ما يتمتع به فخر الدولة بن جهير (وزير الخليفة)^(٥) بدار الخلافة، لذلك فأرسلت رئيس العراقيين أباً أحمد النهاوندي، وابنكين السليماني، وأخذا يتدخلان بأعمال فخر الدولة ابن جهير بحجة إجراءاته المعادية للسلطنة، ولا سيما سياساته تجاهبني عقيل أمراء الموصل، واستدعائهما لبغداد، وحين حاول فخر الدولة الحد من تصرفاتهم، قام رئيس العراقيين بأخذ إقطاعه الذي بقي بحوزته، حتى راسل الخليفة السلطنة بشأنه^(٦).

(١) الموفق هبة الله النيسابوري، كان كثير المودة للعلماء ومهد للسلاجقة منذ تأسيس دولتهم واستقبل إبراهيم بنال عند وصوله إلى نيسابور كما تعاون مع طغرل بك عند فتحه لها. انظر البيهقي، ص ٦٠١ .٦٠٥

(٢) عبد الهادي محبوبه، نظام الملك، ص ٢٣٨-٢٤٠.

(٣) خواندامير، دستور الوزراء، ص ٢٤٥-٢٦٥.

(٤) البنداوي، آل سلجوقي، ص ٧٢-٧٠؛ إقبال، الوزارة، ص ٣٩.

(٥) فخر الدولة: محمد بن محمد بن جهير الملقب بفخر الدولة، وزر لقائم سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م وهو الذي أخذ البيعة للمنتدي بالله سنة ٤٦٨هـ/١٠٦٥م بعد وفاة جده القائم وظل وزيراً حتى عزل سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م بناء على أمر نظام الملك ثم عاد للوزارة ثانية سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م. انظر ابن الجوزي المنتظم، ج ٨، ص ٢٥٦، ٣١٧، ٣١٨.

(٦) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان (٤٤٨هـ-٤٤٠هـ)، ص ١١٥، العزام، الوزارة، ص ١١٧.

وبلغ من نفوذ نظام الملك إن استطاع عزل فخر الدولة بن جهير عن الوزارة سنة ٤٦٧هـ/١٠٦٧م، بعد أن تقدرت علاقته بابن جهير (فخر الدولة) بدسائس المفسدين، ولم يعد للوزارة حتى طيب خاطر نظام الملك^(١).

وقد أحس فخر الدولة بحرج موقفه، وتقىد بإرسال ابنه عميد الدولة إلى دار السلطنة لاستعطاف نظام الملك، وقد صادف عميد الدولة النجاح بمسعاه، وزوجه نظام الملك حفيته صفية ابنة رئيس جرجان، وعاد إلى بغداد برضى السلطنة عن والده^(٢).

عاد فخر الدولة ثانية إلى الوزارة للخليفة (٤٧٢هـ/١٠٧٩م)، وسعى جاهداً لإرضاء السلطنة، فحين أوقف نظام الملك الأوقاف على المدرسة النظامية ببغداد، حضر فخر الدولة إلى بيت النوبة بدار الخلافة مع القضاة والعدول لكتابة كتب الأوقاف^(٣).

آتت سياسة المصاشرة ثمارها، فلما خرج عميد الدولة محمد بن محمد بن جهير ت (٤٩٣هـ/١٠٩٩م) عام ٤٦٢هـ/١٠٦٩م لعقد زواج الخليفة على ابنة السلطان ألب أرسلان استقبله النظام بحفاوة حتى رغبه الزواج من ابنة السلطان^(٤)، وحظي بالإكرام أيضاً من قبل السلطان فأثناء المرور بأصفهان في طريق العودة، خرج الأمير ملشاد لاستقباله وخصه بالترحيب، وأفاض الخلع عليه^(٥). ثم تأزمت علاقة فخر الدولة بالسلطنة عام ٤٦٤هـ/١٠٧١م، فأرسل السلطان أبا العلاء محمد بن الحسين إلى بغداد

(١) خواندامير، دستور الوزراء، ص ١٩٦. العزام، الوزارة، ص ١١٨.

(٢) ابن الجوزي، المنظم، ج ١٦، ص ١٩٩؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٥، ص ١٣١-١٣٢؛ العزام، الوزارة، ص ١٢٢.

(٣) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان (٤٤٨٠-٤٤٨هـ)، ص ١٤٠. البنداري، تاريخ دولة آل سلجوقي، ص ٣٧. خواندامير، دستور الوزراء، ص ١٩٧. العزام، الوزارة، ص ١١٨.

(٤) ابن الجوزي، المنظم، ج ٦٦، ص ١٤٠. البنداري، تاريخ دولة، ص ٤٥-٤٦. محمد حسين شندب، الحضارة الإسلامية، ص ٢٨.

(٥) البنداري، تاريخ دولة، ص ٤٦. العزام، الوزارة، ص ١١٩.

ليكون وزيراً لل الخليفة بعد أن خلع عليه، ولقبه وزير الوزراء، وأقطعه نصف إقطاع ابن جهير، وذلك بتذليل من نظام الملك^(١).

ويبدو أن تصرفات السلطنة هذه أغاظت الخليفة بدليل امتناعه عن استقبال أبي العلاء، لكن السلطنة أصرت على موقفها، وأرسلت سعد الدولة الكوهرain برسالة إلى الخليفة، فطلب تأديتها دون حضور فخر الدولة وأمام إصرار الخليفة اضطر إلى دفع الكتاب في خريطة سوداء، والرسالة في رقعة، وكان فيها الشكوى من ابن جهير ونكره بالقبيح، والإصرار على عزله^(٢).

سعى فخر الدولة لكسب رضى السلطنة، واستغلال أي مناسبة للتغيير عن الإخلاص والولاء، فحين خرجت الخاتون زوجة الخليفة للري، خرج عميد الدولة لتشيعها مع الخدم إلى النهر وان^(٣)، ولما وصل نعي السلطان ألب أرسلان بغداد، جلس فخر الدولة في صحن دار الخلافة للعزاء، ولما وصل رسول ملكشاه يحمل كتاب طلب التقليد، قام فخر الدولة بقراءة أوله. وحين أرسل عميد الدولة من قبل الخلافة إلى دار السلطنة حاملاً للتقليد ومهنئاً بالسلطنة^(٤). سعى عميد الدولة جاهداً لاستغلال المناسبة لتحسين صورة والده لدى السلطان (ملكشاه) ووزيره النظام، ويبدو أنه صادف بعض

(١) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان (٤٤٨-٤٨٠ هـ)، ص ١٥٥. العزام، الوزارة، ص ١١٩.

(٢) الصابي، عيون، ص ٢٢٣-٢٧٤، العزام، الوزارة، ص ١١٩.

(٣) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ص ١٦٠، العزام، الوزارة، ص ١١٩.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٩٠؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان (٤٤٨-٤٨٠ هـ)، ص ١٦٦-١٦٨، العزام، الوزارة، ص ١١٩.

النجاح، إذ أن الوزير نظام الملك بعث في ذات العام ٦٥٤هـ/١٠٧٢م بكتاب إلى فخر الدولة، يخبره بوقعة السلطان ملکشاہ مع عمه قاروت بك وأسره إیاہ^(١).

تأثرت علاقة فخر الدولة بالسلطنة بسياسات الوشاۃ^(٢) إلى النظام إضافة إلى قدوم مؤید الدين بن نظام الملك إلى بغداد، وانشغال الخليفة ووزيره عن استقباله، وحاول فخر الدولة استرضاءه، إذ ركب إليه في موكب، وترك الخليفة استقبال عمید الدولة القادم من الري لأجله^(٣)، لكن دون جدوى. وازدادت العلاقة تدهوراً بعد أن أشيع ببغداد تشجيع نظام الملك للسلطان ملکشاہ على قتل عمه کوهرخاتون، وقولهم بنظام الملك "ما كفاه بناء هذه المدرسة النظامية، وغضبه لأرض الناس حتى دخل بالدماء"^(٤). فاعتبر نظام الملك فخر الدولة المسؤول عن التشجيع عليه^(٥). ورغم أن عمید الدولة رأى في خروجه لأخذ البيعة من ملکشاہ للخليفة المقتنى فرصة لإرضاء نظام الملك وتذكير ما نسب إلى أبيه (فخر الدولة بن جهیر)^(٦) إلا أن ظروف بغداد، والصراع بين الشافعية والحنابلة حالت دون نجاحه، فما أن تجددت الفتنة عام ٤٧٠هـ/١٠٧٧م بين الحنابلة والشافعية ووصل الخبر لنظام الملك، حتى اتهم فخر

(١) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان (٤٤٨-٤٨٠هـ)، ص ١٦٠. العزام، الوزارة، ص ١٢٠.

(٢) ابن الجوزي، المنظم، ج ١٦، ص ١٥٤. العزام، الوزارة، ص ١٢٠.

(٣) ابن الجوزي، المنظم، ج ١٦، ص ١٥٧. البنداري، تاريخ دولۃ، ص ٥١. العزام، الوزارة، ص ١٢٠.

(٤) الصابي، عيون، ص ٢٩٨؛ البغدادي، تاريخ دولۃ، ص ٥١.

(٥) الصابي، عيون، ص ٣٢٣. العزام، الوزارة، ص ١٢٠.

(٦) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان (٤٤٨-٤٨٠هـ)، ص ١٧٨، العزام، الوزارة، ص ١٢٠.

الدولة^(١)، وأرسل إلى الخليفة طالباً عزله، ولتأكيد طلبه أرسل شحنة بغداد سعد الدولة الكوهرain، ورغم تمسك الخليفة بوزيره إلا أن الشحنة أصر على طلبه، مما أجبر فخر الدولة على طلب الاستعفاء ولزوم منزله^(٢).

لكن الخليفة وجد الفرصة للتخلص من السيطرة السلجوقية، وعزل عميد الدولة عن النيابة^(٣)، ولم يكن اختيار أبي شجاع ظهر الدين للنيابة برضى السلطنة، فقد كان نظام الملك يكرهه^(٤)، إضافة إلى ولده مؤيد فكتب إلى الخليفة طالباً عزله فعزله^(٥).

ورشح السلطان بتأثير الوزير نظام الملك عميد الدولة بن جهير لوزارة الخليفة، وكتب نظام الملك إلى الخليفة بحقه "أن أحداً لا يقوم مقامه، وأنني ما رضيت عنه وزوجته بولدي، رميت كل عداوة كانت من جهتي، وصافيتها إلا للقرب من الخدمة"^(٦). وفي هذا دليل على العلاقة الوطيدة التي تربطه بالوزير نظام الملك، والذي ظل الملك يدعمه حتى توفي سنة ٥٤٨٥هـ / ١٠٩٢م^(٧).

(١) الصابي، عيون، ص ٣٥١. إقبال، وزارة السلجوقية، ص ١٨٩. العزام، الوزارة، ص ١٢١.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١١١-١٠٩. البنداري، تاريخ دولة، ص ١٥٥. العزام، الوزارة، ص ١٢١. محمد حسين شنديب، الحضارة الإسلامية، ص ٣٤.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ١٩٩؛ البنداري، تاريخ دولة، ص ٥٥.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ١٣٧.

(٥) الصابي، عيون، ص ٣٧١.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٠٠. العزام، الوزارة، ص ١٢٢.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٩٩. العزام، الوزارة، ص ١٢٦. Carla. L. The Seljuk

.Verzirate, p.29

أدار نظام الملك أمور السلطنة السلجوقية بما كان يتمتع به من دراية وحكمة

وتديير^(١). ولنظام الملك فضل كبير على سلاطين السلاجقة؛ فقد كان له دور في إجلاس ألب أرسلان على العرش في مدينة الري^(٢)، وكان استقرار أمور ملکشاه وقضائه على منافسيه يعود إلى فضل النظام وكفائه^(٣)، هذا بالإضافة إلى كفاعة معاونيه^(٤).

ونظراً لأهمية الجيش فقد أولاه نظام الملك جل عنايته، ومما يثبت ذلك ويدلل بنفس الوقت على بعد نظر النظام ما ذكره ابن الأثير من أن السلطان ملکشاه استعرض جيشه سنة ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م، فأمر بإسقاط سبعة آلاف جندي لم يعجبه حالهم، فاعتراض نظام الملك على ذلك الإجراء، وقال للسلطان "إن هؤلاء ليس فيهم كاتب ولا تاجر ولا خياط، ولا من له صنعة غير الجندي، فإذا أسقطوا لا نأمن أن يقيموا منهم رجلاً، ويقولوا هذا هو السلطان، فيكون لنا منهم شغل، ويخرج من أيدينا أضعاف ما لهم" فلم يقبل السلطان ملکشاه قوله، فسار أولئك الجندي إلى تشن أخو السلطان ببوشنج فقوى بهم^(٥).

(١) ابن الجوزي، المننظم، ج ٦، ص ٧٠-٧٢؛ العزام، الوزارة، ص ٣٩.

(٢) ابن الأثير، الباهر، ص ٩-١٠؛ إقبال، الوزارة، ص ٣٩-٤٠.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٨٤؛ أبو المحاسن، النجوم الظاهرة، ج ٥، ص ١٣٥.

(٤) البنداري، آل سلجوقي، ص ٧٠-٧٢؛ إقبال، الوزارة، ص ٣٩.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١١٨-١١٩.

ويعرف نظام الملك بحبه الشديد للصوفية؛ فقد كان المتصوفة موضع عنايته، حتى قيل أنه لم يكن يغير اهتمامه لغير الأئمة والمتصوفة^(١)، فكان يؤمن لهم نفقاتهم سنوياً، كما اهتم بخوانقهم^(٢).

أما أشهر أعمال نظام الملك على الإطلاق فهو تأسيس المدارس النظامية^(٣)، فعلى الرغم من أن تأسيس المدارس في ديار الإسلام كان سابقاً عليه، وأنه لم يكن مبتكرًا له، فقد كان النظام في أول من سن نظاماً تربوياً جديداً، يتمثل في تعيين رواتب، وتخصيص مساكن لطلاب العلم، وتأمين سكن ونفقات للمدرسين، حتى أن المدارس النظامية في بغداد ونيسابور والري وغيرها قد كانت مجهزة ليل نهار^(٤).

وخلال السنوات العشر التي كان فيها نظام الملك وزيراً لألب أرسلان، والعشرين سنة التي وزر فيها لملكشاه، اشغل بتنفيذ أمرین هامین، أولهما: العمل على دعم المذهب السنی، ومحاربة الشیعہ عامۃ والباطنية خاصة^(٥).

(١) العروضي، السمرقندی، جهار ومقالة، ص ٦٧-٦٨؛ عبدالهادی محبوبة، نظام الملك، ص ٤١.

(٢) الخانقاہ: مكان يجتمع فيه الصوفية للذكر والعبادة ويعرف بالنكية فارسي الأصل، عبدالمنعم حسنين، قاموس الفارسية، ص ٢١٣.

(٣) البندرای، آل سلجوک، ص ٥٨-٦١؛ خواندامیر، دستور الوزراء، ص ٢٤٦؛ عبدالهادی محبوبة، نظام الملك، ص ٣٥٣.

(٤) نظام الملك، مقدمة سياست نامة، ص ١٧؛ عبدالهادی محبوبة، نظام الملك، ص ٣٥٣-٣٦٤.

(٥) نظام الملك، مقدمة سياست نامة، ص ٢٠٣.

و ثانيهما: إنشاء المدارس النظامية^(١). ومن أهم أعمال نظام الملك كتاب (سياسة نامة)، وهو من أهم الكتب التي كتبت بالفارسية في زمنها أكثرها قيمة؛ لما يحتويه من الأخبار والروايات التاريخية علاوة على ما يشتمله من آراء سياسية كان نظام الملك يؤمن بها بدليل قوله (لقد اتخذت هذا الكتاب إماماً لي وعليه أسيير) وقد قام بإهداء كتابه هذا إلى السلطان ملکشاه^(٢).

لكن العلاقات ساءت بين السلطان ووزيره، وقتل نظام الملك على يد أحد أعدائه وهم الباطنية (٩٢ هـ / ١٠٩٢ م)^(٣)، واتهم ملکشاه بتثبيط ذلك على خلفية علاقاته السيئة في أواخر حياته معه، ومما قيل في رثاء نظام الملك قول الشاعر الحكيم الأنورى^(٤).

لقد رحل حامي العالم من ظلم الأفلاك.

ورحل وحيد عصره وفريد زمانه

ورحل منظم ومدبر العالم

ورحل برحيله السرور والصفاء (عن) العالم

وقد تم دفنه في أصفهان.

(١) يحيى الخشاب، نظام الملك، ص ٥٥٧.

(٢) نظام الملك، سياست نامة، ص ٢٠٣-٢٠٨؛ عبدالهادي محبوبة، نظام الملك، ص ٤٥٧.

(٣) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٢، ص ٤٧٩؛ الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص ٦٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٧٦؛ ابن خلدون، تاريخ، ج ٥، ص ١٤-١٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٦، ص ٣٣١-٣٣٠؛ عبدالهادي محبوبة، نظام الملك، ص ٢٦٣.

(٤) خوانديمیر، دستور الوزراء، ص ٢٥٨؛ بروان، تاريخ الأدب، ص ٤٦٢-٤٩٤.

خلف نظام الملك في الوزارة الرئيس (أبو) الغنائم جمال الدين تاج الملك مرزبان بن خسرو فیروز الشیرازی^(١). ولد تاج الملك الشیرازی في فارس سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م من أب كان يشغل منصب الوزارة، وعنه تعلم تاج الملك آداب الكتابة ومفاهيم الوزارة وفنونها^(٢).

التحق تاج الملك بخدمة الأمير السلاجوقى "فضل الدين عماد الدولة (ساوتکين)" المعروف (بالرهنک)^(٣)، والذي حكم كرمان وفارس والعراق سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٣م، وهو العام الأول من حكم السلطان ملکشاه.

حظي تاج الملك باهتمام الأمير ورعايته، وظل يزاول عمله (كتابة) إلى أن قدمه (ساوتکين) إلى السلطان ملکشاه بسبب كفاءته في أعمال الديوان، فقبله السلطان في جهازه الإداري، ووكل إليه بعض أولاده^(٤)، ونال ثقته، وعهد إليه بخزانة الخاصة وبيوته السلطانية، فأصبح مشرفاً على شؤون الملابس السلطانية^(٥)، كما كلفه السلطان بالاتصالات والمهام العسكرية، وجعل له ديوان الإنشاء والطغاء^(٦).

(١) البنداري، آل سلجوقي، ص ٦٤؛ إقبال، الوزارة، ص ١٤٤.

(٢) خواندامير، دستور الوزراء، ص ٢٥٦؛ إقبال، الوزارة، ص ١٤٤.

(٣) الرهنک، تعني القائد، ورتبه في الجيش بدرجة مقدم، التوري، حسن، اصطلاحات دیوانی، ص ١٣٣.

(٤) هو الأمير أبو شجاع أحمد الملقب بملك الملوك وعاصد الدولة وتاج الملة عده أمير المؤمنين، ابن ملکشاه الذي كان قد اختاره ولیاً لعهده سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م، وهو في الحادية عشرة من عمره أن تاج الملك مرزبان كان وزيره، ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٥٦؛ إقبال، الوزارة، ص ١٥١.

(٥) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٠٧.

(٦) البنداري، آل سلجوقي، ص ٦٤-٦٥.

كان تاج الملك رجلاً فصيحاً ماهراً سخياً، شهماً^(١)، وكان يطلب الجاه ويسعى في نيل منصب الوزارة، الأمر الذي جعله متلوناً مقلباً، ففي الوقت الذي كان فيه يوقد نظام الملك ويعظمه غاية التعظيم، كان يشوه صورته لدى السلطان ملکشاه^(٢).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن تاج الملك تأمر على نظام الملك مع بعض خواص السلطان وعلى رأسهم مخدومته تركان خاتون، زوجة ملکشاه وهي العدوة التقليدية^(٣) لنظام الملك، واشترك معهما في المؤامرة مجد الدولة القمي المستوفى^(٤)، وسدید الملك أبو المعالي العارض^(٥)، وكانا أيضاً من أشد الناس عداوة لنظام الملك.

اجتهد تاج الملك في إبعاد نظام الملك عن الوزارة وبفضل مساعدة مجد الملك وسدید الملك أمسك بزمام أمور الديوان، واستولى على أموال الدولة، وأعمال المملكة، وبات يصرف شؤونها بمساعدتها، وهمما اللذان أوغرا صدر السلطان عليه^(٦). وعجل مقتل نظام الملك بتولي تاج الملك (أبي الغنائم) الوزارة لملکشاه، ونظرًا لأن الجميع كانوا يرون فيه الوزير بدل نظام الملك^(٧)، فقد رشح للوزارة، ولكنه لم يهنا بها، ففي اليوم الذي وقع عليه الاختيار فيه ليكون وزيرًا، خرج ملکشاه للصيد فأصيب بالحمى^(٨)،

(١) ن،م، ص ٦٤؛ الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٠٧.

(٢) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٠٧. البنداري، آل سلجوقي، ص ٦٤.

(٣) الحسيني، أخبار الدولة، ص ٦٩؛ خواندامير، دستور الوزراء، ص ٢٥٦.

(٤) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٠١.

(٥) ن،م، ص ٢١٠.

(٦) إقبال، الوزارة، ص ١٤٥.

(٧) هندوشاه، تجارب السلف، ص ٢٨١.

(٨) إقبال، الوزارة، ص ١٤٦-١٤٧.

ومات يوم الجمعة في منتصف شوال سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م^(١)، وهو اليوم الذي حدد لتنصيب تاج الملك وزيرًا.

نادى تاج الملك بابن مخدومته تركان خاتون (واسمها محمود) سلطاناً على السلاجقة، وأطلق عليه لقب (ناصر الدنيا والدين) وكان عمره يتراوح بين الرابعة^(٢).

وكان تاج الملك قد اتفق مع تركان خاتون على إخفاء موت السلطان، وأرسل شخصاً إلى العاصمة أصفهان للقبض على ولی العهد برکيارق، وهو الابن الأكبر لملکشاه، وقاما بحبسه^(٣)، فثار النظامية (جند نظام الملك وأتباعه) بسبب حنقهم على الوزير لتيقنهم بأنه قاتل سيدهم (نظام الملك)^(٤)، وانضموا إلى برکيارق وخلصوه من سجنه، ونقلوه من أصفهان إلى الري، وجهزوا أنفسهم لمقابلة خاتون وتاج الملك، فاللتقوهم في بلدة بروجرد^(٥) في أواخر ذي الحجة سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م^(٦). انتصر برکيارق، وفرض حصاراً حول بروجرد، فتقدم إليه تاج الملك وعرض خصوصه وطاعته وكان قد فرّ من موقعة بروجرد، فألقى القبض عليه بعد فراره بمنة قصيرة^(٧).

(١) البنداري، آل سلجوقي، ص ٦٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٨٤.

(٣) البنداري، آل سلجوقي، ص ١٨١.

(٤) إقبال، الوزارة، ص ١٤٧.

(٥) بروجرد: بلدة من هضبة الكرج وهي مدينة حصينة كثيرة الخيرات تحمل فواكهها إلى الكرج، ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٠٤.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٨٥.

(٧) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٨٥.

عرض تاج الملك على بركيارق والنظامية^(١) دفع مائتي ألف دينار بصفة تعويض لهم، وكاد بركيارق أن يسلمه الوزارة لو لا ثورة النظامية الذين كانوا يكنون حقاً شديداً لتأج الملك، وأخبروا بركيارق بأنهم لا يقنعون إلا برأس تاج الملك^(٢). وانتهى الأمر فعلاً بهجومهم عليه وقتله، وكان ذلك في الثاني عشر من محرم ١٤٨٦هـ/١٠٩٣م^(٣).

أما عن مراسيم الوزارة، فيعتبر السلطان طغرلباك أول من بدأها، فقد كان اختيار الوزير يتم من السلطان شخصياً^(٤).

وكانت المراسيم تتم في مدينة الري من نظام الحكم، تبدأ بأن توضع أمام الوزير دوامة إشارة إلى قيامه بمهام وظيفته^(٥)، ثم يقوم السلطان بإصدار منشور بحق وزيره^(٦)، وكان المنصور يحمل إلى الوزير من قبل أمير من أمراء الدولة، وكان على الوزير أن يركب من داره إلى دار السلطنة مرتدياً لباس التشاريف، وبين يديه الحجاب والقواد والغلمان^(٧).

أما مركوب الوزير فقد كان بغلة خاصة عليها قماش مطرز بالذهب، وكان سرجها من حرير وفي وسطه جلد فهد، وكان يقودها الغلمان حتى وصول الموكب إلى

(١) ن، م، ص ٤٨٥.

(٢) إقبال، الوزارة، ص ١٤٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٨٥.

(٤) الفقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ١٠١-١٠٢.

(٥) الروندي، راحة الصدور، ص ٢٧٢.

(٦) الصابي، عيون، ص ١٥٢. ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٤. العزام، الوزارة، ص ٨٩. حسين أمين، نظم الحكم، ص ٢١٦.

(٧) الصابي، عيون، ص ١٥٢. ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٣٤٤. خواندامير، دستور الوزراء، ص ١٩٥. العزام، الوزارة، ص ٨٨.

دار السلطنة، وبعد حضور الأعيان والقضاة وأركان الدولة يتم تلاوة نص التقليد، وبعد

الانتهاء يقوم الوزير فيقبل يد السلطان، ويقول "لقد قبلت وتقليدت"^(١).

وقد أثر عن السلاجقة أنهم كانوا يلقبون وزرائهم بألقاب فخرية مضافة إلى

أسمائهم، وكان السلطان طغرل بك أول من لقب وزيره الدهستاني بلقب (نظام الملك)^(٢)،

ولقب الكندي بعميد الملك ووصفه بـ (سيد الوزراء) مضافاً إلى عميد الملك عندما

قضى على فتنة البساسيري^(٣).

ويعتبر نظام الملك الطوسي أول وزير سلجوقي تلقى بأكثر من لقب ولعل ذلك

يعود إلى كفایته وإخلاصه في عمله، ومن ألقابه في عهد ألب أرسلان (خواجه بزرك)

أي الوزير العظيم، ومن ألقابه أيضاً (قوام الدين والدولة رضي أمير المؤمنين)^(٤)، وهو

لقب خلعه عليه الخليفة القائم تكريماً له ومكافأة على جهوده، ولم يؤثر عن الخلفاء أنهم

منحوا لقباً لأي وزير سلجوقي غيره^(٥)، ومن ألقابه (أتا بك الجيوش)^(٦)، لقب به من قبل

ملکشاه. أما لقب تاج الحضرتين فلقب به لأنّه وزر لسلطانين، وأطلق عليه سلاطين

السلاجقة ألقاباً أخرى مثل قوام الدين، وصدر الإسلام، وسيد الوزراء، وخليفة

(١) الصابي، الوزراء، ص ٧٩.

(٢) إقبال، الوزارة، ص ٦٤.

(٣) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٢٠.

(٤) ابن الجوزي، المنظم، ج ٨، ص ٢٣٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٨٠؛ البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٧٢.

(٥) خواندامير، دستور الوزراء، ص ٢٥٤-٢٥٦.

(٦) نظام الملك، مقدمة سياست نامة، ص ١٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٨٠؛ خواندامير، دستور الوزراء، ص ٢٥٤-٢٥٦.

السلطان، وغياب دولة السلطان، ووزير ملك بلاد السلاجقة، وغياب الدور، والصدر الأجل^(١).

الولاية

استطاع السلاطين العظام بحكم تقاليدهم القبلية أن يضموا إليهم جميع إخوتهم، وبني عمومتهم، وأبناء جدتهم من السلاجقة، وأخذوا منهم الطاعة والولاء بالرضا تارة، وبالقهر تارة أخرى، فقد استطاع أول سلاطينهم أن يكسب ولاء جميع أفراد البيت السلجوقى وطاعتهم^(٢). وقد بلغت الدولة بفضل الولاء والطاعة أوج قوتها، وضمت إليها مناطق واسعة^(٣). ويرجع الفضل في وضع نظام الامركزية في الحكم إلى طغرل بك؛ فقد عين أمراء البيت السلجوقى كلّ على ناحية من نواحي الدولة، ولقب كل واحد منهم بلقب ملك، فقد جعل (جغرى بك) أكبر أخوه سنة حاكماً على مرو، وخصصه بمعظم خراسان وتلقب بالملك، كما كان موسى يبغو كلان -أكبر السلاجقة سنة- حاكماً على بست وهراء وسجستان وماجاورها من الجهات التي فتحها، وكان موسى هذا يحمل لقب ملك، أمّا قاورد بيك وهو أكبر أبناء جغرى بك، فقد عين حاكماً على ولاية

(١) إقبال، الوزارة، ص ٧١-٧٥.

(٢) البنداري، آل سلجوق، ص ٨.

(٣) عبد المنعم حسين، السلاجقة، ص ١٦٩.

الطبسين وكرمان، وكان يلقب ملكاً، وكان إبراهيم ينال حاكماً على قهستان وجرجان^(١)، في حين لزم الأمير ألب أرسلان خدمة^(٢) عمه طغرل بك، وبقي معه ليدير أموره^(٣).

وقد كان لتعيين والي الولاية أو أميرها مراسم متعددة في مدينة الري، فقد كانت تعدد له الخلعة أو الزي الخاص، وهي خلعة فاخرة تشتمل غالباً على منطقة من الذهب، وقبعة ذات ركين، وسرج ذهبي بـألف مثقال، وعدد من الغلمان، ومقدار كبير من المال لا يقل عن مائة ألف درهم، وعدد من الملابس، والأفياض والковاسات^(٤) والراية^(٥).

وكان الوزير بعد كتاب العهد ليقرأ أمام السلطان في المجلس ويشهد عليه الحضور، ثم يقسم الأمير على الوفاء وبياناته السلطان^(٦).

كان الوالي يمارس كافة السلطات المدنية، وهو الذي يعين صاحب الشرطة في كل مدينة أو ناحية من نواحي ولايته، وتسند إليه قيادة القوات العسكرية في الولاية^(٧). كانت الري مقرًّا للسلطان طغرل بك، وكان مسؤولاً عن إدارتها، تم تعيين أمير أو شحنة عليها. والشحنة من المناصب التي استحدثها السلجوقة، ويتمتع شاغل هذا المنصب بسلطات بوليسية، وإدارية وعسكرية، فهو المسؤول عن إدارة المدينة، والمحافظة على أنها واستقرارها، وملاحقة الخارجين على النظام ومعاقبة المسيئين^(٨).

(١) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٦٨، ١٦٩.

(٢) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٦٨؛ الحسيني، أخبار الدولة، ص ٢٢، ٢٣.

(٣) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٦٨؛ الحسيني، أخبار الدولة، ص ٢٢، ٢٣.

(٤) الكواسات: جمع كوتست وهو الطبل الكبير، انظر البيهقي، تاريخ، ص ٤٠٤.

(٥) البيهقي، تاريخ، ص ٢٩١، ٤١٣.

(٦) ن، م، ص ٢٩٦.

(٧) بدر عبدالرحمن، رسوم، ص ٧٠، ٧١.

(٨) حسين أمين، نظام الحكم، ص ٢٢٠.

ولقد حدد نظام الملك الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى وظيفة الشحنة ومن ذلك قوله "لبيث في كل مدينة عنن له شفقة في الدين، وعلى أمور الدين، ويختلف الله تعالى، وليس بصاحب غرض، ثم يقال له إننا نضع هذه المدينة أو الناحية أمانة في عنقك، عليك أن تحيط بكل شيء، وتتحرى كل صغيرة وكبيرة، ثم تحيطنا علمًا بالحقيقة سراً وعلانية لكي نأمر باتخاذ التدبير اللازم".^(١) بل إن نظام الملك أوجب على من توافر فيه هذه الصفات أن يلتزم بقبول الوظيفة، وإلا أجبر على تحملها.^(٢)

ويبيّن ابن خلدون الأسباب التي دعت السلاجقة إلى تعيين شحنة بأنها "كثرة الفتن وانتشار الزعار والمفسدين، هذه الفتن التي كانت بين أهل السنة والشيعة، وبين الحنابلة والشافعية".^(٣)

القضاء

يعتبر النظام القضائي من أهم النظم الإسلامية، وقد وجد منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وهو نظام ذو اهداف سامية دعا إليها الإسلام بشدة حيث يقوم على أساس الفصل بين الناس في الخصومات (حسماً للداعي، وقطعاً للتنازع وفقاً

(١) نظام الملك، سياست نامة، ص ٨٣.

(٢) كريمان، ربي باستان، ج ١، ص ١٣٨.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٥١.

(لقواعد) المستقاة من الكتاب والسنة)^(١)، أي أن مهمة القاضي الأساسية تكمن في "الفصل بين المتنازعين حسب الشريعة الإسلامية"^(٢).

وفي العصر العباسي ازدادت أعباء ومهام القضاة بصورة كبيرة، حيث أضيف إلى أعمالهم أحياناً أعمال أخرى مثل الحسبة، وبيت المال، والنظر في أموال المحجور عليهم، وفي وصاية المسلمين وتزويج الأيمان، والإفتاء والولاية على المساجد، والخطابة، والإمامية، والتدريس^(٣). وكذلك الإشراف على مؤسسات الدولة، كما يتضح من الكتابات الأثرية على بعض الآثار الإسلامية^(٤). ولقد كان القضاء من حيث المبدأ مستقلاً في أحکامه^(٥)، وكان القضاة يعينون من قبل الخلفاء^(٦)، وكان هذا حقاً من حقوق الخليفة حتى في العهدين البويمي والسلجوقي^(٧). وعلى الرغم من أن السلطان كان يختار القضاة في العصر السلجوقي، حيث كان على الخليفة الموافقة فقط على اختيار السلطان السلجوقي القوي؛ لأن بقاءه في الخلافة مرهون بإرادة السلطان، وعلى الرغم من ذلك لم يكن باستطاعة البوبيين والسلجوقية في أي وقت تعين القضاة دون موافقة

(١) الذهبي، العبر، ج ٣، ص ٤٧٧؛ الزعبي، القضاء، ص ١٢٩.

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١١١. الفقشندي، صبحى الأعشى، ج ٦، ص ٢٣. أحمد الشامي، الحضارة، ص ٨٨؛ الزعبي، القضاء، ص ٦٧.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص ٢٢١؛ حسن إبراهيم حسن، النظم الإسلامية، ص ٢٨١؛ عصام شبارو، القضاء، ص ٢٠.

(٤) حسن الباشا، الفنون والوظائف، ج ٢، ص ٨٣٣-٨٤٠؛ متز، الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٤١٢.

(٥) جعفر خصباك، القضاء في العراق، ص ٨٦، ٨٧.

(٦) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٦٨-٦٥؛ متز، الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٣٩٦.

(٧) جعفر خصباك، القضاء، ص ٨١.

الخليفة؛ لأن هذا مرتبط بالإسلام، وهذا ما كان يحترمه هؤلاء الأجانب والعجم في الخليفة والعلماء المسلمين^(١).

وكان في الحياة الديوانية نزعة قوية إلى جعل المناصب وراثية من الأب إلى الابن، وأظهر ما كان ذلك في مناصب القضاء، ففي القرنين الثالث والرابع تقلد قضاة القضاة من أسرة واحدة وهي أسرة أبي الشوارب ثمانية رجال ببغداد^(٢)، هذا عدا ستة عشر قاضياً آخرين من هذه الأسرة وظلوا بنو أبي بردة منذ حوالى ٥٣٥-٩٣٧ م يتقلدون قضاة القضاة بفارس أجبياً كثيرة، كما ظلوا قرونًا كثيرة منذ ٤٠٠ وقضاة غزنة.

وكذلك توارث آل النعمان قضاة القضاة ثمانين سنة في عهد الفاطميين بمصر. وقد لادت شوكة هذه الأسرة التي توارثت القضاة زيادة هائلة، وذلك لأن نظام الاستخلاف في المناصب ظهر في القضاء، كما كان في مناصب الولاية وحكم الأقاليم، ونجد في صور المخاطبات التي ترجع إلى أوائل القرن الرابع الهجري أنه كان بمصر قاض واحد وكان القاضي عبدالجبار قاضي قضاة بنى بويه يجمع بين قضاة الري وهمدان والجبال^(٣).

(١) صفية سعادة، تطور منصب قاضي القضاة، ص ١٦، ١٧.

(٢) ابن الجوزي، المنظم، ج ٥، ص ٨٣؛ عصام شبارو، القضاة، ص ٨٣؛ متز، الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٤٢٥.

(٣) متز، الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٤٢٦، ٤٢٥.

وقد انتقل هذا المنصب إلى كل الدول الأخرى التي عاصرت أو تلت الخلافة العباسية^(١). فقد اتخذ سلاطين السلاجقة قاضي قضاة لهم يقيم معهم في حاضره السلطنة السلاجوقية، وذلك خلاف قاضي القضاة في العصر العباسي^(٢)، ولا بد أن يكون سبباً وفق مذهبهم^(٣).

وأيضاً تميز منصب قاضي القضاة في عهد السلاجقة العظام بظاهره جديدة، حيث سيطرت عائلة واحدة على منصب قاضي القضاة وتوارثتها أبداً عن جد، بدءاً من ٤٤٧هـ/١٠٥٥م حتى سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م في العراق وهم الدامغانيون^(٤)، ومن أشهر من تقلد منصب قاضي القضاة زمن السلاطين العظام أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسين بن عبد الملك الدامغاني، وهو أول من تقلد هذا المنصب في العصر السلاجوفي، وقد ولد أبو محمد في دامغان، ودرس فيها الفقه، ولما بلغ عمره الحادية والعشرين انتقل إلى بغداد حيث تابع دراسته للفقه والحديث على يد علماء بغداد^(٥).

(١) أحمد عبدالرزاق، الحضارة، ص ١٠٥.

(٢) إدريس، رسوم، ص ٩٦.

(٣) الروندي، راحة الصدور، ص ١٤٥-١٤٨.

(٤) الدامغانيون هي أسرة تنسب إلى دامغان بلدة من بلاد قومس تقع بين الري ونيسابور وكانت كثيرة الفواكه وتنسب إليها عدد من العلماء وكان أشهرهم قاضي القضاة أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الدامغاني حنفي المذهب وتولى منصب قاضي القضاة أكثر من واحد من أولاده. انظر: السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٢١٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٩٣-٤٩٤.

(٥) ابن الجوزي، المنظم، ج ١٥، ص ٣٥١-٣٥٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٥٨.

ولقد كان أبو محمد متّرساً في الفقه كتمرسه في القضاء، وقد تقلّد منصب قاضي القضاة حتّى وفاته سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م^(١).

ويرجع سبب اختيار الدامغاني قاضياً للقضاء في بغداد إلى أمرين كلاهما مرّ بالنسبة للخليفة والأهل ببغداد أمّا الأول: فهو أنّ وزير طغرل بك الكندي كان معروفاً بتحيزه للمذهب الحنفي، وأنّه صمم على تعيين قاضي القضاة من الأحناف^(٢)، ولذلك لقى اقتراح اسم الدامغاني الحنفي قبولاً عند عميد الملك الكندي والسلاجقة في أن واحد^(٣). والثاني هو أنّ السلاجقة أرادوا اختيار قاضي للقضاء، لكي يضمنوا استمرار ولائهم، ثم إنّه كان إيرانياً، وإيران مركز قوة للسلاجقة؛ وكان يتكلّم الفارسية، وهي اللغة كان يفهمها السلاجقة^(٤).

وسيطر السلطان السلجوقى على قاضي القضاة في بغداد، وأظهرت الحوادث التاريخية مدى ولاء أبي عبدالله الدامغاني التام للسلاجقة في بغداد ففي سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م اشترى الدامغاني في مقاومة البساسيري، فكان جزاؤه السجن لتواظنه مع السلاجقة من قبل البساسيري^(٥)، وتم الإفراج عنه فيما بعد، بعد تعهده بدفع ما ينأزه الثلاثاء ألف دينار إلا أنه لم يسلم إلا سبعمائة دينار فقط^(٦)، ويبدو أنه أُعفى من التزامه

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٤٨.

(٢) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٥٧.

(٣) صفية سعادة، تطور منصب، ص ١٠٩.

(٤) ن، م، ص ١٠٩.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٥٥.

(٦) ابن الجوزي، المنظّم، ج ٨، ص ١٩٦.

المادي نتيجة قبوله أخذ البيعة لل الخليفة الفاطمي المستنصر بالله^(١) ومع ذلك، وعندما عاد طغرل بك إلى بغداد^(٢). لم يتردد الدامغاني في الخروج لمقاتلاته، والترحيب به وكان هو الشخصية المهمة الوحيدة التي رحبت بالسلطان السلاجقى وبصحبته بعض الشهداء^(٣)، وما كان هذا الموقف إلا ليثبت ثقة طغرل بك الكاملة بأبي عبدالله الدامغاني^(٤).

وحدث آخر يلقي الضوء على العلاقة الوثيقة بين السلاجقة وبين قاضي القضاة هو زواج طغرل بك من ابنة الخليفة القائم بأمر الله، والذي كان طغرل بك يأمل في تأمين الخلافة لذريته بالتصاهر بين العائلات السلاجقية والعباسية^(٥)، وعندما نقل الكندرى طلب السلطان إلى الخليفة رفض الخليفة رفضاً تاماً^(٦)، وهنا هدده الكندرى بترك بغداد، وارتداء الثياب البيضاء بدلاً من السوداء التي ترمز إلى الولاء العباسيين، وأجرى الترتيبات اللازمة لإبلاغ طغرل بك جواب الخليفة^(٧). وهذا يعني تهديداً كاملاً للخليفة بنقل ولاء السلاجقة للفاطميين ذوي الشعار الأبيض.

وهنا جاء دور الدامغاني الذي اجتمع بال الخليفة العباسى القائم بأمر الله وشرح له خطورة قراره، مؤكداً له أنه فور سماعه بهذا الرفض سيقوم طغرل بك باجتياح بغداد

(١) ابن الجوزي، المننظم، ج ٨، ص ١٩٦؛ ابن خلدون، تاريخ، ج ٤، ص ٥٩١.

(٢) ابن خلدون، تاريخ، ج ٤، ص ٥٩١.

(٣) ابن الجوزي، المننظم، ج ٨، ص ١٩٦.

(٤) صفية سعادة، تطور منصب، ص ١١١.

(٥) ابن الجوزي، المننظم، ج ٨، ص ٢١٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٩.

(٦) البدارى، آل سلجوقي، ص ٢٧؛ الحسيني، أخبار الدولة، ص ٢١-٢٢؛ وفاء محمد على، الزواج السياسي، ص ٨٧.

(٧) اليافعي، مرآة الجنان، ج ٢، ص ٧٢.

وأخذها عنوة^(١). وكان هذا الحوار كافياً لقبول الخليفة تزويج ابنته من السلطان المسن^(٢). وبالطبع كان أبو عبدالله الدامغاني هو الشاهد الرئيسي في حفل الزفاف.

وبلغت مهابة القضاة عند سلاطين السلاجقة درجة كبيرة فأجلوهم، وزادوا في أعطياتهم، واحترموا أحكامهم ونفذوها^(٣).

وكان القضاة يلبسون الخف والطيلسان^(٤)، والجلابيب الواسعة ذات الأكمام الواسعة، والتي جعلوها ثلاثة أشبار، وكانت هذه الأكمام تقوم مقام الجيوب، يحفظ فيها الإنسان ما يحتاجه من الدنانير والكتب^(٥). كما كان القاضي يلبس العمامة السوداء^(٦)، والدنية^(٧). ولبس القضاة أيضاً القرافتات والقمص^(٨). وكان لكل قاض حاجب ينظم دخول الناس عليه^(٩).

وكان يشترط فيمن يتولى القضاء سبعة شروط هي:

١. أن يكون رجلاً.

(١) صفيحة سعادة، تطور منصب، ص ١١١.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٩؛ ابن خلدون، تاريخ، ج ٤، ص ٥٩٦.

(٣) الرواundi، راحة الصدور، ص ٤٤١؛ البنداري، آل سلجوقي، ص ٧٦.

(٤) الطيلسان، كساء أخضر لحمته أو سنته من صوف يلبس الخواص من العلماء والمشايخ والقضاة. انظر دوزي، معجم الملابس، ص ٢٨٠.

(٥) حبيب زيات، أزياء الأكمام، ص ٤٦٥-٤٧٦.

(٦) ميخائيل عواد، صور مشرقة، ص ٤٥.

(٧) الدنية: تجمع على الدينات، قلنسوة بشكل الدن، محددة الأطراف، طولها نحو شبرين تتخذ من ورق وفضة على هيئة عيدان، وت نقشى بالمواد، وتزين أحياناً بشقائق صفر طوال، تتدلى على الصدر كان يلبسها القضاة عامة في العصور الإسلامية. انظر ميخائيل عواد، دنية القاضي في العصر العباسي، ص ٩٧٩-٩٨١.

(٨) القرافتات، جمع قرافف، فلانس مستبرة ضخمة، كان يلبسها القضاة والفقهاء فوق رؤوسهم، أيام العباسين. انظر ميخائيل عواد، صور مشرقة، ص ٥٨.

(٩) حسن أنوري، اصطلاحات، ص ١٩٨.

٢. أن يكون عاقلاً صحيحاً التمييز بعيداً عن السهو والغفلة.
 ٣. أن يكون حراً.
 ٤. أن يكون مسلماً.
 ٥. أن يكون عدلاً، والعدالة أن يكون ظاهر الأمانة عفيفاً عن المحارم، بعيداً عن الريب، مأموناً في الرضا والغضب.
 ٦. أن يكون سليماً في السمع والبصر ليصح بها إثبات الحقوق ويفرق بين الطالب والمطلوب، ويميز المقر من المنكر ليتميز له الحق من الباطل.
 ٧. أن يكون عالماً بالأحكام، وعلمه بها يشتمل على علم بأصولها والإلمام بفروعها.
- وأصول الأحكام في الشرع أربعة هي: القرآن، والسنّة، وتأويل السلف، والقياس^(١).

وعرض الماوردي في كتابه أدب القاضي بإسهاب الشروط التي يجب توافرها في القاضي^(٢)، وفي كتابه "تسهيل النصر" اعتبر القضاة طبقة أساسية لا يستغني عنها الملك في حكمه لأنهم موازین العدل وحراس السنّة باتباعها في أحكامهم وبهم ينصف المظلوم من الظالم في رد ظلامته والضعف من القوي في استيفاء حقه^(٣)، وهنا أضاف الماوردي صفات لا بد من مراعاتها في اختيار القضاة بعد الشروط المعتبرة فيهم

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١١١-١١٢؛ مصطفى الشكعة، معالم الحضارة الإسلامية، ص ٧٥-٧٦؛ عصام شبارو، القضاء، ص ٣٣١.

(٢) الماوردي، أدب القاضي، ج ١، ص ٦١٨-٦٤٣؛ عصام شبارو، القضاء، ص ٢٣٠.

(٣) الماوردي، تسهيل النظر، ص ٢٠٤؛ عصام شبارو، القضاء، ص ٢٣٢.

الشرع وهي "أن يكون القاضي حسن العلانية، مأمون السريرة، كثير الجد، قليل الهرزل، شديد الورع، قليل الطمع"^(١).

كما ذكر الماوردي أن ولاية القضاء تتعدّد إما مشافهة في حالة الحضور في قال "قلدتك ووليتك واستخلفتك واستتببتك"، وأما مكابنة ومراسلة في حال الغياب باستعمال إحدى هذه الألفاظ: "اعتمدت عليك، عوللت عليك ردت إليك، جعلت إليك، فوضت إليك، وكلت إليك، أسننت إليك"^(٢). وكذلك ذكر الماوردي أنواع ولاية القضاء سواء أكانت عامة أم خاصة وبنظره يجوز أن تكون ولاية القاضي عامة^(٣)، حيث يقاد النظر في جميع الأحكام في جزء معين من الدولة حيث يقوم بفصل المنازعات وقطع التشاجر والخصومات وإ يصل الحقوق إلى المستحقين والنظر في الأوقاف وتنفيذ الوصايا وعقد الزواج وإقامة الحدود على مستحقها ومراقبة شهوده وأمنائه و اختيار نوابه والعدل في القضاء، كما يجوز للقاضي أن يعين للبحث في قضية واحدة تنتهي ولايته بمجرد انتهاء من هذه القضية^(٤).

وكما يرى الماوردي، عدم جواز قبول القاضي هدية من أحد الخصوم ولا من أحد من أهل عمله كما لا يجوز له تأخر البت في قضية إلا بعد وليس له أن يحكم في قضية تخص والديه أو أولاده أو أن يشهد لهم أو يشهد عليهم^(٥).

(١) الماوردي، تسهيل النظر، ص ٤-٢٠٥؛ عصام شبارو، القضاء، ص ٢٣٢.

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١١٧.

(٣) ن، م، ص ١١٨.

(٤) ن، م، ص ١٢٥.

- وقد تطورت مؤسسة القضاء مع تطور المجتمعات الإسلامية، وتأثرت في تطورها بتلك الحاجات التي نشأت نتيجة امتداد الدولة وانقسامها وتغلب الأعاجم عليها^(٢).
- وفي عهد السلاجقة تولى عدد من القضاة منصب القضاء في مدينة الري، ومنهم عبد الجبار بن أحمد بن عبدالله أبو الحسن (الاسترابادي) توفي سنة ١٥٤١هـ/١٠٢٤م^(٣)، وأسماعيل بن حامد (توفي سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م)، وكان من الرجال الدهاء وقد اشتهر بأنه كان دقيق النظر عارفاً برسوم القضاء^(٤) ومن تولى قضاء الري أيضاً أبو محمد الحسن بن محمد أحمد الاسترابادي (توفي سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م)^(٥).
- ومن القضاة أيضاً محمد بن عبدالله بن الحسن أبو بكر الناصح الحنفي (توفي سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م)، وهو المناظر المتكلم المعتزلي الذي تولى قضاء نيسابور، ثم تولى قضاء الري قبل أن يعزل لجنونه، وكلامه، وأخذه الرشاوي^(٦).
- ولقد جلس سلاطين السلاجقة العظام تأسياً بخلفاءبني العباس لقضاء المظالم مثلما فعل السلطان ألب أرسلان وملكشاه^(٧). كما أنابوا أيضاً عنهم من يقوم بهذه المهمة مثل الوزير نظام الملك الذي كان يعقد يوماً للمظالم^(٨).
-
- (١) ن، م، ص ١٢٠.
- (٢) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٦٦-٧٧؛ ابن تيمية، الحسبة، ص ٤٩-٦٨.
- (٣) الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٢٦٣.
- (٤) القرشي، الجوادر المضيئة، ج ١، ص ٤١٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (سنة ٤٤١-٤٥٠هـ)، ص ٧٦.
- (٥) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢٠١.
- (٦) ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ١٣٨.
- (٧) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٠٤، ٢٠٧.
- (٨) عقيلي، آثار الوزراء، ص ٢٠٧.

وكان يساعد صاحب المظالم أحد الموظفين الكبار، ففي سنة ٤٥٦هـ—١٠٦٣م خلع على النقيب أبو الغنائم المعمر بن محمد العلوي وقلد نقيب الطالبين^(١). والحج والمظالم، وقرئ عهده في الموكب، وفي سنة ٤٧٩هـ—١٠٨٦م^(٢)، أمر الخليفة المقتدى بإحضار محمد بن محمد بن المعوج إلى الديوان حيث خلع عليه، وقلده النظر في المظالم فقبل وجلس بباب التوابي^(٣).

وكانت الدرakah (دار السلطنة) وهي مقر ديوان المظالم السلاجقية^(٤). فكان كل من له مظلمة يذهب إلى باب السلطان، ويحدثه مشافهة دون حجاب، ويطلب انصافه، ولا ييرح باب الدرakah إلا إذا أجب طلبه^(٥).

وكان سلاطين السلاجقة العظام يحرصون على إقامة الحدود، وتنفيذ أحكام الدين واتصروا بالعدل والمسامحة، فكان السلطان طغرل بك كريماً حليماً محافظاً على إقامة الشرع والحد^(٦). وكان السلطان ألب أرسلان شجاعاً يخشاه الناس^(٧).

أما السلطان ملكشاه، فكان عادلاً لدرجة أنه كان لا يقبل شفاعة في إطلاق ظالم حتى لو كان الشافع هو الخليفة نفسه^(٨)، وغلب عليه لقب العادل حتى قيل أنه لم توجد

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١٥٨.

(٢) ابن الجوزي، المنظم، ج ٨، ص ٢٣٦.

(٣) ابن الدبيسي، المختصر، ج ١، ص ١٠٣.

(٤) حسن انوري، اصطلاحات ديواني، ص ١٤-١٦.

(٥) نظام الملك، سياست نامة، ص ٢٩٩.

(٦) البنداري، آل سلوق، ص ٢٨.

(٧) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٨٩.

(٨)

في عهده مظلمة ودخلت الطمأنينة قلوب الناس، فكان الباعة يطوفون بالتين والدجاج وسط العسكر لا يخافون بطشهم ولا يبیعون إلا بما يريدون^(١).

وقارن الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية بين النظر في المظالم وبين القضاة

من وجوه عشرة^(٢) وهي:

١. القاضي لا يتمتع بهيبة وقوة يد صاحب المظالم.
٢. صاحب المظالم أفسح مجالاً وأوسع مقلاً من القاضي.
٣. صاحب المظالم له حق استعمال القوة والبطش للوصول إلى الحقيقة.
٤. صاحب المظالم هو قاضي ومنفذ في نفس الوقت.
٥. يحق لصاحب المظالم إلزام المتخاصمين بالتناصف ولا يحق للقاضي ذلك.
٦. يستطيع صاحب المظالم أن يستمع إلى شهادة أنس لا يستطيع أن يتوصل إليهم القاضي.
٧. يمكن لصاحب المظالم أن يكثُر من عدد الشهود وأن يعيد استخلافهم وليس هذا من مقدور القاضي.
٨. يجوز لصاحب المظالم أن يبدأ باستدعاء الشهود قبل الخصوم أمّا القاضي فيجب أن يبدأ بالمدعى ثم يسأل الشهود^(٣).

(١) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٩٤.

(٢) ابن الجوزي، المنقظم، ج ٩، ص ٧٢.

(٣) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٢٧-١٢٨؛ عصام شبارو، القضاء، ص ٣٣٣؛ متز، الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٤٣٢.

وهذا ما يوضح في النهاية النظر في المظالم وأن صاحب المظالم ينفذ ما يعجز القضاة عن تنفيذه ولذلك يرى الماوري أن يكون صاحب المظالم جليل القدر نافذ الأمد عظيم الهيبة ظاهر العفة قليل الطمع كثير الورع لأنه يحتاج في نظره إلى تنفيذ وقضاء.

الدواوين

تشكل الدواوين الأجهزة الإدارية التي تقوم على تنفيذ أوامر السلطان أو الوزير أو حكام الأقاليم لتسهيل أمور الدولة، وقد نمت هذه الدواوين وترعرعت بنمو الدولة الإسلامية واتساعها.

ورث العباسيون النظام الإداري عن الأمويين فطوروه حسب ظروفهم، وزادوا في المركزية، ولا سيما بعد إحداث منصب الوزارة، وأحدثوا دواوين جديدة، ووسعوا سلطة الوزير لتشمل الإشراف على جميع الدواوين، ولكنني هنا أشير إلى بعض التطورات العباسية^(١).

ولعل بني العباس استقadero شيئاً من التقاليد الإدارية الفارسية. وإن كان بعض الكتاب يميلون إلى تأكيد أثر الفرس^(٢). ربما تأثر العباسيون بالتقاليд الاجتماعية الفارسية بخصوص الزي والملابس وبعض عادات البلاط^(٣)، أما أثرهم في التنظيم الإداري فإني أميل إلى عده ضئيلاً إن وجد؛ لأن أنظمة العباسيين الإدارية في جوهرها استمرار

(١) الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٤٩.

(٢) الناج في أخلاق الملوك، ص ٢٣.

(٣) الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٤٩.

أنظمة الأمويين نفسها، ومن الطبيعي أن تتم وفق سنة التطور بحسب الحاجة وتتطور الأوضاع^(١).

ففي خلافة أبي العباس حدث تنظيم في السجلات، بأن جعلت في دفاتر بدل من أن تكون في صحف متفرقة وذلك لحفظها من الضياع، وقد قام بذلك خالد البرمكي. يقول الجهشياري "وكان سبيل ما يثبت في الدواوين أن يثبت في صحف، فكان خالد أول من جعله في دفاتر"^(٢).

ولما صادر أبو العباس أملاكبني أمية وضياعهم، أنشأ ديواناً خاصاً لإدارتها فـ "قلد أبو العباس عمارة من حمزة ضياع مروان وآل مروان"^(٣).

ويذكر اليعقوبي في حديثه عن بناء بغداد الدواوين التي نقلها المنصور إليها^(٤)، وتجده يشير إلى بيت المال وخزانة السلاح، ويذكر ديوان الرسائل^(٥)، وديوان الخراج، وديوان الخاتم^(٦)، وديوان الجند^(٧) وديوان النفقات^(٨)، وديوان الأحشام (وهو ديوان الذين في خدمة البلاط كما يظهر)، وديوان الحوائج، ويظهر مهمة صاحبه أن يجمع الرقاب

(١) ليفي دللافيدا، بني أمية، مج ٢، دائرة المعارف، ص ٦٧٨؛ الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٤٩.

(٢) الجهشياري، ص ٩٨.

(٣) ن، م، ص ٩. حسين فلاح الكساسبة، المؤسسات الإدارية، ص ٤٣.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص ٦؛ الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٥٠.

(٥) طفور، تاريخ بغداد، ص ٣٩؛ ن، م، ص ١٥٠؛ حسين الكساسبة، المؤسسات الإدارية، ص ٤٣.

(٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٧.

(٧) ن، م، ص ٥٥.

(٨) ن، م، ص ٢١.

ويقدمها لل الخليفة، لينظر فيها وينصف المستكين فيها^(١). وينظر في زكاة المواشي خاصة^(٢).

وأحدث المنصور ديواناً مؤقتاً تسجل فيه أسماء من صودرت أموالهم مع مقدار ما صودر منهم وهو ديوان المصادر، ولعله الغي زمن المهدى^(٣).

وخلفه المهدى، فكان عهده فترة هدوء نسبي، فتوطدت فيها تنظيمات الدواوين وقويت مراقبة أعمالها، وأحدثت دواوين الأزمة سنة ١٦٢هـ/١١٧٨م^(٤). ومهمتها الإشراف على أعمال الدواوين الكبيرة، ومراقبة الناحية المالية منها خاصة، وهذا التنظيم يشير إلى توسيع أعمال الدواوين الأصلية وتعديها، ثم سار المهدى خطوة أخرى سنة ١٦٨هـ/١٧٨٤م في الاتجاه المركزي، وذلك بإحداث ديوان يشرف على دواوين الأزمة، وينظم أعمالها، وهو ديوان زمام الأزمة، ويظهر أن إحداث دواوين الأزمة انتشر إلى الولايات^(٥).

ثم أنشأ المهدى ديواناً جديداً للنظر في شؤون الرعية من الولاة ورجال الدولة وحمايتها من تعدياتهم، وكان ينظر في أموره بنفسه، وهو ديوان النظر في المظالم، وكان يشرك معه القضاة عند النظر فيها^(٦).

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٣؛ الحياري، الدواوين، ص ٣٥.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص ١١.

(٣) اليعقوبي، التاريخ، ج ٣، ص ١٣٠؛ الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٥٠.

(٤) الجهشياري، ص ١٤٦؛ الحياري، الدواوين، ص ٤٢.

(٥) الجهشياري، ص ١٦٨؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج ٢، ص ٤٢؛ الحياري، الدواوين، ص ٤؛ حسين الكساسبة، المؤسسات الإدارية، ص ٤.

(٦) الفخري، ص ١٣١؛ الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٥١؛ حسين الكساسبة، المؤسسات الإدارية، ص ٤٤.

ونظم المهدي أوقات عمل الكتاب في الدواوين وعطلهم، فأمر أن يجعل يوم الخميس لكتاب يستريحون فيه، وينظرون في أمورهم، ولا يحضرون الدواوين، ويوم الجمعة للصلوة والعبادة، وبقي هذا الرسم حتى أギت أيام المعتصم عطلة الخميس^(١).

وفي خلافة الرشيد تجد الإشارة إلى ديوان خاص يسمى ديوان الصوافي، ومهمته كما يظهر النظر في أمور الأراضي التابعة لل الخليفة بصفته رئيس المسلمين^(٢). ثم ديوان الضياع، وينظر في إدارة ضياع الخليفة الخاصة وضياع أسرته، وهي ضياع واسعة منتشرة في مختلف أنحاء الدولة^(٣).

وفي زمن المؤمن نجد الإشارة إلى ديوان الجبهة، ويظهر أنه كان شعبة من بيت المال، ومهمته تدقيق حسابات بيت المال، وتدقيق نوعية موارده^(٤). ويشير اليعقوبي في حديثه عن الم وكل إلى دواوينه، يذكر "ديوان الموالى والغلمان" ويظهر أن هذا الديوان ينظر في شؤون الخدم والموالي المتصلين بالبلاط، ويسمى ديوان الجنـد بـديوان الجنـد والشاكرية إشارة إلى الاتـبع الأترـاك، ويذكر ديوان زمام النفـقات^(٥).

وكانت للدواوين المركزية أول الأمر دواوين صغيرة مماثلة في الولايات، ففي زمن الرشيد مثلًا كان بالإضافة إلى ديوان الخراج المركزي، ديوان خراج البصرة

(١) الجهشـيارـي، ص ١٦٦.

(٢) نـ، مـ، ص ١٦٦.

(٣) نـ، مـ، ص ٢٧٧؛ الدورـي، النـظم الإـسلامـية، ص ١٥١؛ الدورـي، تـارـيخ العـراق الإـقـتصـادي، ص ٢٥-٢٧؛ حسين الكـساسـبة، المؤـسـسـات الإـلـادـارـية، ص ٤٥؛ الحـيـاري، الدـواـوـين، ص ٢٥.

(٤) قدـامة بنـ جـعـفـرـ، الخـرـاجـ، ص ٣٦؛ التـوـخـيـ، الفـرـجـ بـعـدـ الشـدـةـ، جـ ١ـ، صـ ٤٠-٣٩ـ.

(٥) اليـعقوـبـيـ، الـبلـدانـ، صـ ٢٣ـ؛ قدـامة بنـ جـعـفـرـ، الخـرـاجـ، صـ ٣٣ـ؛ الدورـيـ، النـظم الإـسلامـيةـ، صـ ١٥١ـ.

ونواحيها، وديوان خراج للكوفة ونواحيها، وديوان خراج في خراسان^(١)، ولكن نلاحظ أنه بعد ارتباك الأحوال في المملكة على أثر سيطرة الترك، إن صار لكل ولاية ديوان خاص في بغداد ينظر في شؤونها^(٢)، ثم جمعت هذه الدواوين في خلافة المعتصم (٩٨٢-٨٩٢ هـ) في ديوان واحد سمي بديوان الدار أو الديوان الكبير وولي عليه أحمد بن الفرات^(٣)، وبعد فترة قصيرة فصلت أمور الولايات الشرقية، وجعل لها ديوان المشرق، كما جمعت الولايات الغربية، وجعل لها ديوان الغرب وترك أمور السواد (العراق) إلى ديوان السواد، ولكن يظهر أن ديوان الدار بقي دائرة مركزية لهذه الدواوين المهمة^(٤).

ومن ناحية لغوية فإن الديوان أطلق أصلاً على مجتمع الشعر وعلى السجل، وتطور ليشمل المكان الذي يعمل فيه القائمون على هذه السجلات، ثم أطلق على هذه الدائرة بكتابتها وسجلاتها وفروعها، وأصول العمل فيها^(٥). والديوان "موضوع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال"^(٦).

(١) الجهشياري، ص ١٢٤، ١٤١، ١٦٧؛ الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٥٣.

(٢) متر، الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ١٢٤.

(٣) الصابي، الوزراء، ص ١٣١.

(٤) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٦؛ متر، ج ١، ص ١٢٤؛ الدوري، ص ١٥٣؛ الحياري، الدواوين، ص ٦١.

(٥) الزبيدي، تاج، ج ٩، ص ٢٠٤. حسين فلاح الكسابي، المؤسسات الإدارية، ص ٣٦.

(٦) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٧٠٣. اليوزبكي، دراسات في النظم العربية، ص ١٣٣.

ورث السلامة الدوادين التي كانت قائمة في مدينة الري، فأنشأوا فيها ديواناً خاصاً للإشراف مع أنه جزء مكمل لديوان الاستيفاء والزمام، كما أنهم دمجوا ديوان الرسائل والإنشاء في ديوان الطغراء على الرغم من أهميته واستقلاله في كل العصور^(١). وقد وجدت خمسة من الدوادين المهمة، في مدينة الري كانت مقرًا لنظام حكمهم فكان من هذه المدينة تسيير أمور الدولة بأكملها فجعلت شؤون السلطة الإدارية فيها بيد خمسة، لكل منهم الرئاسة على أحد الدوادين (الصدارة، ديوان الاستيفاء، ديوان الطغراء، ديوان الرسائل والإنشاء، ديوان عرض الجيش)، ولم يكن أحدهم يتدخل في شؤون الآخر نظراً لأهمية منصب كل واحد منهم، فكل واحد منهم منزلته ورتبته وعمله^(٢).

وفي مقدمة هذه الدوادين الخمسة ديوان الصدارة أو الوزارة، وقد كان يطلق على القائم بأعماله "خواجه بزرك" أو الصدر الأعظم أو الدستور أو الوزير^(٣).

كان ديوان الصدارة أهم الدوادين السلجوقية؛ لأنه كان يشرف على جميع مرافق ودوادين الدولة، وكان السلطان يأتمر برأيه ويصحبه دائمًا، ويتعامل مع رئيسه مباشرة دون سائر رؤساء الدوادين^(٤). وكان هذا الديوان محل تنازع وتنافس^(٥)؛ نظراً لأهميته وخطورته، ويرأسه الصدر الأعظم أو الوزير، وهو يشغل أرفع مناصب الدولة.

أما ديوان الاستيفاء فيعرف أيضاً بديوان الزمام، ويعرف صاحبه بالمستوفي ومهمته النظر في الأمور المالية، والإشراف على حسابات الدولة وتدقيقها، وهو الجهة التي

(١) البنداري، آل سلجوقي، ص ٧٢؛ إقبال، الوزارة، ص ٤٣، ٤٦.

(٢) إقبال، الوزارة، ص ٤٣. عصام عقلة، أنوشروان بن خالد الفاشاني، ص ٢٤١.

(٣) أحمد حلمي، السلامة، ص ٢١٠.

(٤) أحمد حلمي، السلامة، ص ٢١٠.

(٥) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٢٥٥.

تشرف على الضرائب، وعلى تنظيم إيرادات الدولة ومصروفاتها، إلى جانب حفظ القوانين المتعلقة بالجوانب المالية^(١). وقد أوجب السلامة شرطًا فيمن يتقلد وظيفة المستوفي، ومنها أنه يجب أن يكون معروفاً، حسن السيرة، متديناً، عارفاً بأسرار مهنته ودقائق حساباتها ملماً بالقوانين الازمة، قلمه حاكم عدل وشاهد صدق^(٢).

وقد كان لرئيس هذا الديوان نائب في كل ولاية، وكان تعين هذا النائب بيد رئيس الديوان، وكان النائب يسمى (نائب المستوفي) أو (وكيل المستوفي)^(٣). ومهمة هذا النائب ضبط الخراج والضرائب والزيادات والعلاوات، وإرسال نسخة منقحة ومهذبة إلى الديوان (الرئيس) في عاصمة السلطنة، وعليه أن يوصل إليه ما هو مقرر على الولايات التابعة له^(٤).

ومن ترأس هذا الديوان العميد شرف الملك أبو سعد (المتوفى ٤٦١هـ / ١٠٦٨م)، تولى ديوان الاستيفاء في عهد طغرل بك وألب أرسلان^(٥)، وكان مرؤوساً لنظام الملك ومن أشهر موظفي بلاط ألب أرسلان. وقد عرف بثروته العريضة حتى قيل أنه كان يمتلك ثلاثة وستين رداء، يلبس في كل يوم أحدها، بحيث يكون لباسه متناسباً مع الأيام وفصول السنة، وكان إذا أهدا أحداً أو خلع عليه أحد خازنه بدليلاً لما أعطاه، ووضع الجديد في خزانة الثياب^(٦). ومن الممكن تصديق هذه الرواية؛ لأن

(١) مواهب عبدالفتاح، الحياة السياسية، ص ٨٦؛ Klausner, The Seljuk Vezirate, p.16.

(٢) مواهب عبدالفتاح، الحياة السياسية، ص ٨٦، ٨٧.

(٣) ن، م، ص ٨٦، ٨٧.

(٤) إقبال، الوزارة، ص ٥٠.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٢٨٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٨٣.

(٦) إقبال، الوزارة، ص ٨٤.

سلطين السلاجقة تحروا الدقة في اختيار المستوفي؛ لأنه المسؤول عن كل أموال الدولة، فإلى جانب أمانته، وكونه محلًّا للثقة، فقد كان المستوفي غالباً ذا ثروة طائلة.

يذكر أن ألب أرسلان أوفد شرف الملك المستوفي إلى الخليفة في بغداد في الثامن من صفر عام ٤٥٩هـ/١٠٦٦م، حيث أهدى إليه مصحفاً شريفاً نفيساً وياقوتة حمراء، وسلمه رسالة السلطان. وبقي شرف الملك في منصب الاستيفاء إلى ما بعد وفاة ألب أرسلان، وقد عمل لنظام الملك، وكان مؤيداً له ومعيناً، حتى استقال من منصبه قبل مقتل نظام الملك، حيث رفع مائة ألف دينار كي يعفيه السلطان من الخدمة توفي في أصفهان عام ٤٩٤هـ/١١٠٠م^(١).

ديوان الطغرا و الرسائل والإنشاء: تعني كلمة طغرا القوس الذي كان يرسم في صدور المراسيم والمناشير^(٢)، وهي كلمة تركية استعملها أهل الديوان منذ استيلاء السلاجقة على إيران.

ويسمى رئيس هذا الديوان (الطغرائي)، وكان يتعامل مع السلطان والوزير مباشرة، حيث أن مهمته كانت تتطلب كتابة الرسائل وصياغتها، ومن ثم توصيلها إلى السلطان باسمه^(٣). ويشترط بمن يعتلي هذا المنصب أن يتمتع بخط أنيق^(٤).

(١) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج، ٨، ورقة ١٠٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج، ٩، ص ٧٤، ط بيروت.

(٢) حسانين، قاموس الفارسية، ص ٤٤٢.

(٣) إقبال، الوزارة، ص ٥٣؛ أنوري، اصطلاحات ديواني، ١٦٠-١٨٣.

(٤) Klausner. The Seljuk Vezirate, p.16

في البداية كان الطغرائي أميراً تركياً شاباً برتبة عالية، ولكن منذ عهد نظام الملك أصبح ديوان الطغراء يوكل إلى الكتاب ضمن التسلسل الوظيفي الإداري في الدولة ولم يعد مقتصرًا على أن يكون أميراً تركياً شاباً، وتم ربط (المنشيء) أي (منصب رئيس ديوان الإنشاء) بالطغرائي، والذي أصبح أهم موظف في المملكة بعد المستوفى والوزير. وعندما كان يغيب الوزير يتم استدعاء الطغرائي ليعمل بوظيفة وزير بالإذابة للسلطان عندما يكون السلطان في الخارج^(١).

ويعد هذا الديوان همزة الوصل بين السلطان وموظفي الدولة، فالطغرائي هو الذي يحمل الأختام، وعن طريقه تنقل الأوامر السلطانية موقعة وموشحة بالشعار السلطاني إلى موظفي الدولة^(٢).

ومن الناحية التنظيمية اشتمل هذا الديوان على فروع وشعب تتضمن كلها تحت قسمين هما: ديوان الطغراء، وديوان الرسائل والإنشاء، وهذا الأخير يرأسه صاحب ديوان الرسائل، وهو في الواقع رئيس ديوان الإنشاء، ويأتمر بأمره عدد كبير من الموظفين والمحررين الذين كانوا يسمون كتاب الرسائل ممن ينعمون بثقة الدولة، ويحفظون أسرارها^(٣).

(١) Ibid, p.17

(٢) حسين أمين، تاريخ العراق، ص ١٩٤.

(٣) قدامة بن جعفر، الخارج، ص ٣٧؛ إقبال، الوزارة، ص ٥٣؛ أنوري، اصطلاحات ديواني، ص ١٦٠ - ١٨٣؛ الحياري، الدواوين، ص ٦٢.

وقد اشترط فيمن يكتب في ديوان الرسائل أن يكون متعرساً في الكتابة ملماً باللغة والأدب وعارفاً بالقوانين^(١)، كما اشترط فيه أن يكون ذا دين وورع؛ لأنه يتحكم في أرواح الناس وأموالهم. ومما اشترط فيه أيضاً أن يكون ماهراً، في كتابة وقراءة الخطوط البدية، محسناً في عرض الموضوعات ومصيباً في الرأي إلى جانب مقدرة عالية^(٢).

ويشرف ديوان الرسائل أو الإنشاء على جميع المكاتب الرسمية والمراسيم والبراءات، وتحرير الرسائل السياسية وختمتها بخاتم السلطان بعد اعتمادها منه، كما كان يحضر المجالس العامة التي يعقدها السلطان لسماع المظالم، والنظر في شكاوى الناس، ويقوم بتسجيل ما يعنّ للسلطان من ملاحظات وتوجهات^(٣). وينظم الديوان علاقة الدولة بالخارج، يعاونه فريق من الكتاب الذين تتوافر فيهم نفس المزايا، ويقسم هؤلاء الكتاب إلى طوائف تختص كل طائفة منهم بمكاتب طبقة معينة من الناس، فمنهم من يتولى مكتبة الملوك، وهؤلاء يشترط فيهم الإمام بلغات حكام الدول المعاصرة، ويختارون من الثقة، ويعرفون بأمناء الأسرار، ويحللون جميع المراسلات حتى يقفوا على معاني الكلمات ودقائق الألفاظ^(٤)؛ لأنهم يوفدون من قبل البلاط السلطاني إلى شتى أنحاء البلاد، يحملون الرسائل لإنجاز المهام الرسمية والسياسية^(٥)، وهناك فريق داخل

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٧؛ ابن الصيرفي، القانون في ديوان الرسائل، ص ٧-٨؛ إقبال، الوزارة، ص ٥٣.

(٢) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٧؛ ابن الصيرفي، القانون في ديوان الرسائل، ص ٨-٩؛ ن، م، ص ٤٥.

(٣) ابن ممانى، قوانين الدواوين، ص ٦٦؛ الفقشنى، صبح الأعشى، ج ١، ص ٤٣، ٤٤.

(٤) الفقشنى، صبح الأعشى، ج ١، ص ٤٤؛ عبد المنعم حسنين، سلاجقة، ص ١٧.

(٥) إقبال، الوزارة، ص ٥٣. Klaksner, The Seljuk Vezirate, p.16.

ديوان الرسائل يعرف بالمرجعين مهمتهم قراءة وتصفيح كل ما يكتب بهذا الديوان قبل رفعه إلى السلطان^(١).

ولقد تمنع الطغرائي بمكانة سامية بين أرباب الوظائف في الدولة السلجوقية، فقد كان يلقى عناية شاملة من السلطان لكونه مختاراً منه شخصياً، وكان السلطان يدقق في اختياره من العناصر المعروفة بالقوة والجد، وكان يفضل لهذا المنصب من تولى مناصب إدارية سابقة ليكون ممن تمرس في الدواعين^(٢).

ومن الشروط الأخرى التي يجب توافرها فيمن يتولى هذا المنصب أن يكون ثقةً، ذا مؤهلات معينة كقوة الشخصية، وأصالة الرأي، وعلو الثقافة، وانتسابه إلى ذوي المال والجاه والدهاء^(٣).

كما يشترط فيه أن يكون متمراً في الكتابة، على علم باللغة والأدب وعلى معرفة بالقوانين^(٤)، ويفضل من يمتاز بالخط الجميل الحسن^(٥).

ويعتبر أبو عبدالله حسين بن علي بن ميكال الغزنوبي^(٦) أشهر من تولى رئاسة ديوان الطغراة، وكان يعرف برئيس الرؤساء، وقد عمل في هذا المنصب للسلطان طغرل بك في وزارة عميد الملك الكندي^(٧).

(١) الفلاشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٤٤-٤٥. جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج ١، ص ٢٥٧.

(٢) البنداري، آل سلجوقي، ص ٩٧.

(٣) ن، م، ص ٥٦.

(٤) ابن مماتي، قوانين الدواعين، ص ٦٦.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٢٦؛ ابن الصيرفي، قانون ديوان المراسل، ص ١٥-٢٥.

(٦) الشعالبي، يتيمة الدهر، ص ٣٩٦.

(٧) إقبال، الوزارة، ص ٦٦.

وممن ولي هذا المنصب أبو القاسم الجويني سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م حيث عمل لطغرل بك بعد عزله من الوزارة^(١)، وكان يشغل هذا المنصب في بيشاور أيام الغزنويين^(٢).

وممن ولي رئاسة ديوان الطغراة أبو الرضا فضل الله بن محمد كمال الدولة بن أبي نصر بن القاضي أحمد الزوزني، فقد كان رئيساً لديوان الطغراة في عهد ألب أرسلان وملكشاه^(٣)، وكان أحد شعراء العصر السلجوقى وكتابه، وظل يعمل في ديوان الرسائل والإنشاء حتى عام ٤٧٦هـ/١٠٨٣م^(٤)، حيث اتهم بتدير مقتل نظام الملك مع أبي سعد الفقي وتابع الملك أبي الغنائم، فغضب عليه السلطان، وعزله من منصبه، وأُسند المنصب إلى الخواجة شهاب الدين أبو بكر عبيد الله مؤيد الملك بن خواجه نظام الملك^(٥)، ولكن عبيدة الله لم يستمر في رئاسة الديوان طويلاً، فقد عُين في نفس العام ٤٧٦هـ/١٠٨٣م في وظيفة قائد لأحد جيوش السلطان ملكشاه^(٦).

وبعد أبي بكر عبيدة الله تم إسناد منصب ديوان الرسائل للأديب أبي جعفر محمد بن أحمد مختار الزوزني^(٧)، وكان أحد الكتبة الشعراء المهرة المرؤوسين لكمال الدين

(١) إقبال، الوزارة، ص ٦٤.

(٢) سيد علي مؤيدي ثابتى، تاريخ نيسابور، ص ٢٩٤، ٢٩٥.

(٣) خوندامير، دستور الوزراء، ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٤) الرواندى، راحة الصدور، ص ٧-٢٠.

(٥) يعتبر شهاب الدين أبو بكر عبيدة الله مؤيد الملك بن نظام الملك من أشهر وزراء الدولة السلجوقية بعد أبيه وأخيه فخر الملك، انظر البنداري، آل سلجوقي، ص ٦٣، ٩٤، ٩٥؛ إقبال، الوزارة، ص ١٨٧-٢١٨.

(٦) إقبال، الوزارة، ص ١٨٧.

(٧) المستوفى، تاريخ كزيدة، ص ٨٤؛ إقبال، الوزارة، ص ١١٢، ١١٣.

الزوزوني، وقد لُقب أبو جعفر بعد توليه هذا المنصب بلقب كمال الملك^(١). وقد تمرس في هذا الديوان منذ بدايته، وكان يعمل قبل رئاسته للديوان نائباً لكمال الدولة أبي الرضا، ثم أصبح نائباً لمؤيد الملك بن نظام الملك في ديوان الرسائل، إلى أن اشتغل رئيساً للديوان وظل يشغله حتى وفاته^(٢).

ولقد اجتمعت في أبي جعفر مجموعة من الصفات جعلته مؤهلاً لمنصب رئيس ديوان الإنشاء، وهي صفات كانت مطلوبة للعمل في هذا المنصب المهم. فإلى جانب كمال عقله كان أبو جعفر جيد النثر، رائق النظم، عذب اللفظ، لطيف الخط، هذا بالإضافة إلى كونه مجرباً فقد شغل منصب الكاتب للسلطان ملكشاه لعدة سنوات، وكان السلطان يعرفه تمام المعرفة^(٣)، ولذا أمر مؤيد الملك بن نظام الملك بأن يوليه عملاً في ديوانه، فعينه كاتباً لديوان الرسائل مضطراً، فما كان من أبي جعفر إلا أن قبل وأصطحب إلى الديوان^(٤).

وقد كان للطغرائي ألقاب ينعم عليه السلطان بها كالوزير السلجوقي، فقد لقب ابن ميكال بلقب رئيس الرؤساء^(٥)، ولُقب أبو الرضا فضل الله بلقب كمال الدولة^(٦)، أما ابنه أبو المحاسن فقد حظي بلقب سيد الرؤساء معين الملك محمد^(٧)، ومن ألقابه أيضاً (مجد

(١) إقبال، الوزارة، ص ١٠٥.

(٢) البنداري، آل سلجوقي، ص ٦٢، ٦٣.

(٣) العوفي، لباب الألباب، ج ٢، ص ٦٨.

(٤) الباحري، الدمية، ج ٢، ص ١٨٤؛ إقبال، الوزارة، ص ١٦٣.

(٥) إقبال، الوزارة، ص ٦٤، ٦٥.

(٦) البنداري، آل سلجوقي، ص ٦٢؛ إقبال، تاريخ إيران، ص ٢٦٢.

(٧) البنداري، آل سلجوقي، ص ٦٢.

الدولة^(١). وحظي أبو بكر عبید الله بن نظام الملك بلقب مؤيد الملك^(٢)، في حين عُرف الأديب أبو جعفر بلقب كمال الملك، ولقب أبو الغنائم بلقب تاج الملك^(٣).

ديوان الإشراف ويختص بضبط المحاسبات، وال الصادرات والواردات والموازنة بينهما، وهو في الواقع مكمل لديوان (الزمام)^(٤)، في إدارة أموال الديوان وضبط الحسابات^(٥).

ولعل أهمية هذا الديوان تكمن فيما يقوم به من أعمال مالية، ويرأس هذا الديوان رجل يعرف بالمشرف وهو مسؤول عن كل ما يدخل أو يخرج من الدرakah (قصر السلطان) حتى يتمكن من تحقيق التوازن بينها^(٦). وكان من أعمال الديوان تسجيل المعاملات المالية في وثائق تحفظ في هذا الديوان، وتخضع للمحاسبة^(٧).

بالإضافة إلى صلاحياته بإرسال لجان إلى جميع أجزاء الدولة السلجوقية ليقوموا بالإشراف ومراقبة عملية جمع الضرائب والعائدات، وعهد إليه أيضاً بمراقبة قطاع

(١) المعزي، ديوان المعزي، ص ١٤٥.

(٢) خواندامير، دستور الوزراء، ص ٢٥٦.

(٣) إقبال، الوزارة، ص ١٠٥.

(٤) قدامة، بن جعفر، الخراج، ص ٣٦؛ الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٠٧؛ الحياري، الدواوين، ص ٦١. Klausner, The Seljuk Vezirate, p.17-18

(٥) قدامة، بن جعفر، الخراج، ص ٣٦؛ البنداري، آل سلجوقي، ص ٦٣، ٦٢؛ الحياري، الدواوين، ص ٦١.

(٦) إقبال، الوزارة، ص ٥٥. Klausner, The Seljuk Vezirate, p.18.

(٧) موهاب عبدالفتاح، الحياة السياسية، ص ٨٧. Klausner, The Seljuk Vezirate, p.18.

الزراعة والأوضاع العامة في المقاطعات الضريبية المختلفة، وهذا من خلال عملاء له مختصون في هذه المجالات^(١).

ومن الشروط التي كانت تراعى في المشرف أن يكون عفيف اليد، سديد الرأي^(٢).

ومن أهم الذين تولوا هذا الديوان في عصر السلاطين العظام: أبو الرضا فضل الله بن محمد كمال الدولة الزوزني، وقد ولـي ديوان الإنشاء والإشراف حتى سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م^(٣)، ثم ابنه سيد الرؤساء أبو المحسن^(٤)، وأبو المعالي عضـد الدين سـدـيدـ الملـكـ مـفـضـلـ بـنـ عـبـدـ الرـزـاقـ بـنـ عـمـرـ الأـصـفـهـانـيـ^(٥).

ديوان عرض الجيش: ويعرف صاحبه بالعارض^(٦) أي عارض الجيش، ومهماـهـ هـذـاـ لـلـدـيـوـانـ ضـبـطـ نـفـقـاتـ الجـيـشـ وـمـرـتـبـاتـهـ، وـتـنـظـيمـ تـغـذـيـتـهـ، وـتـنـقـدـ مـظـهـرـ المـجـنـدـيـنـ وـرـجـالـ الجـيـشـ^(٧)، وـالـإـشـرـافـ عـلـىـ تـسـلـيـحـ الجـيـشـ وـإـعـدـادـهـ وـتـموـيـنـهـ^(٨) بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ توـفـيرـ العـطـاءـ لـلـجـنـودـ غـيـرـ الدـائـمـيـنـ (ـالـمـرـتـقـةـ)ـ الـذـيـنـ لـاـ إـقـطـاعـ لـهـمـ^(٩).

(١) Klausner,. The Seljuk Vezirate, p.18

(٢) ن،م، ص.٨٨.

(٣) البنداري، آل سلجوقي، ص.٦٢.

(٤) إقبال، الوزارة، ص.٨٤.

(٥) ن،م، ص.١٤٢.

(٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص.٢١؛ الحياري، الدواوين، ص.٥٠؛ ن،م، ص.٥٧؛ أحمد حلمي، السلاغقة، ص.٢١١. Klausner, The Seljuk Vezirate, p.18

(٧) قدامة بن جعفر، الخراج، ص.٢١-٢٢؛ إقبال، الوزارة، ص.٥٧؛ الحياري، الدواوين، ص.٥٠-٥١.

(٨) قدامة بن جعفر، الخراج، ص.٢٣؛ أحمد حلمي، السلاغقة، ص.٢١١.

(٩) قدامة بن جعفر، الخراج، ص.٣٠؛ حسين أمين، نظم الحكم، ص.٢٢١.

وكان لرئيس ديوان العرض نائب يقيم دائمًا في المركز، ويتولى إدارة الديوان في حالة غياب العارض الذي كان ينفق معظم وقته في المعسكرات الخارجية المهمة^(١)، حيث كان عليه أن يصاحب السلطان أو الوزير في حروبهم الخارجية^(٢). وممن تولى هذا المنصب عضد الدين سعيد الملك مفضل بن عبدالرزاق الأصفهاني الذي شغل منصب عارض الجيش في أواخر عصر ملوكشاه^(٣).

(١) إقبال، الوزارة، ص ٥٧.

(٢) ن، م، ص ٥٧؛ بارتولد، تركستان، ص ٣٥٠.

(٣) إقبال، الوزارة، ص ١٤٢.

القصص الرابع
حاجة سلسلة

الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية في مدينة الري

١. الحياة الاجتماعية

- أ. عناصر السكان
- ب. الفئات الاجتماعية
- ج. المذاهب
- د. الحياة اليومية

٢. الحياة الاقتصادية

- أ. الزراعة
- ب. الصناعة
- ج. التجارة

عناصر السكان

يمكن تقسيم سكان الري من الناحية العرقية في فترة الدراسة إلى:

١. الفرس: كان الفرس يشكلون غالبية سكان الري وجوارها ورساتيقها وخاصة من الفلاحين^(١). وظهر أثر الفرس واضحًا في المجتمع الإسلامي في الري وخاصة في بناء القصور ومظاهر الترف والبذخ، كما وضح تأثيرهم في الاحتفال بعيدى النوروز والمهرجان^(٢).
٢. الديلم: منذ دخول البوبيهيين إلى الري واستقرارهم فيها واتخاذها عاصمة لهم، انتشر الديالمة في مدينة الري وجوارها، وازدادت أعدادهم خاصة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وقد أشار الهمданى إلى ذلك شعرًا:

مالى وللري وأكناها
يا قوم بين الترك والديلم^(٣)

وجدير بالذكر أن كثرة المفردات الديلمية في لهجات مناطق جوار الري حتى يومنا هذا، تدل على حضور الديالمة في فترة الدراسة وبعدها^(٤).

(١) حسين كريمان، روى باستان، ج ١، ص ١٠١.

(٢) سلجوقي نامة، ص ١٠٦؛ محمد محمود إدريس، تاريخ العراق، ص ٢٣٤.

(٣) ابن الفقيه، مختصر البلدان، ص ٢٧٣.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٨٥.

٣. الأتراك: تذكر بعض المصادر أنه كان في مدينة الري قوم من أصول تركية،

كانوا يسكنون الري وهم: الأريون والأتراك^(١).

وفي العصر الإسلامي، وبالذات في القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي -

دخلت جماعة من الأتراك إلى مدينة الري، ضمن العناصر التي يتتألف منها الجيش

البوبيهي، وقد أشار إليهم رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م) عند خروج مؤيد

الدولة من الري "خرج من الري وكان جنوده من الفرس والديلم والأتراك

والعرب.."^(٢). وبعد دخول التركمان والسلاجقة إلى الري واتخاذها عاصمة من قبل

طغل بك، شرعت القبائل التركية كما يبدو بالاستقرار في الري وما جاورها إلى

الغرب منها، وخاصة في ساوجبلاغ^(٣) وشهريار، وهي المناطق التي يتكلّم سكانها اللغة

التركية حتى يومنا هذا^(٤).

٤. العرب: وبالنظر إلى أهمية الري وموقعها الاستراتيجي^(٥)، فقد استوطنتها بعض

القبائل العربية وكان للقبائل ديوان خاص في العصر الأموي^(٦). وقد وصف

اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م) أهل الري بأنهم أخلطوا من العجم وعربها قليل^(٧).

(١) سلجوقي نامة، ص ١٥٦؛ كريمان، روي باستان، ج ١، ص ١٠١.

(٢) رشيد الدين الهمذاني، جامع التواريخ، ص ١٩٠.

(٣) ساوجبلاغ: هي من المفردات التركية ومعناها "المترفع"، مرتضائي، الحياة الثقافية، ص ٣٨.

(٤) ن، م، ص ٣٨.

(٥) المستوفى، تاريخ كزيدة، ص ٧٢٧.

(٦) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص ٤٢؛ صالح أحمد، امتداد العرب في صدر الإسلام، ص ٣٦.

وقد استقر في مدينة الري وجوارها عدد من العلوبيين، وأشار فخر الدين الرازى (ت ٦٠٦هـ / ١٢١٠م) بأنه سكنها من أولاد الإمام الحسن، ومنهم أبو عبدالله محمد بن علي بن القاسم بن علي حايل الحجارة بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب فهو النقيب بالري^(٢). ومن المعاصرین للفترة السلجوقية "السيد المرتضى ذو الفخرین" (نقيب النقباء) أبو الحسن المطهر ولی نقابة الطالبین بالري^(٣). وحفيده عز الدين يحيى نقيب الري، قتلته خوارزمشاه تکش (ت ٥٩٢هـ / ١١٩٠م)^(٤).

وممن استقر في الري علي بن عبدالله بن إبراهيم بن إسماعيل المنقذی بن جعفر ابن عبدالله بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زین العابدین بن الإمام الحسين رضي الله عنه، كما استقر أولاده وأعقابه في الري وجوارها^(٥).

الفئات الاجتماعية

تميز العصر السلجوقي بظهور ثلات طبقات، شملت الأولى السلاطين ورجال الدولة الذين أمعنوا في الترف، واتسعت معيشتهم بالبذخ، فسكنوا القصور والمنازل الفخمة، وكانت قصور السلاجقة المثل في الروعة والجمال، وكانت لهم مجالس للطرب والغناء والشراب، كما تأثروا في الطعام، وتقنوا في أوانيه؛ فكان السلطان طغرل بك

(١) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص ٤٥.

(٢) فخر الدين الرازى، الشجرة المباركة، ص ٦٨٠.

(٣) ن، م، ص ١١٧.

(٤) الازوقاني، الفخرى في أنساب الطالبین، ص ٧٤.

(٥) الداودي، عمدة الطالب في أنساب آل طالب، ص ٢٨٤.

ينصب الخوان في الصباح الباكر، ويتكلف له من ألوان الطعام أطيبها، وكانوا يهئون له الطعام ويضعونه في الصحراء أثناء رحلة الصيد. وما يذكر عن السلطان ألب أرسلان أنه كان يطبخ بمطبخه كل يوم خمسون رأساً من الغنم للفقراء عدا المال المخصص لسماط الخاصة والعامة والعسكر والأمراء وغيرهم^(١).

وقد انفرد سلاطين السلاجقة بلباس معين يميزهم عن سائر الناس، فكان ألب أرسلان يضع على رأسه عمامة عالية لا يقل طولها من أعلىها إلى طرف شاربه عن ذراعين^(٢).

كما تميز كبار رجال الدولة بلباسهم الخاص، فكان الكتاب يرتدون الدراريع وهي ثياب مفتوحة من الصدر، ولبس القواد الأقبية الفارسية القصر^(٣).

أما الطبقة الثانية (المتوسطة) فتتكون من عامة التجار والمزارعين والعلماء والأدباء، فكان أفرادها ينعمون في مساكنهم بكل ضروريات الحياة. وكان العلماء والأدباء يلقون الرعاية من السلاطين والوزراء، ومن ثم ارتفع مستوى معيشتهم^(٤).

وكان للعلماء من فقهاء وقضاة منزلة كبيرة لدى رجال الدولة والعامة معاً، حيث كانوا يُدعون إلى مجالس السلاطين، وكانت لهم الصداررة فيها، كما فعل السلطان

(١) سلجوقي نama، ص ١٢٧. محمد محمود إدريس، تاريخ العراق، ص ٢٣٩.

(٢) سلجوقي ناما، ص ١٨٩. الحياة الاجتماعية درايران، ص ٩٦ و ص ٢٤٠.

(٣) سلجوقي ناما، ص ٢٤٠.

(٤) سلجوقي ناما، ص ٢٣٩. محمد محمود إدريس، تاريخ العراق، ص ٢٤١.

طغرل بك سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م، عندما جلس على عرش مسعود الغزنوي في نيسابور

حيث أخذ بيده القاضي وأجلسه بجواره على طرف سريره وأخذ يستمع إلى نصائحه^(١).

وتميزت طبقة العلماء بلباس خاص، فكانوا يلبسون الطيلسان الأسود والدراعة

السوداء والعمائم السود المصقوله. وكانوا يلبسون الصوف الأبيض، ولا يلبسون الحرير

إلا في بيوتهم. ولم يتميزوا عن أفراد الشعب إلا في الملبس، وكان للعلماء مهن أخرى

سوى العلم فبعضهم اشتغل بالتجارة^(٢).

أما الطبقة العامة فتضم الفلاحين وأهل الحرف والصناع والرعاة والباعة ويلحق

بهم الرعاع، وذوي المهن، وصغار الباعة والتصوّص والعيارين وجماعات تركت

الريف إلى المدينة بحثاً عن وسيلة للكسب^(٣)، والعمال الذين لم تكن أجورهم مجزية^(٤).

وهم يمثلون السواد الأعظم من السكان أي غالبيتهم^(٥).

وهم طبقة تعرف بالفقر والجهل واختلاف الأصول، لذلك فهم مهيئون للانقياد

وراء أية حركة اجتماعية ضد السلطة وخاصة ملوك الأرضي^(٦). وبإيجاز كانت الطبقة

العامة تحيا حياة بسيطة في المأكل والملبس والمسكن.

(١) مجالس المؤمنين، ج ٢، ص ١٠٢.

(٢) مجالس المؤمنين، ج ٢، ص ١٠٦.

(٣) متز، آدم، الحضارة الإسلامية، ص ١١٧. علي حسني الخربوطلي، الحياة الاجتماعية، ص ٢٠٩.

(٤) محمد محمود إدريس، تاريخ العراق، ص ٢٤١.

(٥) سلجوق نامة، ص ١٩٠.

(٦) عجائب نامة، ص ٣٨.

المذاهب

تعدد المذاهب والفرق في الري بين سنية وشيعية وباطنية، وتذبذبت أوضاع

هذه الفرق وتلك المذاهب خلال العصر السلجوقى تبعاً للتغيرات السياسية، وذلك على

النحو التالي:

أهل السنة

انتشرت المذاهب السنوية في الري، وخصوصاً خلال حكم الأسرة السلجوقية التي

تعنق هذه المذاهب. وقد وطد السلجوقية أركانها، إذ كانوا يعارضون قيام أي قوة غير

سنوية على مقربة منهم، مثل الإسماعيلية الذين كانوا يسعون لنشر مبادئهم في الري

نفسها، كما أن اعتقادهم المذاهب السنوية كان من أهم عوامل دعائهم للخلفاء العباسيين،

والوقوف إلى جانبهم في وجه الفاطميين^(١).

وقد تميزت الري بغلبة منتبني المذاهب فيها، وكان المذهب الحنفي أبرز

المذاهب التي انتشرت في الري، فظهر فيها كثير من أعلام الحنفية لعل في مقدمتهم

أحمد بن محمد الفقيه الرازى (ت ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م)^(٢)، وأبو محمد عبدالله بن محمد

المحدث الرازى (ت ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ م)^(٣)، وأبو بكر محمد بن عبدالله الفزوييني الفقيه

(١) رسول جعفريان، تاريخ تشيع إيران، ص ١٣٠.

(٢) نور الله شوشتري، مجالس المؤمنين، ج ١، ص ٨٩.

(٣) ن، م، ج ٢، ص ٩٩.

الرازي (ت. ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م)^(١)، وإسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن زنجويه أبو سعد الرازي المعروف بالسمان الحافظ (ت. ٤٥٤ هـ / ١٠٥٣ م)^(٢).

وإلى جانب وجود الحنفية في الري، كان هناك أصحاب المذهب الشافعى فقد ذكر القزويني أن "أهل الري شافعية وحنفية وأصحاب الشافعى أقل عدداً من أصحاب أبي حنيفة، والعصبية واقعة بينهم حتى أدت إلى الحروب، وكان الظرف لأصحاب الشافعى في جميعها مع قلة عددهم"^(٣). والنزاع بين الحنفية والشافعية السبب وراء فصل مناطقهما، وكان الحنفية في بعض الأوقات يتحالفون مع الشيعة ضد الشافعية والعكس صحيح، فأحد أسباب تقدم الشيعة في هذه المدينة هو النزاع المستمر بين الحنفية والشافعية^(٤). وكانت العصبية المذهبية واضحة بين الحنفية والشافعية^(٥). وأخذت الخلافات شكل القتالسلح. فيذكر ياقوت الحموي (ت. ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) أن مدرسة شرعية واحدة سيطرت على سكان المدينة والأخرى بين القرويين، وهذا يدل على أن الخلافات كان لها دلالات اقتصادية وليس دينية فقط^(٦).

(١) نور الله شوشترى، مجالس المؤمنين، ج ١، ص ٨٣.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣٦.

(٣) القزويني، آثار البلاد، ص ٣٧٦.

(٤) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٥٣.

(٥) W. Barthold, Historical Geography, p.124. ٤٥١-٤٤٩.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١١٧.

وكانت إمامية الجوامع مختلفة "يوم للحنفيين ويوم للشافعيين"^(١).

وكان لكل مذهب في الري مسجد خاص به^(٢). والحنفية لا يصلون إطلاقاً في جوامع تابعة للشافعية، وقد يذهب علماء كل مذهب إلى عدم إجازة الصلاة في جوامع المذهب الآخر^(٣).

ورغم تمسك أتباع المذهبين السنن بسننهم، إلا أنهم كانوا يقيمون مراسيم العزاء يوم عاشوراء^(٤)، وهذا دليل على أن تقدير أهل السنة في نظرتهم لآل البيت هي نقطة اتصال مع الشيعة، كما أن علماء الحنفية والشافعية كانوا يذهبون لزيارة حضرة المعصومة سلام الله عليها - في قم وبقية مراقد أحفاد علي رضي الله عنه في الري^(٥).

وكان السلطان طغرل حنفي المذهب لذا بني للحنفية مسجداً خاصاً، جاء ذكره في كتاب النقض في بيان مساجد الري، فقال: "... ومسجد الري من أوائل الأحناف"^(٦).

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٩١.

(٢) عبد الجليل الرازبي، النقض، ص ٦٨.

(٣) ن، م، ص ٥٥٣.

(٤) ن، م، ص ٥٥٢.

(٥) رسول جعفريان، تاريخ تشیع در ایران، ص ٥٠٠.

(٦) عبد الجليل الرازبي، النقض، ص ٥٩٨.

أما بالنسبة للمذهب الشافعي فقد جاء في كتاب النقض (٥٦٥هـ/١٠٧٣م) "بني العقید ساوتکین جامعاً جديداً لأصحاب الحديث، إذا لم يكن لهم في مدينة الري مساجد جمعة...."^(١). ويبدو أن المقصود بأصحاب الحديث، تلك الجماعة من محدثي الري الذين كانوا يتبعون المذهب الشافعي، ومما يؤيد هذا الاحتمال الأدلة التالية: أولاً: ما جاء في أحسن التقاسيم وهو: "شافعيين في الري حديثين"^(٢)، وثانياً: أنه كان لكل مذهب مساجد خاصة بهم وعلى سبيل المثال كان للحنفية مسجد خاص، كما كان للأشاعرة مسجد منفصل، وثالثاً أن شافعبي الري أقاموا في مسجد العقید ساوتکین^(٣).

وكان الشيعة والحنفية دائماً يعيرون الشافعية بأنهم كانوا تابعين للأشاعرة والمجرة^(٤).

موقف السلاجقة من المذاهب السنوية
ومما يلاحظ على السلاجقة أن موقفهم من مخالفتهم في المذهب أو العقيدة لم يكن على درجة واحدة من الليونة أو الحزم، فجد تأثرهم باتجاههم المذهبي ظاهراً بشكل بارز في موقفهم من الأشعرية والشافعية، في حين نجد تأثرهم باتجاههم العقدي السنوي لا يمنعهم من مجاملة الشيعة في عاشوراء، والجلوس عند علمائهم للتعلم منهم

(١) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٤٨٦. رسول جعفریان، تاريخ تشیع در ایران، ص ١٨١.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٧٣.

(٣) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٤٠٥.

كما مرّ، ولعل كثرة الشيعة، والحرص على عدم استئنافهم، وضمان ولائهم للدولة جعل سلاطين السلاجقة يجاملون الشيعة، ويسمحون لهم بإظهار كل شعائرهم (التي ربما كان منها سبّ بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)^(٢).

ويتضح من خلال مطالعة بعض المصادر أن من وسائل تغذية الخلافات بين أصحاب المذاهب السنوية بعضهم مع بعض، هو تعصب السلاجقة لمذهبهم الحنفي إلى حد كبير، ففي عهد السلطان طغرل بك السلجوقى وقعت فتنة بنى سابور كان سببها مقالة في العقيدة لأبي الحسن الأشعري^(٣) اطلع عليها السلطان فما ارتضاها، فأمر بلعنة الأشعري وعزّ ذلك على أبي القاسم القشيري، فصنف رسالة سماها "شكاية أهل السنة" لما نالهم من المحنـة فكانت سبباً في طرده وطرد إمام الحرمين الجويني^(٤) من نيسابور^(٥). والظاهر أن أبو نصر الكندي^(٦) وزير السلطان طغرل بك، هو الذي حسن للسلطان لعن الأشعري، وطرد القشيري وجماعته^(٧).

(١) نور الله شوشترى، مجالس المؤمنين، ج ١، ص ٣٨.

(٢) رسول جعفريان، تاريخ تشيع در إيران، ص ١٣٥.

(٣) علي بن اسماعيل الأشعري، صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة وإليه تنسب الأشعرية، توفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م، كان معتزلياً ثم انقلب على المعتزلة وقارعهم بسلاحهم لصالح أهل السنة. الخطيب، تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٣٤٦؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٢٤٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٨٤.

(٤) أبو نصر، عبدالرحيم بن عبد الكريم بن هوزان القشيري، المناظر المفسر للأدب من بنى قشير القبيلة العدنانية المشهورة، درس إمام الحرمين الجويني وورد بغداد وناشرتها سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، أهم كتبه الرسالة القشيرية، وتعد من أهم وأعظم الكتب التي ظهرت عن التصوف. ابن الجوزي، المننظم، ج ٩، ص ٢٢٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٠٥.

(٥) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، الفقيه الشافعى إمام الحرمين، أعلم المتأخرین من أصحاب الشافعى، له مصنفات كثيرة في كل فن كان الغزالى من تلاميذه توفي سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، ابن الجوزي، المننظم، ج ٩، ص ١٨؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٢٤٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٦٧.

ويتحدث ابن خلكان بعض المصادر عن دور نظام الملك في إقناع ألب أرسلان بقتل الوزير الكندي بقصد إزاحته عن طريقه في تولي الوزارة، وربما كان هناك أكثر من دافع خلف هذه الخطوة، غير أنه من المؤكد أن الكندي تم اعتقاله وسجنه، حيث انتهت حياته في السجن (١٠٦٤هـ/١٤٥٧م)^(٣). وقد حاول البعض تصور الحادثة الذي يصوره البعض على أنه انتقام ذراه بسبب ما أصاب الشافعية والأشاعرة من ظلم بتشجيع منه كما ذكر آنفاً، وغير أن هذا يبقى احتمالاً، لا يوجد ما يسنه، أو يرده، رغم أن في منصب الوزارة ما يكفي من المغريات لجعل نظام الملك يدبر لازحة الكندي من طريقه.

ولقد بدأ نظام الملك حياته شافعياً ملتزماً، ولعل ذلك من أسباب إقامته على إنشاء المدارس النظامية، التي قصد بها تخريج أعداد كبيرة من الدعاة والموظفين من أتباع المذهب الشافعي، إلا أن خطوة الوزير نظام الملك في إنشاء المدارس النظامية لم تقع موقع القبول أو الاستحسان من عموم رجالات الدولة السلجوقية، الذين كانوا من أتباع المذهب الحنفي. وقد كان رد الفعل لإنشاء النظميات ما أقدم عليه أحد أعيان الدولة السلجوقية - وهو العميد شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي^(٤) مستوفى

(١) اليافي، مرآة الجنان، ج٣، ص٢١٠؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٤، ص٢٤٩.

(٢) ابن الجوزي، المننظم، ج٨، ص٢٣٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص١٣٨.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص١٣٨.

(٤) ابن الجوزي، المننظم، ج٨، ص٢٤٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٠٥.

مملكة السلطان ألب أرسلان الذي ما أن علم بخطط نظام الملك في إنشائه المدارس النظامية حتى باشر بالعمل على تأسيس المدرسة الحنفية الأولى في بغداد، إذ قدم إلى بغداد عام (٤٥٩هـ/١٠٦٦م) ليشرف بنفسه على إنشاء مدرسة للحنفية وعلى نفقة الخاصة، عند مشهد أبي حنيفة النعمان في شمال شرقى "بغداد" عند مقابر قريش، لكي تختص بتدريس العلوم الشرعية وفق المذهب الحنفي، وقد تعجل مستوفى المملكة في بنائها، وعين لها مدرساً ورتب فيها الطلاب حتى أنه تمكّن من افتتاحها وتمكينها من استقبال الطلاب وبدء الدراسة قبل النظامية بأربعة أشهر^(١).

واهتم السلاطين السلاجقة بمدينة الري فبنوا المدارس الشافعية والحنفية مثل مدرسة وزانيان، شيدتها الوزير أبو سعد القمي لأهل السنة (الحنفية والشافعية)، ومدرسة السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي (ت ١١٧هـ/٥١١م)، بنيت من أجل تدريس المذهب الحنفي على اعتبار أن الحنفية مذهب الدولة الرسمي^(٢). وبالمقابل بني في الري عدد كبير من المدارس الشيعية باعتبار أنهم الأكثريّة في مدينة الري ومن أشهر مدارسهم مدرسة السيد تاج الدين محمد كنيسي^(٣)، ومدرسة شمس الإسلام حسّاكا بابويه^(٤)، ومدرسة الخواجہ عبدالجبار مفید^(١)، ومدرسة الشيخ حیدر مکی^(٢)، ومدرسة محمد بن قطب الدين الرواندي^(٣).

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٠٥؛ البنداري، تاريخ دولة آل سلجوقي، ص ٣٤.

(٢) الشيرازي، شد الإزار، ص ٣٠.

(٣) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٣٥.

(٤) ن، م، ص ٣٥.

ولا بد من الإشارة إلى أن الصراع المذهبى الذى عانى منه الناس مدة طويلة، هو الذى حمل أتباع المذهب الواحد على التجمع والسكنى في مناطق معينة خاصة بهم، كي يواجهوا أصحاب المذاهب الأخرى متجمعين. فنجد أن الحنفية كانوا يتجمعون في جيلباد ومحلة روباوط، ومحلة الجامع العتيق في الشمال والشمال الشرقي لمدينة الري، في حين تركز الشافعية في وسط المدينة، أما الشيعة فكانوا في الجنوب والجنوب الغربي والشرقي للمدينة وفي الشمال الغربي للمدينة^(٤).

وعلى الرغم من إشارة بعض المؤرخين إلى أن الخلاف بين أتباع مذاهب السلف من أهل السنة، يعد شكلياً إذا قورن بخلاف أهل السلف السنة مع الشيعة، إلا أن النصوص تشير إلى أن التعبير عن هذا الخلاف الشكلي، كان يتسم بالحدة والعنف وعدم التسامح، وكان سببه شيوخ التقليد وجمود الاجتهد، وفصل مناطقهما عن بعضهما البعض^(٥).

ولما كان السلاجقة الأولون ليسوا أهلاً للنظر والفكر، لم يشغلوا أنفسهم بهذه المسائل الفكرية، ولذا كان من الطبيعي أن يختلف موقف السلاجقة من مخالفتهم في داخل الدائرة السننية باختلاف اتجاهات وزرائهم، ومن ثم نستطيع أن نميز في الموقف السلجوقي من هذه الناحية بين عهدين لوزيرين مختلفين، أولهما: عميد الملك الكندي

(١) شوشتري، مجالس المؤمنين، ج ١، ص ٩٣.

(٢) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٣٦.

(٣) أرموي، تعليقات النقض، ص ١٤٦.

(٤) انظر ملحق رقم (٣).

(٥) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٤٩-٤٥١؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١١٨.

الذي ورر لطغرل بك، وكان حنفيًّا متعصباً، وثانيهما: نظام الملك الذي كان شافعياً ووزر لألب أرسلان وملكتاه^(١).

أمّا الأول فقد بدأ حياته كاتباً في بلاط السلطان طغرل بك، إلا أن إجادته للغتين العربية والفارسية أهلته لتولي منصب الوزارة، وكان مما عمله الكندي في عام ٤٤٥هـ/١٠٥٣م أنه استأذن السلطان في لعن الرافضة على منابر خراسان، فأذن له في هذا "أمر بلعنة وأضاف إليهم الأشعرية"^(٢).

وقد اختلف المؤرخون في تعليل هذا السلوك، وإن جاء تعليل بعضهم متأثراً بما صاحبه من اتجاهات فكرية خاصة. فالعماد الأصفهاني يشير إلى أن الكندي كان حنفي المذهب "كثير التعصب لمذهبه والذهب مع عصبه"^(٣). وابن الأثير يقول عنه: "إنه كان شديد التعصب على الشافعية كثير الواقعية في الشافعي"^(٤) فالدافع في رأي هذين المؤرخين يعود إلى الصراع بين المذاهب الفقهية، ولما كان معظم الأشعرية شافعية، فقد غلف الكندي طعنه في الشافعية بخلاف الأشعرية حتى لا يتهم بالتعصب لمذهبة.

أمّا ابن عساكر فيذكر: أن السلطان طغرل بك كان حنفيًّا سنياً، وأن وزيره الكندي كان معتزليًّا رافضاً، وأن السلطان لما أمر بلعنة المبتدعة على المنابر في الجمع قرن الكندي -لتسلی والتشفی- اسم الأشعرية بأسماء أرباب البدع، وأنه أتبَع ذلك بامتحان الأئمة الأمائل، وعزلهم عن الخطابة في نيسابور، وفوضها إلى بعض

(١) ابن الجوزي، المنظم، ج ٩، ص ٩٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص .

(٣) تاريخ دولة آل سلجوقي، ص.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص .

الحنفية^(١)، أمّا السبكي فتتفق روایته في كثير من تفاصيلها مع روایة ابن عساكر غير أنه أضاف صفة جديدة إلى الكندي علاوة على الصفتين اللتين ذكرهما فهو عنده ليس راضياً معتزلياً فقط، ولكنه مشبه مجسم أيضاً^(٢).

ويذكر بارتولد: أن سبب اضطهاد الشافعية في عصر طغرل بك هو أنهم رتبوا علم الكلام بقصد الرد على الرافضة، وفي هذا العلم تتخذ الأدلة العقلية أساساً للحكم على المسائل الدينية، كما أن لعلوم اليونان فيه منزلة عالية، وهذا كلّه في نظر السلاجقة من قبيل البدع الضارة المخلة بالتعاليم الدينية لأهل السنة^(٣).

وقد ظلت الفتنة قائمة وعلماء الأشعرية مشردون عن أوطانهم حتى توفي طغرل بك في عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م، وتولى بعده ابن أخيه ألب أرسلان (٤٥٥هـ-٤٦٥هـ/١٠٧٢-١٠٦٣م)، وكان أن اتخذ لنفسه وزيراً شافعياً هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي الملقب بنظام الملك: "فلما جاءت الدولة النظامية أحضر من انترح منهم (من الأشاعرة)، وأكرمهم، وأحسن إليهم"^(٤)، وأمر بإسقاط ذكرهم من السب والاقتصار على لعن الرافضة، وبنى الأشاعرة المساجد والمدارس "وكان ذلك تداركاً لما سلف في حقهم من الامتحان، فاستقام في وزارته الدين بعد اعوجاجه، وصفاً عيش أهل السنة بعد تكدره"^(٥).

(١) ابن عساكر، تبيّن كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام الأشعري، ص ١١٢.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٣٨٩-٣٩٠.

(٣) بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص ١٠٨-١٠٩.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢٠٧؛ تاريخ الأدب في إيران، ص ٢١٩.

(٥) ابن عساكر، تبيّن كذب المفترى، ص ١١٢-١١٣.

وقد أعطت المدارس التي أنشأها نظام الملك الشافعية في عواصم الأقاليم، والتي عرفت باسم المدارس النظامية، أعطت دفعة قوية لمذهب الأشعري، فقد أمكن لهذا المذهب أن يعلم رسمياً، وأن تتفق الدولة على تعليمه، وتتولى رعايته، كما أمكن لعلماء هذا المذهب أن يكونوا أساندأ هذه المؤسسات الفكرية، وبهذا كسب المذهب الأشعري الجولة الأخيرة في صراعه مع المذاهب المختلفة، وخاصة المعتزلة والحنابلة^(١).

إن هذه المدارس مكنت لعقيدة الأشعري في دولة السلاجقة من ناحية، وعملت على نشر المذهب الشافعي، وتدعم نفوذه من ناحية أخرى. وعلى الرغم من هذا كله فإن هذا الأمر يبدو عجباً إذا عرفنا أن سلاطين السلاجقة كانوا متعصبين لمذهبهم، ومع ذلك لم يوقفوا هذا التيار الجارف الذي يعمل على التمكين لمذهب غير مذهبهم، وخاصة في الفترة التي وزر فيها نظام الملك (٤٥٦هـ - ٤٨٥هـ / ١٠٦٣م - ١٠٩٢م) ولعل من أسباب تغاضي ألب أرسلان وملكشاه عن جهود نظام الملك في هذا المجال، أن هذا الوزير كان كفاءة نادرة في تدبير شؤون الدولة وتسخير نظامها. ومن ثم لم يشأ كل منهما أن يدخل معه في صدام لحاجة كل منهما إليه. يؤكّد ذلك ما يذكره "بارتولد" على لسان نظام الملك من أن ألب أرسلان كان حنفيًّا متعصباً لا يحب مذهب الشافعية أبداً. وربما كان من أسباب تغاضيهما أيضاً أن هذه المدارس في النهاية قد خدمت دولتهم السنّية بمحاربتها للفكر الاسماعيلي، وبما خرجته من موظفين أكفاء في إدارة

(١) جولدتشير، العقيدة والشريعة، ص ١٢١.

الضرائب والدخل والخارج، ورعاية الفقه والقوانين "من رسخت أقدامهم في العقيدة السنوية"^(١).

وإذا كان ألب أرسلان وملકشاه لم يظهرا تعصبهما للمذهب الحنفي، فإن من أتى بعدهما من سلاطين السلاجقة لم يستطيعوا أن يخفوا ذلك، فالسلطان محمد بن ملکشاه عزل الشافعية عن الخطبة بالمسجد الجامع في مدينة الري، وأسندتها إلى قاضي القضاة الحنفي صاعد بن مسعود^(٢). أمّا أخوه السلطان سنجر فقد عزل من المناصب -في جميع الأنحاء الخاضعة له- كل من لم يكن من أتباع أبي حنيفة، وأسندتها إلى الحنفية^(٣).

أمّا السلطان مسعود السلاجوفي فقد أحضر معه إلى بغداد في عام ٥٣٨هـ/١١٤٣م الحسن بن أبي بكر النيسابوري، وهو من كبار فقهاء الحنفية، فجلس في جامع قصر السلطان وفي مساجد أخرى ببغداد، وأخذ يلعن الأشعري جهراً على المنبر^(٤).

التشيع في نواحي الري

انتشر الشيعة في الري حاملين لواء أن الإمامة لا تكون إلا لعلي بن أبي طالب، وقالوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فيظلم يكون من غيره، أو بتقية

(١) بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص ١٠٩.

(٢) بوهان فك: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص ٢٠٩.

(٣) الرواندي، راحة الصدور، ص ٥٧.

(٤) الرواندي، راحة الصدور، ص ٥٦-٥٧.

منه^(١)، وانقسمت الشيعة إلى فرق أبرزها وأكبرها الإمامية الإثنا عشرية، الذين قالوا بإمامية موسى بن جعفر الصادق، بعد أبيه^(٢)، ثم الإسماعيلية الذين قالوا بإمامية إسماعيل ابن جعفر الصادق، رغم وفاته في حياة أبيه؛ لأنَّه أكبر أبناء جعفر الصادق. ومن هنا كان أئمَّة الإسماعيلية مستورين خوفاً من السلطة العباسية إلى أن أقاموا الدولة العبيدية التي سموها بالدولة الفاطمية في المغرب سنة ٢٩٧ هـ / ٩١٠ م^(٣)، أمَّا الفرقة الثالثة فهم الزيدية، وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهم الذين قالوا بإمامته، ومن مبادئهم: عدم رفض خلافة أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، استناداً إلى اعتقادهم بأنَّه ولادة المفضول مع وجود الأفضل، وهم أقرب الشيعة إلى السنة من حيث المعتقد^(٤).

بدأ التشيع في الري في القرن الثالث الهجري حيث ذكر ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) : "وكان أهل الري أهل سنة وجماعة إلى أن تغلب أحمد بن الحسن المارданی عليها فأظهر المذهب الشيعي... وكان ذلك في أيام المعتمد، وتغلبه عليها في سنة ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م"^(١). ثم نشره في الري ولعل ذلك يعود لعدة أسباب. أولها بعد المنطقة عن مركز الخلافة العباسية؛ مما شجع أحمد بن الحسن الماردانی بالتوجه إلى الري من أجل نشر المذهب، ولعلها تأثرت بالامتداد الشيعي القائم من

(١) الشهرستاني، الملل والنمل، ج ١، ص ١٤٦.

(٢) الشهرستاني، الملل والنمل، ج ١، ص ١٩١-١٩٢.

(٣) ن، م، ج ١، ص ١٩٢.

(٤) الشهرستاني، الملل والنمل، ج ١، ص ١٥٤-١٥٥.

مدينة قم سنة (٢٨٠هـ/١٩٣م)^(٢). والدليل على رسوخ المذهب في الري هجرة آل بابويه إليها سنة (٢٨٥هـ/١٩٨م)^(٣). أما السبب الآخر في شيوع التشيع في الري فهو أبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي (٣٢٠هـ/١٩٣م) الذي سكن الري، ويعد من مؤسسي المذهب وعلمائهم^(٤). ومع تصاعد التشيع في الري واعتقاد أصحاب السلطة له، فقد دخل أهل الأطراف في هذا المذهب، وبخاصة الرساتيق والبليدات التابعة للري^(٥).

وتعتبر مدينة (ورامين) أحد أهم هذه نواحي الري، [وقد كانت ورامين قرية قبل أن تتحول إلى قصبة كما يرى المستوفى (ت ٧٥٠هـ/١٣٥٠م)^(٦)، أما السمعاني (ت ١٩٦هـ/١٩٥٦م) فيرى أن (ورامين) إحدى قرى الري وقال "كان حسين الوراميني، يحج دائمًاً وله ميل لفعل الخير والصدقة إلا أنه يغالى في التشيع"^(٧)، وهذه دلالة واضحة على أنه لم يقتصر على مدينة الري، وإنما انتشر في نواحيها وقرائها. كما أن معلومات عبدالجليل الرازي (ت ١٦٩هـ/١٥٦٥م) عن ورامين تثبت أن أهل ورامين كانوا شيعة اثنا عشرية في القرن السادس الهجري، مع وجود بعض الشافعية والحنفية^(٨).

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٩٠١، رи باستان، مج ٢، ص ٤٢.

(٢) رسول جعفريان، تاريخ تشيع إيران، ص ١١٤.

(٣) ن، م، ص ١١٦.

(٤) عبدالجليل الرازي، النقض، ص ٥٣.

(٥) رسول جعفريان، تاريخ تشيع إيران، ص ١٣٠.

(٦) المستوفى، نزهة القلوب، ج ٣، ص ٤٣.

(٧) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٢٦٠.

(٨) عبدالجليل الرازي، النقض، ص ٥٦.

وقد وُجد كثير من العلوبيين في الري، وكانوا يتمتعون بكثير من الاحترام والتقدير، فقد أوقف عليهم السلطان طغرل بك أوقافاً من أمواله الخاصة^(١)، وبنيت لهم المدارس والمساجد الخاصة بهم^(٢)، ووصلوا إلى المناصب السياسية، وكان منهم الوزراء سعد الملك أبو المحسن وزر للسلطان محمد (٤٩٨-٥١١ هـ) - (١١١٧ هـ) ومجد الملك القمي الذي وزر للسلطان بركيارق (٤٨٧-٤٩٨ هـ) - (١٠٩٤ م-١١٠٤ م)^(٣)، ونقله منصب قائد الجيوش، بل أنه طلب أم السلطان بركيارق للزواج^(٤).

وقد انصهرت الشيعة في المجتمع الري، ودخلوا في علاقات جيدة مع السكان، وارتبطوا بهم بروابط الجيرة والمصاهرة وغيرها^(٥). وكانوا يعيشون حياة هدوء واستقرار مع أهل السنة (الشافعية والحنفية) في مدينة الري، فيذكر عبد الجليل الرازى (ت ٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م) "أما وراثي فهي بلدة تبدو فيها آثار الشريعة وأنوار الإسلام والطاعات والعبادات وهذا بفضل بركات رضي الدين أبو أسعد وأولاده، وخيراتهم بادية في الحرمين مكة والمدينة، وتمد ولائم الطعام في شهر رمضان فيها، ويمارس الجميع فيها عباداتهم من الحنفي السنى، والشيعي بلا تعصب ولا تفرقة"^(٦). وهذه دلالة على أن

(١) ظهير الدين نيسابوري، سلجوقي نامة، ص ١١٣.

(٢) انظر مادة المدارس والمساجد الفصل الثاني.

(٣) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٤٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢٨٩-٢٩٠.

(٤) كتاب حاضر، مج ١، ص ٢٠٢، ٢٠٢، ص ٤٢٤-٤٢٠.

(٥) عبد المنعم حسنين، إيران، ص ٤١-٤٢.

(٦) عبد الجليل الرازى، النقض، ص ٥٦.

الشيعة والسنّة كانوا يعيشون حياة هدوء واستقرار، ويمارس كل منهم عباداته بدون تعصب ولا تفرقة.

وكان أهل السنّة يتّعلّمون على أيدي الشيعة، فمثلاً كان نظام الملك شافعياً، ورغم ذلك كان يزور علماء الشيعة^(١). فعندما ينزل الري كان يذهب كل أسبوع إلى درويست درشت الحالية - حتى يسمع لجعفر بن محمد، أحد علماء الشيعة المشهورين في أنواع الفنون، وفي استماع الأخبار^(٢).

كان شيعة الري يقيّمون مجالس العزاء في فترة الدراسة - علانية وبشكل حر، كما أقاموا المأتم لآل البيت وهي من سننهم الخاصة، فقد قال عبد الجليل الرازى (ت ١٦٥ هـ / ١١٦٩ م) "تظهر هذه الطائفة يوم عاشوراء الفزع والجزع، تقيم مراسيم العزاء، ويحيون مصيبة شهداء كربلاء، ويقصّونها على المنابر، ويكتشف العلماء رؤوسهم، ويمزق العوام الثياب، وتخدش النساء جوههن ويجهشن بالبكاء"^(٣)، وتتابع هذا الفعل في الري الشافعية والحنفية، ودلالة ذلك ما فعله محمود بن محمد حدادي الحنفي الرازى (ت ٤٥٠ هـ / ١١١٠ م) في المسجد العتيق في الري يوم عاشوراء من ذكر التعزية ولعنة الظالمين^(٤). ونستنتج من ذلك أن الشيعة عاشوا في الري بهدوء واستقرار. إلا أنه ما أن توفي السلاطين العظام (طغرل بك، ألب أرسلان، ملكشاه) حتى

(١) عبد الجليل الرازى، النقض، ص ٩٧.

(٢) طبرسي، مجمع البيان، ص ٢٩٧-٢٩٩.

(٣) عبد الجليل الرازى، النقض، ص ٤٠.

(٤) ن، م، ص ١٠٨.

بدأت بذور الصراع بين أهل السنة والشيعة^(١). ويبدو أن الشيعة تكاثرت أعدادهم في الري قياساً مع أهل السنة.

ويؤيد ذلك مما ذكره بعض المؤرخين عن تلك الفترة، فقد ذكر:

١. صاحب فضائح الروافض - وهو من السنة المجبرة والمشبهة ومن أهل الري:-

"ليس من فائدة كون أن الروافض هم الأغلب، ولا شك أنهم من حيث العدد كثيرون"^(٢). والروافض هم الشيعة بفرقهم المختلفة.

٢. وقال عبد الجليل الرازى "لأن الرازيين هنا -أي في مدينة الري- أكثرهم شيعة، وليس هناك أهمية واعتماد على الكثرة"^(٣).

٣. وجاء في كتاب "سياسة نامة" لنظام الملك ذكر الفرامطة والباطنية في الري وآية وقم وكاشان ولإية طبرستان ومازندران، الجميع رافضة"^(٤).

وذكر هذه الملاحظة هنا لا يخلو من الفائدة، وهي أن الشيعة الإثنى عشرية يقسمون إلى قسمين هم الأصوليون والإخباريون. والاجتهد المحور الرئيس عند الشيعة الأصوليين، أما الشيعة الإخباريون فيعتمدون على الخبر ولا يجتهدون. وكان جميع شيعة الري أصوليين، يعملون على أساس الاجتهد كما قال عبد الجليل الرازى في باب

(١) رسول جعفريان، تاريخ تشيع در إيران، ص ٤٥.

(٢) فضائح الروافض، ص ٤٨٩.

(٣) عبد الجليل الرازى، النقض، ص ٤٩٠.

(٤) نظام الملك، سياسة نامة، ص ٢١٧.

شيعة عصره: "الري ونواحي كثيرة منها وبعض قزوين ونواحيها وبعض خرقان، أهل كل هذه الأماكن من الشيعة الإمامية الأصوليين"^(١).

وجاء في "عجائب نامة" التي نظمت في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي لطغرل بن أرسلان بن طغرل السلاجوفي (٥٧١ هـ - ١١٧٥ م) ذكر مدينة الري وأن: "وأهلها يخالف البعض منهم البعض الآخر، بسبب الدين المذاهب"^(٢). وبعد انقضاء عهد السلاطين الأقوياء اشتعلت فتنة شديدة بين الشيعة والسنّة في سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م، وقد أشار ابن الأثير إلى هذه الفتنة في معرض كلامه عن الحوادث التي حدثت بعد وفاة محمد جهان البهلوان، فقال: "كان بمدينة الري أيضاً فتنة عظيمة بين السنة والشيعة وتفرق أهلها، وقتل منها، وخربت المدينة وغيرها من البلاد"^(٣).

وسبب هذه النزاعات اختلاف الفرق في بيان المسائل العقلية والأصول الدينية في العصر السلاجوفي، وكان العوام الذين يعتمدون في استدلالاتهم على حجج واهية يশهرون سيوفهم في هذه النزاعات، ويتسبّبون في مجازر جماعية، وكان الخواص الذين يمتلكون حدة اللسان وحرية المنطق، يسخرون القلم وسيلة لهزيمة الخصم، فكتاب النقض التي اشتمل متنه على بعض فضائح الروافض مرآة لمظهر هذه النزاعات، ويعرفنا على مقالات الطرفين المتخاصمين، وامتد هذا النزاع المذهبي - بالقلم

(١) عبد الجليل الرازي، النقض، ص ٤٩٣.

(٢) طوسي، عجائب نامة، ج ١، ص ٣٩.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١٧٦.

والسيف-^(١) في العصر السلجوفي إلى مناطق مختلفة، حيث أشار المقدسي في أحسن التقاسيم إلى: "أنه يقع بالري عصبيات في خلق القرآن، وبقزوين أيضاً بين الفريقين...".^(٢)

موقف السلاجقة من الباطنية

الباطنية المشار إليهم هنا، هم أتباع الحسن بن الصباح الذي استطاع أن يغتصب قلعة "الموت" بالقرب من مدينة قزوين، ويتحصن بها مع أتباعه، وهم ينتسبون مذهبياً إلى الشيعة الإسماعيلية، وقد سمو باطنية لأنهم يقولون أن للقرآن ظاهراً وباطناً، ويأخذون بالمعنى الباطن لكتاب جاعلين لكل تنزيل تأويلاً.^(٣)

وعلى الرغم من أن هذا الاسم أطلق على فرق عديدة: كالخرميّة، والقرامطة والإسماعيلية، إلا أنه غالب في أواخر القرن الخامس الهجري على أتباع الحسن بن الصباح، كما عرف هؤلاء أيضاً باسم "الملاحدة" لما في مقالاتهم من الإلحاد.^(٤)

(١) عبد الجليل الرازى، النقض، ص ٤٩٤.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٩٦.

(٣) الغزالى، فضائح الباطنية، ص ١١، ١٢.

(٤) الرواندى، راحة الصدور، ص ٢٠٩، ٢٣٨؛ كاراده فو، الباطنية، دائرة المعارف الإسلامية، ج ٣، ص ٢٩٠-٢٩١.

وأمام الإحساس بالخطر المحدق لجأ الباطنية إلى أسلوبهم القديم، وهو محاولة الاستيلاء على الحصون والقلاع الغربية من مدينة الري لتكون مركزاً لدعوتهم، واتخاذ حصن آمن يلجأون إليه عندما يطاردهم الأعداء والخصوم. وتشير بعض الروايات إلى أن السبب المباشر لاتجاه هذه الطائفة نحو هذا الأسلوب الجديد، هو التأديب والعقوبات التي لقيها أحد دعاتهم، وهو الحسن بن الصباح الذي اتهمه رئيس الري - وكان صهراً لنظام الملك - بأنه يتربّد عليه جماعة من دعاة العبيدين الذين تسموا بالفاطميين^(١). فخافه ابن الصباح، وهرّب من الري إلى أصفهان، وهناك اشتغل بالدعوة للعبيدين فترة من الزمن، ثم توجه إلى مصر - بناء على توجيهات ابن عطاش - فوصلها في عام ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م^(٢)، ويقال: إنه مكث عاماً ونصف في القاهرة لم يستطع خلالها أن يقابل المستنصر إلا مرة واحدة، عرف منه فيها أن خليفته من بعده هو ابنه الأكبر نزار^(٣).

وعاد الحسن بن الصباح إلى فارس يدعوا لزار أكبر أولاد المستنصر في أماكن متعددة ككرمان، وطبرستان، ودامغان، وأقاليم أخرى ما عدا الري؛ لأنه كان يتجنّبها انتقاماً لمطاردة رجال نظام الملك الذي أمر زوج ابنته حاكم الري بالقبض عليه^(٤). وما زال ينتقل في بلاد فارس وخراسان حتى وصل إلى قزوين، واستطاع بحيلة جريئة أن

(١) الذي وفد على الحسن في الري هو عبد الملك بن عطاش الذي كان يقوم بأمر الدعوة في أصفهان، وكان ذلك في عام ٤٦٤هـ. الهمذاني، جامع التوارييخ، ص ١٥٠؛ بروان، تاريخ الأدب في إيران، ج ١، ص ٢٤٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٤٨؛ بروان، تاريخ الأدب، ج ١، ص ٢٤٩.

(٣) ن، م، ج ٩، ص ٤٤٨.

(٤) بروان، تاريخ الأدب في إيران، ص ٢٤٩.

يستولي على الحصن الجبلي المنيع، والسمى حصن "الموت" في عام ٤٨٣هـ /
 (١).^(١)

وحين علم نظام الملك باستيلاء الحسن على قلعة الموت، أرسل له عسكراً
 حاصروه في القلعة، فلما صاق ذرعاً بها الحصار، وجه أحد أتباعه لاغتيال نظام الملك،
 فتم له ذلك وانتهى الحصار^(٢). وبعد مقتل نظام الملك بشهر وأيام توفى السلطان ملكشاه في
 شوال من عام ٤٨٥هـ / ١٠٩٣م.

هيأ مقتل نظام الملك (الذي كان من ألد أعداء الشيعة، وخاصة الإسماعيلية)، ثم
 وفاة ملكشاه بعده بقليل، هيأ ذلك للحسن بن الصباح وللإسماعيلية في فارس أن يعملا على
 تدعيم نفوذهم في المنطقة عن طريق الاستيلاء على عدة قلاع جديدة على غاية من
 الأهمية، ثم العمل على نشر مذهبهم بكل الوسائل الممكنة، والعمل على إسكان الخصوم
 بكل أنواع الإرهاب والقمع، مستفيدين في ذلك كله من الصراع الذي احتم بين أبناء
 ملكشاه وإخوته على النفوذ والسلطان عام ٤٩٨هـ - ١٠٩٦م / ٤٨٥هـ - ١٠٩٣م تقريباً،
 وحين استقر الأمر للسلطان محمد بن ملكشاه بعد وفاة أخيه بركيارق (٤٩٨هـ / ١٠٩٦م)،
 كانت أصفهان بصفة خاصة مسرحاً لجرائمهم البشعة، حيث كانت هذه المدينة مقرًا لأحمد
 بن عبد الملك بن عطاش الذي استطاع أن يستولي على قلعة (شاه دز) في عام
 (٤٩٤هـ / ١١٠٠م)^(٣). وهي قلعة حصينة بناها ملكشاه بالقرب من أصفهان فنال المسلمين
 من ابن عطاش "ضرراً عظيماً، من أخذ الأموال، وقتل النفوس، وقطع الطريق والخوف

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣١٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣١٧، عبدالمجيد أبو الفتوح، التاريخ السياسي، ص ١٥٥.

(٣) ابن الجوزي، المنظم، ج ٩، ص ١٥٠؛ دائرة المعارف الإسلامية، مجلد ٤، ص ٣٧٣.

الدائم^(١). وتوالى بعد ذلك سقوط كثير من القلاع والأماكن الخصبية، في قبضة الحسن بن الصباح وتبعه أتباعه^(٢). ولم تكن هذه الخطوة هي الخطوة الهامة الوحيدة التي خطتها الباطنية، بل أضافوا إليها خطوة هامة أيضاً، وهي الجد في التسلل إلى المراكز الهامة في دولة السلاجقة السنيين، وداخل قصور السلاطين وخاصة في مجال الوزارة والجيش، وجباية المال. وقد مكنتهم ذلك من التعرف على أسرار خصومهم ومراقبتهم عن قرب، واستغلال ذلك كله لصالحهم الديني والسياسي. فعندما حاصر السلطان محمد قلعة "شاه دز" القريبة من أصفهان في عام ١٠٥٥هـ/١٩٠٥م، وكان صاحبها في ذلك الوقت أحمد بن عطاش، تأمر الوزير سعد الملك أبو المحاسن على قتلته أحمد بن عطاش حتى يتمكن من فك الحصار عن القلعة. ورغم أن الشبهات كانت تحوم حول هذا الوزير، إلا أن السلطان لم يتوقع أن يكون وزيره واحداً منهم حتى اكتشفت خيوط المؤامرة، فقبض عليه هو وبعض أعوانه، وصلبهم على باب أصفهان. ومن العجيب أنه بعد مقتل الوزير بيومين سقطت القلعة، الأمر الذي يدل على أن وجود هذا الوزير في مكانه الهام كان من أسباب صمودها^(٣).

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣١٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣١٥-٣١٩؛ بروان، تاريخ الأدب في إيران، ج ١، ص ٢٥٠.

(٣) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٤٥؛ عبدالمجيد أبو الفتوح، التاريخ السياسي، ص ١٥٧.

ولم يكن سعد الملك هو الوزير الوحيد الذي انتوى إلى الباطنية، فقد اتهم بذلك مجد الملك القمي الذي وزر للسلطان بركيارق، ولذلك ثار عليه الجندي ممزقوه إرباً^(١). وتسلل كثير منهم إلى جيوش السلاطين، وشاركوا في الصراع الدائر بينهم أحياناً ليحققوا هدفين رئيسيين: الأول، إضعاف هؤلاء السلاطين المتباذلين وتبديد مواردهم. والثاني: صرف هؤلاء السلاطين وشغلهم حتى لا يفكروا في توجيه جهودهم العسكرية إلى قلاع الباطنية، وبذلك يصبحون القوة الوحيدة المرهوبة الجانب. ويذكر ابن الأثير أنهم: "كادوا يظهرون بالكثرة والقوة، وزاد أمرهم، فصاروا يتهددون من لا يوافقهم بالقتل"^(٢).

وأضطر بركيارق - أمم تزداد نفوذهم - إلى التعجيز بالتخلص منهم في عام ٤٩٤هـ/١١٠١م، ويذكر ابن الجوزي أن السلطان سنجر ورد على الري في عام ٥١٣هـ/١١١٩م لحرب ابن أخيه محمود، وكان مع سنجر "من الباطنية ألوف"^(٣). ويبدو أن حرص الشيعة الإسماعيلية في الشرق على الوصول إلى المال بدأ مبكراً، ولكنه ازداد بعد أن أصبح لهم كيانهم المستقل بعد موت المستنصر^(٤). فنظام الملك يشكو في كتابه "سياسة نامة" من أن القرامطة يوظفون بكثرة - في عهد ملكشاه-

(١) بروان، تاريخ الأدب في إيران، ص ٣٧٧؛ وقد ذكر الرواندي وابن الأثير حادثة مقتل الوزير "القمي" لكن الأول لم يشر إلى أنه كان باطنياً، أما ابن الأثير فذكر في سبب مقتله أنه اتهم بدفع الباطنية إلى قتل بعض الخصوم وأنه كان يتشيع لكنه لا يقول في الصحابة إلا خيراً، انظر: الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢٨٩-٢٩٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٣) ابن الجوزي، المنظم، ج ٩، ص ٢٠٥.

(٤) بروان، تاريخ الأدب في إيران، ص ٢٧٠.

في أعمال الدولة والديوان، وأن ملكته استطاع أن يجني بعض الأموال من ورائهم، وبسبب هذه الأموال الكثيرة التي جناها حرص على إرضائهم بعد أن غرسوا في نفسه حب المال والحرص عليه، وقال إنهم يسعون لدى السلطان ليقنعوا بأن يهدم بيت بنى العباس، كما إنهم اتهموا نظام الملك عنده بأنه مغرض يعمل لمصلحته الشخصية، حتى أصبح السلطان لا يقبل منه نصاً. وحضر نظام الملك من مخططاتهم فهم "يدبرون من وراء أسوارهم نكبة هذه المملكة، وإفساد مذهبها ودينها، فما تزال آذانهم تتسرّط الأنباء، وعيونهم تتربص الفرص، حتى إذا أصابت هذه الدولة القاهرة... مصيبة جديدة خرج هؤلاء الكلاب من مكانهم لنشر الدعوة الشيعية"^(١).

يبدو كما سبق أن هدف الباطنية من التسلل إلى هذه الوظائف الهامة التي تتعلق بشئون المال وتشجيعهم الأمراء والسلطانين على فرض الضرائب الباهضة على عامة الناس هدفاً مزدوجاً، فهم يسعون إلى تخدير الملوك والسلطانين، وكسب ثقتهم من ناحية، ثم العمل على إثارة سخط المظلومين على هؤلاء الحكام من ناحية أخرى، ومن ثم يتمكنون من تحقيق أهدافهم في سهولة ويسر.

وحاول الباطنية الانتقام لأنفسهم، فكثرت غاراتهم على القرى والبلدان القريبة من حصونهم، يقتلون وينهبون حتى ضج الناس من شرهم، الأمر الذي دفع السلطان

(١) نظام الملك، سياست نامة، ص ١١٣؛ بروان، تاريخ الأدب في إيران، ص ٢٦٣، ٢٦٤.

سنجر إلى مهاجمتهم في الموت سنة ١١٢٧هـ / ١٥٢١م، فاستطاع أن يقتل منهم خلقاً كثيراً قيل أنهم "كانوا يزيدون على عشرة آلاف نفس"^(١).

ولم تكن هذه آخر محاولة بذلها السلاجقة للتخلص من خطر هذه الطائفة، فالراوندي يذكر أن السلطان مسعوداً نزل هو وأمراؤه على إحدى قلاع الباطنية في ولاية "قهاپ"، فأقام حولها ثلاثة أشهر حتى سقطت، لكن خلافاً حدث بين الأمراء فانسحبوا من حولها، تاركين جميع الآلات وأدوات الحصار "وكان ذلك غبناً عظيماً، ووهنا تماماً، فقد قوي أمر هؤلاء المخاذيل، فأخذوا يبالغون في عمارة تلك القلعة، وإحكام بنائها"^(٢). ولم يقدر لها أن تسقط إلا في عهد السلطان أرسلان بن طغل بن محمد سنة (١١٦٥هـ / ١٥٦٠م) ومعها بعض القلاع الأخرى التي أنشأوها - في عهده - بنواحي قزوين^(٣).

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٦٤٧.

(٢) الراوندي، راحة الصدور، ص ٤١٤-٤١٥.

(٣) ن، م، ص ٤١٥.

الحياة اليومية

العادات والتقاليد

انتشرت في مجتمع الري بعض العادات والتقاليد التي يمكن اعتبارها ظواهر اجتماعية عامة، تمارسها غالبية السكان، ومن هذه العادات إغلاق الأسواق والحوانيت، وتعطيل الحياة الاقتصادية لمدة ثلاثة أيام حزناً على الفقهاء والعلماء، كأبي بكر أحمد بن محمود الفقيه الرازي (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م)^(١). وأبي محمود محمد بن غالب المحدث الرازي (ت ٥١٥ هـ / ١١٢١ م)^(٢). مما يدل على تمجيل الرازيين للعلماء وتقديرهم للعلم.

وكان الرازيون يتبركون بزيارة القبور، ويعظمونها، كمرقد الإمام علي بن موسى الرضا^(٣) في طوس^(٤)، وبعض المشاهد في الري نفسها، ومن هذه المشاهد مقام السيد عبدالعظيم الحسني الذي كان مندوباً من قبل الإمام علي بن محمد بن الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام المشهور بالإمام الهادي العاشر عند الإمامية^(٥).

وهناك عادة اجتماعية حسنة انتشرت عندهم، وهي التهادي فكانوا يتهددون ويستهدون. ومن كلامهم "الهدية ترد بلاء الدنيا"^(٦).

(١) شوشري، مجالس المؤمنين، ج ٢، ص ٢٠٦.

(٢) ن، م، ج ٢، ص ٢٥١.

(٣) هو الإمام الثامن عند الشيعة الإمامية.

(٤) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ص ٣١٥.

(٥) جمال الدين الداودي، عمدة الأنساب، ص ١٠٧.

(٦) طوسي، عجائب نامة، ص ٢١٨.

وكان هناك عادات سيئة [في المجتمع الري] كالمجون وتعاطي الخمور^(١)، والتعلق بالغلمان المرد^(٢)، فمثلاً كان السلطان بركيارق يعيش مع عدد من الصبيان عيشة اللهو والمتنة^(٣).

ولم يسلم [المجتمع الري] من بعض الأمراض الاجتماعية كالغيبة والنميمة^(٤) والرشوة، ويدرك أن محمد بن علي الرازي دفع لعميد الملك الكندي مبلغاً قدر ستة آلاف دينار حتى يتولى منصب رئاسة ديوان الطغاء^(٥).

واعتقد الرازيون بالسحر والحسد، فصاروا يحملون التمام^(٦) والخرز^(٧) ليدفعوا هذه الشرور عنهم، واشتهر في حمل التمام والخرز عبدالله بن محمد الرازي ت. ٤٥٠ هـ/١٠٥٨ م).

كما كانوا يوشمون وجوههم وأجسادهم، فقد عرف عن أبي محمد عبدالله بن محمود الرازي الأديب (ت ٤٦٨ هـ/١٠٧٥ م) أنه كان موشوماً^(٨). واعتادوا في ليالي الصيف النوم على سطوح منازلهم، أو في أفنيتها طلباً للهواء البارد^(٩).

(١) خواندامير، حبيب السير، ج ٢، ص ٢٠٩.

(٢) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ٢، ص ١١٠-١١١.

(٣) خواندامير، حبيب السير، ج ٢، ص ٢١٢.

(٤) عيسى صديق، تاريخ اجتماعي ايران، ص ١٢٠.

(٥) ظهير الدين نيشابوري، سلحوقي نامة، ص ٢٢.

(٦) شتوشتري، مجالس المؤمنين، ج ١، ص ١١٨.

(٧) ن، م، ج ٢، ص ١٦.

(٨) كريمان، ري باستان، ج ٢، ص ١١٨.

(٩) عيسى صديق، تاريخ اجتماعي ايران، ص ١١٧.

وكانت لديهم عادة حسنة هي طرح أوراق الورد ذات الرائحة العطرة في مياضي مساجدهم وبيوتها^(١).

وكانوا يعتقدون بالتجيم إلى درجة اتخاذ بعض السلاطين منجمين ضمن حاشياتهم، ومن هؤلاء محمد بن عبدالله الرازي منجماً (ت ٤٧٨هـ - ١٠٨٥م) عند السلطان ملکشاه^(٢).

كان الناس وبخاصة السلاطين كثيراً ما يلوّتون الشعر، فمثلاً كان طغرل السلجوقي (٥٧١هـ / ١١٧٥م) يعلق شعره بثلاثة طور من الحلفاء، وهذا من الأسلوب السلجوقي التركي^(٣).

وفي ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م وحينما استقر السلطان ببغداد أرسل وزيره عميد الملك إلى الخليفة، يطالبه بنقل ابنته إلى دار المملكة، فتمتنع الخليفة من ذلك وقال: إنكم إنما سألتم أن يعقد العقد فقط بحصول التشريف، فتردد الناس في ذلك بين الخليفة والملك، وأرسل الملك زيادة على النقد مائة ألف دينار ومائة وخمسين ألف دينار، وتحفاً آخر، وأشياء لطيفة، فلما كان ليلة زفت السيدة ابنة الخليفة إلى دار المملكة، ضربت لها السرادقات من دجلة إلى دار المملكة، وضربت الدبابيب والبوقات عند دخولها إلى الدار، فلما دخلت أجلست على سرير مكمل بالذهب وعلى وجهها برقع، ودخل الملك طغرلباك فوق بيته فقبل الأرض، ولم تقم له، ولم ترمه، ولم يجلس حتى انصرف إلى صحن

(١) المستوفى، تاريخ كزية، ص ١١٦.

(٢) ظهير الدين نيسابوري، سلجوق نامة، ص ١٣٠.

الدار، والحجاب والأتراك يرقصون هناك فرحاً وسروراً، وبعث لها مع الخاتون زوجة الخليفة عقدين فاخرين وقطعة ياقوت حمراء كبيرة هائلة، ودخل من الغد فقبل الأرض، وجلس على سرير مكمل بالفضة بازائها ساعة، ثم خرج، وأرسل لها جواهر كثيرة وثمينة وفرجية نسج بالذهب، مكمل بالحب، وما زال كذلك كل يوم يدخل ويقبل الأرض ويجلس على سرير بازائها، ثم يخرج عنها ويبعث بالتحف والهدايا، ولم يكن منه إليها شيء مقدار سبعة أيام، ويمد كل يوم من هذه الأيام السبعة سماطاً هائلاً^(٢).

أما بالنسبة للزفاف فقد ذكر أنه "في محرم سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م تم نقل جهاز ابنة السلطان ملکشاه إلى دار الخلافة على مائة وثلاثين جملأً مجللة بالديباج الرومي. وكان أكثر الأحمال الذهب والفضة وثلاث عمارات على أربعة وسبعين بغالاً مجللة بأنواع الديباج الملكي، وأجراسها وقلائدتها من الذهب والفضة. وكان على ستة منها إثنا عشر صندوقاً من الفضة لا يقدر ما فيها من الجواهر والخطي، وبين يدي البغال ثلاثة وثلاثون فرساً من الخيل الرائفة، عليها مراكب الذهب مرصعة بأنواع الجواهر، ومهد عظيم كثير الذهب. وسار بين يدي الجهاز سعد الدولة كوهراين والأمير برق، وغيرهما، ونشر أهل نهر معلى^(٣) عليهم الدنانير والثياب، ثم أرسل الخليفة الوزير أبا شجاع إلى تركان خاتون

(١) عبد الحسين رزين، تاريخ ايران، ص ٤١٨.

(٢) ابن كثیر، البداية، ج ١٢، ص ٨٩.

(٣) نهر المعلى: محله بيغداد وهو نهر يدخل فيها ويسمى نهر بالفردوس لكن تتسكب إلى المعلى بن طريف مولى المهدي وكان من كبار قواد الرشيد. انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٢٤.

زوجة السلطان، وبين يديه نحو ثلاثة موكيية، ومثلها مشاعل، ولم يبق في الحرير دكان إلا وقد أشعل فيها الشمعة والإشتنان وأكثر من ذلك^(١).

الطعام والشراب

تقن الرازيون في صنع أنواع الطعام والشراب والحلوى وترد في بعض المصادر الأولية إشارات إلى بعضها وأهمها:

أ. الخبز

يصنع الخبز عادة من القمح والأرز، ولكن أجوده ما صنع من القمح الذي يفضل على سائر الحبوب، وقد اعتمد عليه الرازيون كمادة أساسية في غذائهم اليومي، فكان القائمون على الجيش يصرفون كميات هائلة من الخبز يومياً لإطعام الجند^(٢).

ومن أنواع الخبز الرقاق وهي الخبز الرقيق^(٣)، كما صنعوا أنواعاً من الخبز لها أحجام خاصة منها الرغيف، والأقراص التي يضاف إليها السمن والسمسم^(٤).

واستخدم أهل الري الخبز في بعض أكلاتهم كالثريد ومع الدجاج^(٥).

(١) ابن الأثير، مج. ١٠، ١٦٠-١٦١.

(٢) عبد الحسين رزین، تاريخ ایران، ص. ٨٩.

(٣) عيسى صديق، تاريخ اجتماعي ایران، ص. ١١٨.

(٤) رازی، عبدالله، تاريخ ایران، ص. ١١٧.

(٥) ظهیر الدین نیشابوری، سلجوقي نامه، ص. ٩٠.

ب. اللحوم

ويبدو أن أهل الري كانوا شغوفين باللحوم، فأكثر أكلاتهم تعتمد على لحوم الغنم والبقر، ومن أكلاتهم المعتمدة على اللحوم^(١):

١. الثريد: يعمل من اللحم والخبز، ويصب عليهما ماء اللحم المسلوق^(٢).
 ٢. اللحم المشوي: وهو من الأكلات الشائعة^(٣).
 ٣. لم يهمل الرازيون رأس الخروف وأطرافه وأحشاءه بل انتفعوا بها وطبخوها.
- وإلى جانب لحوم الماشية تغذى أهل الري على لحم الدجاج والإوز والبط والأسماك^(٤).
٤. اللبن: أكلوه طازجاً وجفوه ليستعملوه فيما بعد^(٥).

ج. البيض:

ومن الأطعمة التي عرفها أهل الري البيض الذي أكلوه مسلوقاً أو مقلياً^(٦). ويبدو أن أهل الري كانوا يتهددون البيض المسلوق يوم النوروز^(٧).

(١) طوسى، عجائب نامة، ص ١١٦.

(٢) ظهير الدين نيسابوري، سلجوقي نامة، ص ٩٠.

(٣) ن، م، ص ٩١.

(٤) عيسى صديق، تاريخ اجتماعي إيران، ص ١٠٠.

(٥) ظهير الدين نيسابوري، سلجوقي نامة، ص ٩٠.

(٦) طوسى، عجائب نامة، ص ١١٢.

(٧) رازى، عبدالله، تاريخ إيران، ص ١٣٠.

د. الأرز

وهو من المواد الغذائية الأساسية في المجتمع الرازي، ومن المعروف أن كل مجتمع له طرق خاصة لطبخ الأرز، فاشتهرت الري بنوع من الأرز يطبخ مع اللحمة والبصل وتوضع عليه البهارات^(١). كما كان يطبخون الأرز الأبيض، ويأكلون معه الدجاج أو صنفاً من أصناف اللحوم^(٢).

ولم يكن عمل البهارات مقصوراً على زيادة شهوة الأكل، بل لكي تقلل من دهانته في الفم، وتساعد على هضمها في المعدة^(٣). فاهتموا بالتوازن ومنها القرفة والقرنفل والفلفل والزنجبيل^(٤).

أطعمة نباتية:

أكل الرازيون أطعمة نباتية كالملفوف واللوبيا والقنبيط وكذلك الزيتون^(٥).

الحلويات:

كانت الموائد في الري لا تخلو من أصناف الحلوي، التي يدل وجودها على رقي واستقرار اجتماعيين كبيرين ومن الحلوي:

(١) عن طريقة صنعه انظر مالوس، موسوعة الطبخ، ص ٢١٦.

(٢) عيسى صديق، تاريخ اجتماعي إيران، ص ١١٣.

(٣) ن، م، ص ١١٥.

(٤) محمد جواد مشكور، تاريخ اقتصادي إيران، ص ١٤٥.

(٥) ن، م، ص ٧٠-٧١.

- حلوة الزبيب وتصنع من الزبيب المعمول بالجوز والفسق والسمسم، ويضاف

إليها الطيب^(١).

- الفالوذج المعقود: وهو عبارة عن حلوة من العسل والنشا^(٢).

- حلوى التمر والزبد: وهي عبارة عن مزيج من التمر والزبد^(٣).

وقد اشتهر أبو بكر محمد بن عيسى الرازي بالحلواني (ت ١٦٠ هـ / ١١٦٤ م)؛

لأنه كان يبيع الحلوي في أحد أسواق الري^(٤):

- المشاش: وهي عسل يطبخ ثم يوضع في إناء ليجمد^(٥).

- حلوى دقيق الجاورس: وهي حلوى مصنوعة من دقيق الجاورس والسمن والسكر،

وتؤكل في الأعياد^(٦) والجاورس هو الدخن البري^(٧).

- الترنجبين: وهو عصارة بيضاء تخرج من نبات شوكى يدعى (جاجول)، وتكون

ذات طعم سكري، تجمع قبل طلوع الشمس، وتصنع منها حلوى، تقارب الحلوى

المعروف بالمن^(٨).

(١) محمد جواد مشكور، تاريخ اقتصادي إيران، ص ٨٩.

(٢) Bosowrth, The Medival History, p.33.

(٣) ظهير الدين نيشابوري، سلجوق نامة، ص ١٦٠.

(٤) ميرخوند، روضة الصفا، ص ٨٩.

(٥) عباس برويز، تاريخ اجتماعي إيران، ص ١٣٣.

(٦) ظهير الدين نيشابوري، سلجوق نامة، ص ١٣٤.

(٧) الإشبيلي، عمدة الطبيب، ج ١، ص ١٥٨.

(٨) الرازي، المنصورى، ص ٥٨٩؛ الإشبيلي، عمدة الطبيب، ج ١، ص ١٤١.

بالإضافة إلى هذه الحلويات استخدم أهل الري المربيات التي تفننوا في صنعها من الفواكه كالتفاح والمشمش^(١).

ومن مكملات الطعام عند الرازيين الفواكه الطازجة، والتي تؤكل في مواسمه المعروفة كالرمان والجزر والعنب والكرز والتين والتوت^(٢).

الأشربة:

الماء المثلج خاص بالطبقة العليا، والقادرة على دفع ثمن الثلج الذي يرتفع ارتفاعاً كبيراً في أيام الصيف^(٣).

ب. الخمر والنبيذ:

وعرف أهل الري الخمور والأنبذة، وتفننوا في صنعها من العنب والزبيب المتوفرين عندهم. وكانت مجالس الأمراء وعليه القوم تغص بالشاربين، وخاصة الشعراء الذين ما انفكوا يصفون أنواع الخمور والأنبذة وروائحها وألوانها ومذاقها، وكانت مجالس الشراب تعقد بعد تناول الطعام، فيشرب كل واحد من الحضور ثلاثة كؤوس من الخمر والنبيذ^(٤). ونظراً لما لهذا الشراب (الخمر والنبيذ) من ميزة خاصة كانت قصور الكبار تحوي خزائن وبيوت مهيبة بأنواع المعنقة منها^(٥).

(١) ظهير الدين نيشابوري، سلحوقي نامة، ص ١٤٠.

(٢) المستوفى، نزهة القلوب، ج ٣، ص ١٦٢.

(٣) عباس برويز، تاريخ اجتماعي لإيران، ص ١٤٠.

(٤) نظام الملك، سياست نامة، ص ١٨٤.

(٥) ن، م، ص ٢٦٧.

جـ. الفقاع

وهناك شراب آخر له مكان بين الأشربة في الري هو الفقاع، وهو شراب يصنع من الشعير، ويختمر حتى تعلو فقاعات، ويساعد على سرعة الهضم^(١).

د. شراب الزبيب

وهو عصير الزبيب، يعتقد أنه كان من مشروبات العامة^(٢).
وهناك شراب شربه الرازيون هو السكنجبين، وهو عبارة عن عسل وخل وسكر ونعناع^(٣).

وكان مطبخ أهل الري مهياً بالعديد من الأواني والأدوات، التي تستخدم في عملية الطهي وصنع الحلويات، ومنها القدور بأحجامها وأنواعها الحجرية والأطباق والصحاف والهالون والكوز والكوب والفنجان^(٤).

واستخدم الرازيون في الأكل المعالق، والشوك، والسكاكين^(٥). وكانت الطبقة العليا تستخدم آنية من الذهب والفضة^(٦)، وزينت موائدهم بالزهور والرياحين وربما الشموع^(٧).

(١) الرازي، المنصوري، ص ٥٦٢؛ المستوفى، نزهة القلوب، ص ١٦٧.

(٢) طوسي، عجائب نامة، ص ٣٧.

(٣) مالوس، موسوعة الطبخ، ص ٢٤٣.

(٤) ظهير الدين نيشابوري، سلحوقي نامة، ص ٣٨، ٣٩، ٥٠، ٥١، ٥٨.

(٥) عباس برويز، تاريخ اجتماعي لإيران، ص ١١٣.

(٦) ميرخوند، روضة الصفا، ص ١٣٠.

(٧) ن، م، ص ١٣٥.

وعرف الرازيون استخدام المعاسل بعد الأكل، وهي أوعية معدنية مزينة تقدم للضيوف ليغسلوا فيها أيديهم^(١)، ويصب عليها الماء من القمامق^(٢). واستخدموها في الغسل الأشنان^(٣) الذي يخلط مسحوقه مع المحلب^(٤) والسعد^(٥). ويوضع في إناء فاخر ليأخذ منه من أراد التغسيل فينظف يديه، كما استخدموها بعد الأكل، عيدان تنظيف الأسنان^(٦).

اللباس

كان اهتمام أهل الري باللباس واضحًا، وذلك من خلال تعدد أنواع وأشكال الأنسجة والملابس وأدوات الزينة من الحلي.

وكانت الخامات النباتية المستعملة في صنع بعض الملابس ترجع إلى:

أ. القطن: وهو مأخوذ من شجيرات القطن، ويعرف نسيجه بنعومته وبرودته لذلك يستخدم في فصل الصيف. وقد صنعه الرازيون، وصدروه إلى بلدان كثيرة منها همدان وكرمان^(٧).

ب. الكتان: استخدم أهل الري الكتان، وكان نادرًا مما جعله من السلع الغالية الثمن لندرته^(٨).

(١) خواندامير، حبيب السير، ج ٢، ص ٢١٢.

(٢) ميرخوند، روضة الصفا، ص ١٤٤.

(٣) شجر ينبع في الأراضي الرملية يستعمل ورقه الأخضر أو الجاف في غسل الأيدي والثياب لكن الجاف أفضل، الرازي، المنصوري، ص ٥٨١. تاريخ اجتماعي إيران، ص ١٦٣.

(٤) نبات طيب الرائحة ورقه كورق الحناء، الاشبيلي، عمدة الطبيب، ج ١، ص ٤٧٦.

(٥) نبات أوراقه ذات رائحة عطرية قوية، الاشبيلي، عمدة الطبيب، ج ٢، ص ٧٣٤.

(٦) ميرخوند، روضة الصفا، ص ١٤٨.

(٧) محمد جواد مشكور، تاريخ اقتصادي إيران، ص ١٦٠.

أما الخامات ذات الأصل الحيواني فهي:

أ. الحرير: لقد اشتهرت الري في إنتاج الحرير من دودة القز، وُعرف عندهم

المنير^(٢). ومن الحرير صنع أهل الري أنسجة متعددة مثل الدبياج الموصوف

بالجودة والرقي^(٣)، والخز المصنوع من حرير وصوف^(٤).

ب. الصوف: وقد اشتهرت بإنتاجه الري من قطعان الأغنام التي كانت تعيش في

قرابها. ولكنه كان في الأغلب لبس الطبقة العامة^(٥). وهذا يعود لكثرة وجوده

وبالتالي انخفاض ثمنه.

واستفاد أهل الري من الذهب والفضة في التزيين، وأخذ خيوط للنسيج منه،

واستخدموا كذلك الأحجار الكريمة لتزيين ملبوساتهم، وخاصة الطبقة العليا التي ربما

جعلت منها أزراراً^(٦).

وهنالك الملابس للبدن والرأس، ومنها: ملابس الرأس، ومن أغطية الرأس التي

شاع استعمالها في الري خلال فترة الدراسة الفلنسوية، وهي الطاقية التي توضع تحت

العمامة، ويمكن أن تلبس إما وحدها أو تلف عمامة حولها^(٧). وتصنع القلانس الفاخرة

عادة من فراء السمور، أو الوشي المخطط أو اللباد المحلي بخيوط الفضة^(٨).

(١) ن، م، ص ١٦١.

(٢) زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية، ص ٢١٦-٢١٧.

(٣) رازي، عبدالله، تاريخ إيران، ص ١٣٠.

(٤) ميرخوند، روضة الصفا، ص ١٤٥.

(٥) ظهير الدين نيشابوري، سلحوقي نامة، ص ١٦١.

(٦) ن، م، ص ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦.

(٧) العبيدي، الملابس، ص ١٣٦.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٨٧.

وكانت القلنس من لباس القضاة، ومن الخل التي تعطى للخاصة كالندماء^(١)، ومع ذلك كانت القلنس اللباس الغالب على الطبقة العامة أيضاً^(٢).

وتعدت أشكال وأنواع الملابس التي لبسها الرازيون ومن هذه الملابس:

- الطيلسان: وهو ثوب يحيط بالبدن حال من التفصيل والخياطة، مربع

الشكل، يجعل على الرأس فوق العمامة أو القنسوة، ويغطي به أكثر الوجه، ثم يدار طرفاً من تحت الحنك إلى أن يحيط بالرقبة جمِيعاً، ثم يلتقيان على الكتفين ويتدليان على الظهر^(٣).

- الجبة: وهي ثوب مفتوح يلبس فوق الرداء الأول، وتُطبَّن في الشتاء

ببطانة من الفرو، وقد عملت الجباب في الري من العتابي^(٤). ومن ألوان الجباب التي ارتداها الرازيون الأزرق والأبيض والأسود^(٥).

- القباء: كان القباء زياً خاصاً بالسلاطين، أمّا كتابهم فلم يلبسوه الأقبية، وقد امتازت الأقبية الفارسية بالجودة والرقى بل أن بعضها كان قصيراً قد يصل إلى الركبة^(٦).

(١) نظام الملك، سياسة نامة، ص ١٤٥.

(٢) الكرديزي، زين الأخبار، ص ٤٠.

(٣) العبيدي، الملابس العربية، ص ٢٦٩.

(٤) العتابي: نوع من القماش المموج وينسب إلى محلة ببغداد تدعى العتابيين، انظر السمعاني، الأنساب، ج ٩، ص ٢١٥.

(٥) ظهير الدين نيسابوري، سلجوق نامة، ص ١١٦.

(٦) العبيدي، الملابس العربية، ص ١١٩-١٢٠.

- الخفтан: هو ثوب مفتوح من الجهة الأمامية ومزrir من ناحية الصدر

وله كمان قصیران يصلان إلى المرفقين، ويتدلى إلى ما تحت الركبة^(١).

وجلس في مجلس السلطان برکيارق عشرة آلاف غلام يرتدون خفتان

ديجاج^(٢).

- السروال: من الملابس الداخلية التي استخدمها الرازيون أيضاً السروال،

وهو لباس فضفاض يستر الجزء السفلي من الجسم^(٣). ومما ورد عن

السروال في الري أن السلطان ألب أرسلان كان يرتديه تحت ملابسه^(٤).

- المنطقة: وشد أهل الري على ملابسهم المناطق، والمنطقة حزام، أو كل

ما شد به وسط الجسم^(٥).

وكانوا يلبسون ملابس مطرزة بزخارف ونقوش حيوانية ونباتية بل بعض

الكلمات^(٦).

لباس القدم: أكثر ما كان الرازيون يستعملونه لباساً للرجل الخف. وهو نعل

مبطن وله طرف مدبب من الإمام^(٧). وكان أهل الري يلبسونه صيفاً وشتاءً^(٨).

(١) الدوزي، معجم الملابس، ص ١٣٣-١٣٤.

(٢) ميرخوند، روضة الصفا، ص ١٣٤.

(٣) الدوزي، معجم الملابس، ص ٢٠٦.

(٤) ظهير الدين نيشابوري، سلجوق نامة، ص ١٣٥.

(٥) دوزي، معجم الملابس، ص ٢٤٠.

(٦) عيسى صديق، تاريخ اجتماعي إيران، ص ١٣٠.

(٧) ابن سيدة، المخصص، ج ٤، ص ١١١.

(٨) عيسى صديق، تاريخ اجتماعي إيران، ص ١٣١.

وُعرف الرازيون نوعاً آخر من لباس القدم هو النعال، الذي كان يلبس إما لوحده أو فوق الجوارب، وهو شبيه بالخف إلى حد بعيد أو ما نسميه اليوم (الصندل)، ولكنهم لم يستخدموه على نطاق واسع^(١).

أما المرأة فقد لبست الملابس الفضفاضة التي تزينها نقط صغيرة منتشرة على سطحها. وكانت تضع فوق رأسها عمامه ذات طيات بسيطة، وتحتل جزءاً صغيراً من الرأس بحيث يظهر من تحتها شعر قصير مجمع خلف الرقبة، ومن المرجح أن قماش هذه العمامه كان من مادة رقيقة كالحرير حيث تدل الطيات على ذلك، ويستدل على ذلك من خلال رسمة على الخزف مصنوعة بالري في القرن السادس الهجري^(٢).

كما وُجد تصوير لملابسهم على صحن من الخزف ذي البريق المعدني ويرجع تاريخه إلى حوالي القرن الخامس الهجري (١١م)، عليه رسوم آدمية في حالة رقص وطرب^(٣). انظر ملحق رقم (٦).

ومن أنواع اللباس أيضاً الشاشية، والرداء وقد رسمت على صحن من الخزف من نوع مينائي مؤرخ من سنة ١٨٧٥ـ١٤٥٣م^(٤). انظر ملحق رقم (٧).

(١) عباس برويز، تاريخ اجتماعي لإيران، ص ١٣٥.

(٢) ن، م، ص ١٦٩؛ العبيدي، الملابس العربية، ص ٥٠١.

(٣) عباس برويز، تاريخ اجتماعي لإيران، ص ٥٠١؛ العبيدي، الملابس العربية، ص ٥٠١.

(٤) عيسى صديق، تاريخ اجتماعي لإيران، ص ٢٥٠؛ العبيدي، الملابس العربية، ص ٤٥٤.

أدوات الزينة

- الحلي:

تزينت النساء الرازيات بأنواع مختلفة من الحلي، فاستخدمت القلائد، وهي: كلمة عامة تطلق على كل ما يتلئ في العنق من الحلي^(١). ومن أنواع القلائد التي استخدمتها المرأة الطوق، وهو حلقة مستديرة تحيط بالعنق^(٢).

- والأساور: عرفت نساء الرازيات الأساور الذهبية^(٣).

ومن مكملات الزينة عند المرأة الطيب بأنواعه مثل المسك، وهو: عبارة عن مادة تؤخذ من نوع من أنواع الغزال^(٤)، والعنبر: وهو ما ينتج من صخر وعيون في الأرض فيجتمع في البحر، فإذا تكافف طغى على الماء، وقطعته الريح وأمواج البحر إلى قطع صغيرة وكبيرة^(٥)، وأما العود: فهو من أصل نباتي يؤخذ من بعض الأشجار^(٦).

وسائل التسلية

حرص الناس في الري على ملء أوقات فراغهم بممارسة بعض أنواع الهوايات، ولعل الخروج إلى البوادي بغرض الصيد يأتي في مقدمة الهوايات التي

(١) زكية عمر العلي، التزين والحلي، ص ١٥٥.

(٢) ن، م، ص ١٥٧.

(٣) عباس برويز، تاريخ اجتماعي إيران، ص ١٣١.

(٤) زكية عمر، التزين والحلي، ص ٧٧؛ لسان العرب، ج ٦٦/١٠.

(٥) ن، م، ص ٧٩.

(٦) الشبيلي، عمدة الطبيب، ج ٢، ص ٥٩٤.

مارسها الأمراء والموسرون. وقد عُرف السلطان طغرل بك بحبه للصيد وكثرة خروجه لاستمتاع بهوايته المفضلة^(١).

وكانت لعبة الشطرنج من الألعاب المعروفة لدى الرازيين وهي عبارة عن رقعة مربعة، ومجموعة من البيادق يلعبها الشخصان بتحريك هذه البيادق وفق خطة معينة، وكذلك عرفووا لعبة الترد^(٢) المعروف حالياً (بالزهر).

وعرف الرازيون لعبة الضرب بالصوالة، بحيث يركب اللاعب فرساً ومه عصا طويلة معقوفة في أحد طرفيها لضرب الكرة^(٣).

ومما يؤثر عن السلاطين في العصر السلجوقى اهتمامهم الكبير بمجالس اللهو والغناء، وكان تنظيم هذه المجالس على شكلين خُصص الأول للعامة، في حين خصص الثاني للخاصة. أما مجلس العامة فقد كان يُعقد يوماً أو يومين في كل أسبوع، ويحضره الناس من كافة فئات المجتمع، ولم يمنع أحد من حضوره، وذلك أن الوزير السلجوقى نظام الملك طلب من السلطان ملکشاه أن لا يُحال دون حضور أحد لهذه المجالس. أما المجالس الخاصة فكانت تقتصر على السلطان والأمراء والوزراء وكبار رجالات الدولة، ومنع من حضورها الطبقة العامة. وتميزت مجالس الخاصة بالآلات ضرب معينة، كما تميزت بتقديم الشراب لحاضري هذه المجالس. ومن ذلك المجالس التي كان يعقدها الأمير السلجوقى

(١) ظهير الدين نيشابوري، سلجوق نامة، ص ٨٩. الرواندي، راحة الصدور، ص ٤٢٠.

(٢) الرواندي، راحة الصدور، ص ٤٢١.

(٣) طوسى، عجائب نامة، ص ١٣٠.

طغاشاه بن السلطان ألب أرسلان، حيث كان يأمر المطربين بالإنشاد حتى يهدأ ويعود إليه مرحه^(١). ولم تخل هذه المجالس من أكل الفواكه وشم الرياحين^(٢).

ويعد السلطان ملکشاه من أكثر سلاطين السلاجقة حباً للغناء، ومما يجدر ذكره أنه علم أن في مدينة الري مغنية معروفة، فاستحضرها وأعجب بغنائهما، واستطابها، واستدعى القاضي فزوجه إياها حباً بغنائهما. وبلغ من شغف سلاطين السلاجقة بالغناء أنهم كانوا إذا غنى أمامهم مغنٍ قالوا (زه) أي أحسنـتـ. وكلما جاءت (زه) على لسان السلطان منح المغني من الخزينة ألف درهم^(٣). وهذا يعني أن السلاطين كانوا ينفقون أموالاً طائلة في هذه المجالس.

وقد ناهض فقهاء الحنابلة هذه المجالس، كما ناهضوا اللعب واللهو والموسيقى وصارت مكانة القائمين بالغناء والموسيقى منحطـة في نظرـهمـ، فلم يكونـواـ يقبلـونـ شهادة المغني والرـقاـصـ^(٤).

ولم تقتصر مجالسـ السلاطينـ علىـ اللهوـ والغناءـ، بلـ نجدـ أنـ السلاطينـ كانواـ يخصصـونـ مجالساًـ لـلقاءـ الأدبـاءـ وـالشـعـراءـ وـالـحـكـماءـ، وـتـدورـ بيـنـهـمـ منـاقـشـاتـ مـفـيـدةـ، يـسـتـمعـ إـلـيـهاـ السـلاـطـينـ وـيـشـارـكـونـ فـيـهاـ^(٥).

(١) محمد محمود إدريس، تاريخ العراق، ص ٢٤٤-٢٤٥.

(٢) خواندامير، حبيب السير، ج ٢، ص ١٠٧.

(٣) ن، م، ج ٢، ص ١٠٧.

(٤) محمد محمود إدريس، تاريخ العراق، ص ٢٤٤-٢٤٥.

(٥) خواندامير، حبيب السير، ج ٢، ص ١٠٧.

الحياة الاقتصادية

قامت الحياة الاقتصادية على الزراعة والصناعة والتجارة.

أ. الزراعة

- الأرض

اعتمدت الري على الزراعة كمعظم مدن المشرق الإسلامي حيث كانت الزراعة عماداً لحياتها، فكانت الأرض أهم موارد الإنتاج، وكانت ملكية الأراضي الزراعية موزعة كالتالي:

١. ملكية خاصة

أ. أراضي الأسرة الحاكمة: هي الأراضي التي كانت من ضمن الممتلكات السلطانية، إضافة إلى أراضي الأمراء^(١).

ب. أملاك الأهالي: وعلى رأسهم القادة وعليه القوم من الموسرين والتجار والدهاقين والمالك الكبار، ثم أملاك الفلاحين والقرويين الذين يشكلون غالبية السكان، وهم يملكون أحياناً ما يضمن لهم الحياة، وليس كالطبقة العليا من المالك^(٢).

٢. ملكية عامة.

أ. أراضي الوقف: هي الأراضي التي يوقفها أصحابها لأغراض دينية أو للمجاهدين والقراء، أو لليتامى وفك رقاب العبيد، أو لبناء المساجد والحسون والبيمارستانات والمدارس والزوايا والأربطة والخانات، أو

(١) طوسي، عجائب نامة، ص ١٢٦.

(٢) ظهير الدين نيسابوري، سل giochi نامة، ص ٩٢.

لغيرها من المنافع العامة، والأوقاف خاصة ورسمية، فالخاصة يوقفها

بعض الأتقياء والأمراء والأغنياء وربما بعض العامة، والرسمية تكون من

قبل الخليفة أو السلطان أو الحاكم للفقة على بعض المنشآت الدينية

والاجتماعية العامة^(١). ومن الأوقاف التي أوقفت في مدينة الري ما أوقف

على مدرسة شاه غازي. فقد اشتري شاهنشاه غازي رستم بن علي بن

شهريار آل باوند سبع قرى من أمهات القرى في الري، ووقفها

للمدرسة، وأمر بالنفقات من الرز والسكر والسمن والحرير والقصعة من

طبرستان، وكان ذلك لخدمة الفقهاء والمدرسین والمتعلّقين الذين يدرسون

في المدرسة^(٢).

ب. أراضي المشاع الميرية، والتي يستغلها الناس كملاجئ لدوابهم، أو لأخذ

الحطب منها^(٣).

عرفت الري بخصب تربتها، كما وصفت قراها بالخصب ووفرة المياه وطيب

الهواء واشتباك الزروع، لذلك فهي في عمومها بساتين ومزارع وحدائق. وقد جاءت

هذه الخصوبة من الطمي الذي خلفته المياه المنساحة من الجبال، والفيضانات التي تحمل

عناصر الخصوبة، وهي خصوبة يبالغ في وصفها، حتى أن المستوفی يقول: إنها

أخصب من سائر بلاد الإسلام... وكل بلاد الإسلام تقحط إلا الري^(٤).

(١) السبكي، تقي الدين، التمهيد فيما يجب فيه التحديد، ص٨؛ الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص٩٤.

(٢) ابن اسفندیار، تاریخ طبرستان، ج٣، ص٩١.

(٣) کریمان، ری باستان، مج٢، ص٩٢.

(٤) طوسی، عجایب نامہ، ج٣، ص٥٨. محمد جواد مشکور، تاريخ اقتصادي ایران، ص٥٧.

حرص السلاجقة طيلة حكمهم على حماية الفلاحين والمزارعين من إرهاق الأقطاعيين ليضمنوا لهم العيش ويمكنوهم من الإنتاج، وكان اهتمام السلاجقة بمصالح الفلاحين، من خلال بناء الأسوار حول المزارع والبساتين لحمايتها من اللصوص المعتدين^(١).

وقد انتبه الفلاحون إلى أوقات السقي وأوقات البذر والفيضانات والتلقيح والغرس وال收获، وما إلى ذلك مما يتصل بعملية الزراعة وأوقاتها، كما يلاحظ أنهم عرفوا مواجهة الأخطار التي تحدق بالمحاصيل، والتعامل مع الآفات الزراعية والأنواء الجوية من حر وبرد وثلج. أما خراج الري فكان يقدر بعشرة آلاف ألف دينار^(٢). ومن الوسائل التي استخدمها الرازيون في حراثة أراضيهم المحراث، الذي يجره زوج من الثيران أو الخيل أو الحمير^(٣). ومن الأدوات التي ساعدت الفلاح على الحراثة الفأس ذو الرأس الحاد عوضاً عن المحراث، كما استخدم الفأس في النكش حول النباتات المزروعة والأشجار المثمرة^(٤).

ومن الأدوات الزراعية التي عرفت المنجل، وهو من أقدم أدوات الحصاد المعروفة، وهو يتكون من نصل حديدي ذو شكل مقوس له أسنان، وله يد خشبية ملساء، وهو يساعد على حصاد القمح والشعير وغيره من الزروع القصيرة^(٥). كما كان يستخدم في قطع غصون الأشجار الطيرية زيادة على المنشار الذي يستعمل أساساً في قطع غصون

(١) محمد جواد مشكور، تاريخ اقتصادي لإيران، ص ٥٩.

(٢) ن، م، ج ٣، ص ٦٠. عبدالله رازبي، تاريخ إيران، ص ١٠٢.

(٣) محمد جواد مشكور، تاريخ اقتصادي لإيران، ص ٥٩.

(٤) ميرزان محمد، تاريخي زراعة إيران، ص ١١٥.

(٥) النيسابوري، السامي، ص ١٤٥.

الأشجار الزائدة، أو اليابسة^(١). والمنشار حديقة طويلة طولها حوالي نصف متر تقريباً، ومسننة بأسنان حادة، ولها مقبض خشبي^(٢).

وعرفت كذلك المجرفة وهي عبارة عن قطعة من الحديد عريضة، تستعمل لقلب التراب بدلاً من المحراث، وتستخدم في تنظيف القنوات والمصارف من الأعشاب والنباتات الضارة^(٣).

ولتسوية التربة استخدم الفلاح الجاروف وهو يشبه إلى حد كبير المسحاة، ويكون من قطعة حديقة مستطيلة، تثبت في وسطها عصا خشبية مزودة بمقبض خشبي في قسمها العلوي، وفي طرفي القطعة الحديدية حلقان، يربطهما حبل، ويعمل بها رجلان وجهاً لوجه، حيث يغرس أحدهما قطعة الحديد في التربة، ويتحكم بواسطة المقبض الخشبي العلوي، ويشد الآخر الحبل فيحرك التربة. أما الشوافة فهي أداة تشبه الجاروف، والمسحاة، وهي: تتتألف من قطعة خشبية اسطوانية الشكل يجرها ثور أو حصان بواسطة حبلين مثبتين بطرفي الشوافة، وهي تزحف زحفاً، ولا تدور، وعند زحفها تكسر الكدر أثناء مرورها، وإذا كان كبير الحجم فهي تعمل على دفعه أولاً، ثم تثبت من فوقه، وقد يركب الفلاح فوق هذه الشوافة أحياناً، ويقوم بتوجيهها ليحصل على نتائج أفضل^(٤).

(١) ميرزان محمد، تاريخي زراعة إيران، ص ٤٥.

(٢) ن، م، ص ٥٠.

(٣) محمد جواد مشكور، تاريخي اقتصادي إيران، ص ١٤٣.

(٤) ن، م، ص ١٤٨.

استغلت الأرض الزراعية في الري - خلال فترة الدراسة - بعدة طرق، وذلك وفقاً للمساحة المراد استثمارها، وهذه الطرق هي:

أ. المزارعة: وهي طريقة في استغلال الأرض تقوم على أساس أن يقدم المالك

أرضه مع ما يلزم الأرض من البذار والحيوان والمعدات الازمة، في حين يقدم

الفلاح جهده وعمله وأحياناً جزءاً من الآلات^(١)، ويقسم الناتج بينهما بنسبة يعينها

العقد أو العرف، كأن تكون الحصة النصف أو الثلث أو الرابع^(٢).

ب. المساقاة: وهي تختص بالأراضي المشجرة، حيث يقوم المالك بدفع الشجر لمن

يعتني به، فيتعهد بالرعاية بسائر العمليات الزراعية الازمة، لقاء حصة معلومة

من المحصول كالنصف، أو الثلث أو الرابع^(٣).

ج. المغارسة: وهو عقد بين طرفيين، فمالك الأرض البيضاء يدفعها إلى من يقوم

بغرس الأرض بالأشجار ويتبعها بالرعاية، لقاء حصة معلومة من الأرض

والشجر كالنصف أو الثلث أو الرابع، وذلك حسب الشروط الموقع عليها في وثيقة

العقد^(٤). وتختلف مدة الاتفاق بحسب عدد السنوات التي تحتاج إليها الأشجار لبدء

إنتاجها، ولذلك يجب بيان جنس الغرس ونوعه - عنب، تين، نخيل - وذلك

لاختلاف نوع الأشجار في وقت الأثمار، لأن الأصل في عقد المغارسة في

(١) المعجم الوسيط، ج ١، ص ٣٩٣؛ تاريخ اقتصادي إيران، ص ١١٥.

(٢) محمد جواد مشكور، تاريخ اقتصادي إيران، ص ١١٥؛ القاموس المحيط، ج ٣، ص ٣٣.

(٣) المعجم الوسيط، ج ٣، ص ٣٤٣؛ الشهابي، تاريخ الزراعة، ص ٤٨.

(٤) رسالة في المغارسة، مخط، ورقة ١.

الزرع الدائم أي في الغرس الذي يدوم زمناً طويلاً، فلا ينقطع خلال فترة قصيرة من وقت بدء الزراعة، وكذلك تحديد عدد الأشجار^(١).

د. الضمان أو التضمين: عرفت هذه الطريقة منذ العصر الأموي، وما زالت شائعة حتى الوقت الحاضر، فكان يحصل اتفاق بين صاحب البستان، وأي رجل لديه رأس مال معين يدفعه لقاء جني محاصيل الثمار أو غيرها، دون القيام بأي عمل زراعي آخر^(٢)، وعملية الضمان لهذه الأشجار تتم منذ بداية عقد الثمار على الأشجار، وينتهي العقد بانتهاء موسم القطاف^(٣). وهذا الأسلوب شائع بشكل كبير خاصة في موسم قطاف الزيتون. ولهذا الأسلوب مساوى قد يتضرر منها صاحب رأس المال، وتحصل له الخسارة وذلك لأسباب مناخية، أو بيئية طارئة أو تدهور في الأسعار في ذلك الموسم^(٤). كما يتضرر صاحب البستان إذا كانت طريقة جني الثمار غير صحيحة، فإن ذلك يؤدي إلى إصابة الأشجار إصابات بالغة في فروعها، وبراعمها، وأزهارها، فيؤدي ذلك إلى انخفاض في مستوى المحصول التالي بعد انتهاء مدة ضمان البستان.

هـ. التسليف: ومضمون الإنفاق هنا هو الثمار فقط، فصاحب المال يدفع إلى صاحب الشجر أو الزرع ثمن الثمار، ويكون الناتج من المحصول للطرف الأول عند

(١) المغارسة، ورقة ٢.

(٢) فالح حسين، الحياة الزراعية، ص ٧١.

(٣) السابع، أساس الزراعة، ص ٩٧.

(٤) محمد جواد مشكور، تاريخ اقتصادي إيران، ص ١٤٨.

جنيه، وهذه الطريقة تكون المكسب فيها لصاحب المال؛ لأنه اشتري المحصول

بسعر معتدل لقاء حاجة مالك الأرض للمال قبل أو ان موعد جني الثمر^(١).

المحاصيل الزراعية:

أدى التنوع في التضاريس الطبيعية، والمناخ، إضافة إلى وفرة المياه والتربة

الخصبة في الري، إلى تنوع المحاصيل الزراعية ويتبين ذلك من خلال قول المستوفي

في وصف مزروعات المنطقة "بأنها تميزت دون غيرها من المناطق، بأنها جمعت

أصنافاً كثيرة من المزروعات لا تجتمع بغيرها: القمح والشعير والزبيب والتين والتفاح

والإجاص^(٢).

أ. الحبوب:

من الحبوب التي أنتجتها الري القمح والشعير والعدس والحمص والذرة

البيضاء^(٣). وعرف أهل الري الأرحبة والطواحين التي تعمل بقوة المياه الجارية،

فنصبواها على الأنهر كي يطحنوا بعض أنواع الحبوب التي تستعمل يومياً^(٤).

ب. الخضروات:

إن الخضروات من المحاصيل سريعة التلف، ولذلك فقد كان يتم تسويقها محلياً

وفي أضيق الحدود، وكانت تستهلك يومياً، فهي ليست كالفاكه التي يمكن الاستغناء

(١) فالح، الحياة الزراعية، ص ٧١.

(٢) المستوفي، نزهة القلوب، ص ١٣٥.

(٣) تاريخ اقتصادي لإيران، ص ٦٣.

عنها والتي تستهلك في المناسبات، لذلك كله لم يفصل المؤرخون في الحديث عنها وعن أماكن إنتاجها لكن الباحثة تعتقد بوجودها بكثرة في كل الري وقرابها ورساتيقها، نظراً لاعتماد الناس عليها، وتتوفر الأجزاء الصالحة لنموها من مياه وتربة خصبة. ومن الخضروات التي انتجتها الري الملفوف، والقرع، والبصل، واللوبيا، والقنبيط^(٢).

جـ. الفواكه:

تكثر زراعة الفواكه في الري وقال ياقوت: "هي مدينة مشهورة من أمهات البلاد، وأعلام المدن، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محطة الحاج على طريق السابلة، وقصبة بلاد الجبال"^(٣). ومن الفواكه التي زرعها الرازيون العنب، وكانوا لا يقدرون على تحصيله إلا في فصل الشتاء، وبها نوع من العنب يسمونه الملاحي، حباته كحبات البر، وعنقوده كعدق التمر^(٤). ومن الفواكه الأخرى الرمان والزبيب والكرز والتين والتوت^(٥).

وأشتهرت الري بالشمام الجيد، فكان من الفواكه المفضلة لدى السلطان طغرل بك^(٦).

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٠٠. تاريخ اقتصادي إيران، ص ٦٨.

(٢) محمد جواد مشكور، تاريخ اقتصادي إيران، ص ٧٠.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣٢.

(٤) القزويني، آثار البلاد، ص ٣٧٦.

(٥) المستوفى، نزهة القلوب، ج ٣، ص ١٦٢.

(٦) ن، م، ج ٣، ص ٥٩.

د. القطن:

اشتهرت الري بإنتاج النوع الجيد من القطن، لذلك قامت بها صناعة ملابس على مستوى عالٍ من الاتقان والجودة، وصار قطنها وملابسها المصنوعة منه^(١) مطلوبين في الأسواق المختلفة.

- الزهور:

كان لأهالي الري اهتمامات كبيرة بإنشاء الحدائق والمتزهات وزراعتها بمختلف أنواع الزهور والرياحين، ويبدو أن هذه الحدائق والمتزهات كانت توجد في قصور الأمراء والطبقة العليا من السكان، حيث لديهم المال والوقت للاهتمام بها ومثال ذلك حديقة "باغ شوريا" الموجودة بقصر الأمير إبناج في مدينة الري^(٢).

ونجد في المصادر كثيراً من الزهور والرياحين التي كانت تزرع وتنتج في الري والتي زين بها الرازيون حدائقهم ومنازلهم، ومن هذه الزهور البنفسج^(٣)، الأقحوان^(٤)، والجلnar^(٥)، والياسمين^(٦)، والحبق وهو نبات الريحان ذي الرائحة الطيبة الزكية^(٧).

(١) ظهير الدين نيسابوري، سلجوق نامة، ص ٨٠.

(٢) ظهير الدين نيسابوري، سلجوق نامة، ص ٧٨؛ الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٩٢.

(٣) تاريخ ایران، ص ١١٥. البنفسج نوع من الزهور البنفسجية اللون. انظر: الاشبيلي، عمدة الطبيب، ج ١، ص ١٠٩.

(٤) ظهير الدين نيسابوري، سلجوق نامة، ص ٧٩؛ الأقحوان هو أحد أنواع البابونج، انظر: الاشبيلي، عمدة الطبيب، ج ١، ص ٧٦.

(٥) ظهير الدين نيسابوري، سلجوق نامة، ص ٧٩؛ الجنار هو ورد الرمان ولونه أحمر قاني. انظر: الاشبيلي، عمدة الطبيب، ج ١، ص ١٦٩.

(٦) ميرخوند، روضة الصفا، ص ١٣٥؛ الياسمين زهرة صغيرة الحجم ذات ألوان عديدة أشهرها الأبيض وهو يتذلّى من الأسوار والأشجار الكبيرة، الإشبيلي، عمدة الطبيب، ج ٢، ص ٨٣٥.

(٧) ظهير الدين نيسابوري، سلجوق نامة، ص ٦٠.

هـ. الغطاء النباتي:

وهي النباتات التي تنمو دون تدخل من الإنسان، وقد شمل الغطاء النباتي للأرض أنواعاً كثيرة و مختلفة من الأشجار والشجيرات والقصب والخشائش. ومن الأشجار التي تنمو في الري السرو والطرفاء، أمّا الحشائش فهي نوع من الحشائش الطويلة^(١).

- الري

أهم وسائل الري في منطقة الري هي:

أ. الأنهر وهي:

- نهر سورين، أو سورنا أو السربان، وهذا النهر جار في المدينة من شمالها إلى

جنوبها^(٢).

- نهر رودة^(٣).

- نهر موسى: يجري من جبال البرز إلى شمال الري^(٤).

- نهر كرج: ينبع من وسط جبال البرز، وهذا النهر يجري في غرب الري،

ويسقي الأراضي الخصبة^(٥).

(١) ظهير الدين نيسابوري، سلحوت نامة، ص ٦٨.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٧٩.

(٣) الحميري، الروض المعطار، ص ٢٧٨.

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٦٧٢.

(٥) المستوفى، نزهة القلوب، ج ٣، ص ٥٤.

- نهر جاجرود: ينبع من جبال البرز، ويجري في الأراضي الخصبة في شرق

مدينة الري، وخاصة سهل وارمين^(١).

وقد اتخذ القائمون على شؤون الري في مدينة الري عدة إجراءات لتنظيم عملية

الري، وسقي المزروعات، ومن هذه الإجراءات إنشاء (مصرف الحصار)، وهو مكان

يتجمع فيه الماء الزائد، فيفتحونه ويغلقونه متى دعت الحاجة لذلك^(٢).

وأقام الرازيون سدواً على نهر جاجرود ليتحكموا في المياه الداخلة، فلا تغرق

البساتين والضياع ومن هذه السدود سد أهنين في أعلى نهر جاجرود، وفي أسفله سد

طغربلوك^(٣).

أما ناحية ساوج بلاغ (ومعناها بالتركية العيون الباردة) والتي تقع عند الحد

الغربي لسهل الري، والتي كانت ذات شأن أيام السلجوقة كما يرى المستوفي - فقد

كانت تسقى من نهر كرمود ومحرجه في الجبال شرق قزوين، وهو نهر كان يسقي

نواحي الري وشهريار، وتلتقي به هناك أنهار كثيرة تتحدر من الجبال في الشمال قبل

أن تفني مياهه الباقيه من السقي في المفازة الكبرى^(٤).

الأمطار: كانت تسقط في فصل الشتاء، و تستفيد منها المزروعات التي تزرع في

الري^(٥).

(١) المستوفي، نزهة القلوب، ج ٣، ص ٥٤.

(٢) ن،م، ج ٣، ص ٥٨.

(٣) ن،م، ج ٣، ص ٥٩.

(٤) ن،م، ج ٣، ص ٥٦. لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٢٥٣.

(٥) عباس قدياني، جغرافية الري، ص ٣٢.

وهناك طرق أكثر بساطة تتمثل بالسوالي أو النواضح، والساقيه أو الناضحة هي الناقه التي تسقي بالدلاء من الآبار، وذلك بإلقاء دلو من الجلد ذي فوهه كبيرة مربوطة بأربعة جبال، ثم يصب الماء في حوض كبير أقيم بالقرب من البئر^(١). ومن هذا الحوض يتوزع الماء على قنوات متعددة ليسقي المزروعات.

الثروة الحيوانية

تشكل الثروة الحيوانية جانباً مهماً من اقتصاد الري، إذ إنها تدخل في جوانب كثيرة من الاستخدام البشري، فهي مادة غذائية استهلاكية في لحومها وألبانها، كما إن انتاجها من الأصوف والأوبار والفراء والجلود والريش يدخل في نطاق الصناعة والتجارة، وحتى فضلاتها استفاد منها الإنسان بتسميد الأرض وإغناءها وتجديد خصوبتها^(٢).

والثروة الحيوانية تتمثل في:

أ. الماشية: وتتألف من قطعان الأغنام والماعز والأبقار التي تنتج الكثير مما يفيد المجتمع وقد قدر المستوفي جانباً من هذه الثروة بسبعة ملايين رأس من الأغنام^(٣). وقد أهدى ملكشاه لأحد زعماء خراسان مجموعة هدايا ومنها

(١) محمد جواد مشكور، تاريخ اقتصادي إيران، ص ٣٣.

(٢) ن،م، ص ٦٩.

(٣) المستوفي، نزهة القلوب، ج ٣، ص ٥٦.

أربعمائة رأس من الغنم^(١). ويقال أن المتوسط العام للماشية يتراوح بين ثلاثة إلى أربعين بالمائة^(٢).

ب. الدواب: وتمثل بالخيول والحمير والبغال والإبل، وكانت أعدادها كبيرة وتقدر بخمسين ألف رأس^(٣).

ج. الطيور الداجنة: كالدجاج والحمام^(٤).

د. الحيوانات البرية: وتمثل بالثعالب والذئاب والأرانب وبقر الوحش والفهود والأيائل التي تنتج المسك^(٥).

هـ. دود القز: وهي التي تنتج الحرير الذي يشكل بدوره مصدراً مهماً من مصادر الثروة الاقتصادية^(٦). وكان حرير الري يصدر إلى بلدان مختلفة، فحرص الناس أشد الحرص على اقتناه لمتانته وجماله^(٧).

ب. الصناعة

الثروات الطبيعية

كانت الري غنية بالمواد التي تدخل في الصناعة، فقد حباها الله بشروء طبيعية كبيرة، سهلت قيام حركة صناعية نشطة، ومن هذه:

(١) ظهير الدين نيسابوري، سلجوق نامة، ص ١٦٠.

(٢) النسبة المؤدية، محمد جواد مشكور، تاريخ اقتصادي إيران، ص ٧٢.

(٣) ن، م، ص ٧٣.

(٤) ظهير الدين نيسابوري، سلجوق نامة، ص ١٦٣.

(٥) ن، م، ص ١٦٦، ١٦٨، ٢١٠.

(٦) المستوفى، نزهة القلوب، ج ٣، ص ١٣٠.

(٧) محمد جواد مشكور، تاريخ اقتصادي إيران، ص ١٣١.

أ. المعادن

كانت المعادن أهم أنواع الثروات الطبيعية، لأنها تدخل في الصناعة على أوسع نطاق. وقد توفرت في منطقة الري أنواع مختلفة من المعادن، منها:

- الحديد: الذي يوجد بالقرب من قلعة طبرك^(١)، واستخدامات الحديد واسعة، وخاصة في صناعة الأسلحة وأدوات الزراعة والأبواب^(٢).
- الذهب: ويستخرج من مجاري الأنهر، بالإضافة إلى ذلك كانت توجد مناجم للذهب في الري^(٣)، واتخذ الذهب لضرب العملة^(٤)، إضافة إلى الخزينة في مجالات عده.
- الفضة: وجدت في الري، وكانت مناجمها مشهورة بإنتاج كميات كبيرة منها^(٥).
- النحاس: وقد استخرجوه من الجبال الواقعة بالقرب من الري^(٦).
- الجوادر والأحجار الكريمة: ومنها الماس الذي يكثر وجوده في الري، الفيروز، وهو حجر كريم أزرق صلب، وكان يستخرج من جبال البرز^(٧).
- الحجر ومنه الصخري: وكان الرازيون يأخذونه من الجبال المحيطة بهم وخاصة جبال البرز، حيث يجلبون منه الحجارة على شكل قطع وصفائح كبيرة، ثم يقومون بتنقيتها حسب الحاجة، وذلك لاستخدامها في البناء، وتغطية أرضية المباني وبعض الشوارع.

(١) محمد جواد مشكور، تاريخ اقتصادي إيران، ص ١٣٢.

(٢) عبدالله رازى، تاريخ إيران، ص ٥٦.

(٣) ظهير الدين نيسابوري، سلحوقي نامة، ص ١٦٠.

(٤) محمد جواد مشكور، تاريخ اقتصادي إيران، ص ١٨٠.

(٥) طوسى، عجائب نامة، ص ١٦٠.

(٦) ن، م، ص ١٦٨.

(٧) عباس قديانى، جغرافية الري، ص ٣٥.

ومنه أحجار الجص التي تحرق وتستخدم في تعطية السطوح والأسقف، كما كانوا يجلبون من تلك الجبال نوعاً من الطين الذي يستخدم في صناعة الأواني والفخار، وفي البناء بما يعرف بالآجر^(١).

ب. المصادر النباتية:

تمتعت الري بعدد من أنواع المحاصيل الزراعية، والتي أهمها القطن والكتان والحبوب والخضروات والفاكه التي دخلت في النسيج وفي الصناعات الغذائية^(٢).

ج. المصادر الحيوانية:

تكون الثروة الحيوانية مادة رئيسية في الصناعات المختلفة، ولا سيما الأصواف والأوبار والفراء والجلود^(٣).

١. الصناع

وهي متعددة منها:

- الصناعات الغذائية

نتيجة لتوفر المحاصيل الزراعية، قامت صناعات غذائية مزدهرة، ومن هذه الصناعات المربيات بأنواعها^(٤)، والحلويات كحلوى الزبيب. وأصبح عمل الحلوي

(١) عبد الحسين زرين، تاريخ إيران، ص ١٦٠.

(٢) محمد جواد مشكور، تاريخ اقتصادي إيران، ص ١٦١.

(٣) ن، م، ص ١٦٣.

(٤) عباس برويز، تاريخ اجتماعي إيران، ص ٨٩.

وبيعها مهنة معروفة في الري، مارسها الكثيرون، ومنهم أبو بكر عزت بن محمد الحلواني (ت ٦٥٤هـ / ١٠٧٢م)^(١)، وأبو محمد عبدالعزيز بن أحمد بن نصر الحلواني (ت ١٢٦٥هـ / ١١٢٦م)^(٢). وعرفت الري صناعة الجبن، وتجفيف الفواكه كالعنب والمثمثش^(٣).

ويمكن اعتبار الخبز من الصناعات الغذائية وقد راجت مهنة الخبازين التي تقوم على عمل أنواع الخبز وبيعه^(٤).

- التحف المعدنية

أشهر ما عرفت به مدينة الري صناعة التحف المعدنية، والتي اشتغلت على سلطانيات وزهريات وأوان تحمل زخارف بأشكال آدمية ورسوم طيور وحيوانات وتوزيعات نباتية وصفائر وكتابات كوفية على أرضية من التقريرات النباتية الدقيقة. وكانت هذه الزخارف منقوشة أو محفورة حفرًا بارزاً أحياناً، ويزيد في جمالها ما غطيت به من مادة سوداء^(١).

أما التحف البرونزية ذات الزخارف المحفورة والمنقوشة، فقد أحسن صناع العصر السلاجقي في مدينة الري سبك البرونز لاستخراج تحف ذات زخارف بارزة كالمرابيا والألواح وأشكال الحيوانات. وتشتمل هذه التحف على أنواع مختلفة من

(١) ميرخوند، روضة الصفا، ص ٨٩.

(٢) ظهير الدين نيشابوري، سلجوق نامة، ص ١٤٠.

(٣) ن، م، ص ١٨٩.

(٤) عبد الحسين زرين، تاريخ إيران، ص ٨٩.

الأدوات المستخدمة في الاستعمالات اليومية، مثل: الأباريق، والغلايات، والشمعدانات، والمصابيح، والمبادر، والصناديق، وغيرها^(٢).

ومارس صناع التحف المعدنية الزخارف المفرغة بمهارة فائقة، واستخدموا ذلك في تزيين الشمعدانات والمبادر التي غالباً ما صنعت على هيئة طيور أو حيوانات^(٣). وتطورت صناعة تكفيت التحف البرونزية بمختلف المعادن مثل النحاس والفضة تطوراً كبيراً على أيدي الصناع في الري^(٤).

ومن الأساليب التي استعملت في زخارف التحف المعدنية أسلوب (النيلو)، وهو: أن يحفر الرسم على اللوحة من الفضة أو الفضة الممزوجة بالذهب، ثم يصب في خطوطه المحفورة مركب مرتفع الحرارة من النحاس والرصاص والبورق والكبريت وملح النشار، وبعد تبريد هذا المركب وتلميع اللوحة يصبح فيها تعليم وتكتفيت أسود على أرضية فاتحة، ويزداد الرسم بذلك دقة ووضوحاً^(٥).

(١) ديماند، الفنون الإسلامية، ص ١٤٣.

(٢) زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية، ص ١٣٠؛ عمر رضا حالة، الفنون الجميلة، ص ٢٠١؛ زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص ٥٢٥؛ علام، فنون لشرق، ص ١٤٤.

(٣) زكي، محمد حسن، فنون الإسلام، ص ٥٢٧؛ علام، فنون الشرق، ص ١٤٤. انظر ملحق رقم (١٢).

(٤) زكي، محمد حسن، فنون الإسلام، ص ٢٠٢.

(٥) ويلسن، تاريخ صنائع إيران، ص ١٥٠. أحمد حلمي، السلاجقة، تاريخ وحضارة، ص ٢٤٥؛ زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص ٥٣٠.

- صناعة الخزف

كانت مدينة الري أهم مدينة للفخاريين في العصر السلجوقى إضافة إلى كونها المركز التقافي الأول. وفي منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي استخدمت أدق الطرق في مدينة الري في صناعة الخزف لصنع أوان فاخرة، بلغت منتهى الدقة من ناحية الصنعة، واستوفت جلّ مقومات الجمال، فأدت أروع الأعمال. والري هذه بثت إلى ذلك حياة جديدة في صنعة التحريز والتجسيم المسممة بالجابري، وهي التي كاد نجمها يأفل كفن شعبي^(١). وألوان زخارفها صفراء مائلة إلى النبي أو خضراء أو أرجوانية، أو موضوعاتها طيور وحيوانات ورسوم آدمية محورة عن الطبيعة فضلاً عن الكتابات الكوفية والرسوم النباتية، وهي إما مح佐زة أو محددة بنزع الغشاء الرقيق المحيط بها. وبالرغم من جمال تلك الزخارف فإن رسماها البدائي يشهد بأن هذا الخزف شعبي أو ريفي إلى حد كبير^(٢).

هناك مجموعة متميزة من الفخار الإيراني معظمها حمراء اللون عليها رسوم مح佐زة من طيور وحيوانات وتفرعات من المراوح النخيلية وكتابات كوفية داخل مناطق متشابكة، وغالباً ما يظهر في أرضية هذه المجموعة تأشيرات من خطوط قصيرة متوازية، وبعض أشكال من التفرعات النباتية ما يدور حولها شريط أخضر^(٣).

(١) خزف رى، عمر رضا كحالة، الفنون الجميلة، ص ٢٠٥؛ زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص ٢٧٦.

(٢) زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص ٢٧٦؛ علام، فنون الشرق، ص ١٤٤.

(٣) الفنون الإيرانية، ص ١١٦. ن، م، ص ٢١٦-٢١٧.

أما الخزف المطلي بالبريق المعدني فقد عثر عليه في مدينة الري. وينقسم الخزف الإيراني ذو البريق المعدني إلى مجموعتين: أحدهما ذات أسلوب إيراني، أما الأخرى ففيها مزيج من العناصر الإيرانية والعراقية، ويدخل في المجموعة الأولى الأواني التي تزينها رسوم حيوانات وطيور وأشكال آدمية وزخارف نباتية، بالإضافة إلى كتابة كوفية بالبريق المعدني الذهبي اللون^(١).

من أنواع الخزف نوع رسمت زخارفه فوق الدهان باللونين الأزرق والأخضر، وعثر عليه في سامراء وسوس والري، وصنع هذا النوع من الخزف من طفل (الطين) أصفر نقى مغطى بطبقة من المينا القصديرية اللون، وتحتوي زخارفه على كتابات كوفية باللون الأزرق مع بقع حمراء، كما تحتوي على أشكال من الأوراق النباتية أو السيقان المزهرة ذات المراوح النخيلية المرسومة بطريقة سريعة باللون الأزرق أو الأزرق مع الأخضر^(٢).

وكانت الأواني غنية بمختلف التعبيرات الزخرفية من رسوم حيوانات وطيور وتقريرات نباتية وكتابات بحروف كبيرة^(٣).

وتوصل الخزفيون في الري إلى التجديد في صناعتهم إبان القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، فلم تعد منتجاتهم مقصورة على النوع الذي يعرف باسم جبوري، وينسب معظمها إلى ما بين القرنين الرابع والسادس (العاشر والثاني عشر

(١) عمر رضا كحالة، الفنون الجميلة، ص ٢٢٠؛ زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص ٢٧٢. انظر ملحق رقم (٩، ١٠، ١١).

(٢) كحالة، الفنون الجميلة، ص ٢٢٢. سفالينه هاي ري، ص ٧٧.

(٣) كحالة، الفنون الجميلة، ص ٢٢٧. سفالينه هاي ري، ص ٧٠؛ علام، فنون الشرق، ص ١٤٥.

بعد الميلاد) وهو نوع شعبي يمتاز بزخارفه المحفورة حفرًا عميقاً على أرضية من الفروع النباتية، والتي تذكر بعض الشيء بالزخارف السasanية في رسومها المكونة من حيوان أو طائر، فقد توصل الخزافون بمدينة الري في ١١٢٥هـ/١١٩٥م إلى تطوير صناعة الخزف، فصنعوا الخزف ذي البريق المعدني، والذي كانوا يسمونه مينائي، وفي بعض الأحيان لوحات مدهونة بطلاء أبيض، فوقه رسوم متعددة الألوان من صور آدمية وفرسان وأمراء على عروشهم وحيوانات وطيور^(١).

وقد كان لمدينة الري المكانة الأولى في استخدام الخزف ذي البريق المعدني، وقد شاع في شتى أنواع المنتجات الخزفية كالأواني والمحاريب والمقاعد والموائد والتماثيل الآدمية والحيوانية. واختلفت الزخرفة بالبريق المعدني في هذا العصر كما عرفناه عنها في العصر السابق، فأصبحت الأرضية هي التي تغطى بالبريق المعدني، بينما نرى رسوم الأشخاص بيضاء في تلك الأرضية، وقد كان الشائع في العصر السابق أن صور الأشخاص هي التي تغطى بالبريق المعدني^(٢). واستعمل الخزافيون في هذا النوع عدداً وافراً من الزخارف الهندسية والنباتية، ورسموا معظم الحيوانات التي عرفوها في ذلك الوقت، ولا سيما الأرنب وكلب الصيد، كما اتخذوا بعض الزخارف من مناظر الرقص والطرب والموسيقى والصيد ولعب الصوالة وحفلات الاستقبال^(٣).

(١) زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية، ص ٢٤-٢٥؛ زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص ٢٧٧.

(٢) رأيس، الفن الإسلامي، ص ٧٧؛ الفنون الإيرانية، ص ١٨٥-١٨٦؛ زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص ٢٧٧؛ علام، فنون الشرق، ص ١٥١.

(٣) العبيدي، الملابس العربية، ص ٥٠١؛ انظر ملحق رقم (٦).

وتمتاز التحف الخزفية ذات البريق المعدني بوضوح رسمها وصفائها وبإبداع تأليف زخارفها، واتخذت الحروف الكوفية لتزيين حافة الآية^(١).
والمعروف أن سلاطين السلجقة كانوا من أعظم رعاة الفن في التاريخ الإيراني، وقد كان طغرل الثاني شديد العناية بالفن والفنانين، وفي عصره (٥٧٣-٥٩٢ هـ / ١١٧٧-١١٩٤ م) بلغت الصناعات الفنية في مدينة الري أوج عظمتها، وكان على رأس الصناعات بل أعظمها على الإطلاق صناعة الخزف^(٢).
وقد استخدم السلجقة المينا الخزفية لأول مرة في مصانعهم بالري^(٣).

- صناعة التحف الزجاجية والخشبية
وجدت في مدينة الري صناعة التحف الزجاجية، وهذه الصناعة ترجع إلى القرنين الرابع والخامس للهجرة (١٠-١١ م)، وما يدلل على ذلك أنه عثر في مدينة الري على سمكة زجاجية صغيرة وطلی الزجاج بالمينا^(٤). ومن اشتهر بهذه الصناعة محمد بن يوسف الرازي (ت ١٠٩٦ هـ / ٤٩٠ م)^(٥).
- صناعة النسيج
ويُراد بها المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية التي اشتهرت بصناعتها مدينة الري^(٦)، فقد كانت الري من أهم مراكز النسيج^(٧).

- (١) زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص ٢٧٧؛ علام، فنون الشرق، ص ١٥١.
- (٢) رئيس، الفن الإسلامي، ص ٧٠؛ الفنون الإيرانية، ص ٢٣.
- (٣) أوفطاي أصلان، فنون الترك وعمايرهم، ص ٢٥٠.
- (٤) زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية، ص ٢٦١-٢٦٢.
- (٥) السمعاني، الأنساب، ج ١٠، ص ٥٠٦.
- (٦) ن، م، ص ٢١٣.
- (٧) أنور الرفاعي، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، ص ١٦٢.

وكانت منسوجات الري عظيمة الشهرة في كل أرجاء العالم الإسلامي، وقد أتقن الصناع الرازيون صناعة أنواع من المنسوجات القطنية^(١). وصارت هذه المنسوجات كالملابس والمناشف مطلوبة في معظم أسواق المدن الإسلامية^(٢).

وبالإضافة إلى ذلك، ازدهرت صناعة المنسوجات الصوفية المعتمدة على ثروتها الهائلة من الأغنام والتي كان من أهمها أغطية الرأس والمفارش^(٣).

والأقمشة السلجوقية معروفة، ومما يثبت ذلك مجموعة من النسيج الحريري عثر عليها المنقبون في أطلال مدينة الري، تتميز بدقة في الرسم، وإنقان في النسيج، ورقابة وخفة في الوزن، فنرى على بعضها زخارف من أشكال هندسية متعددة الأضلاع، أو زخارف كتابية بالخط الكوفي، أو أشرطة من الرسوم الحيوانية أو دوائر فيها طيور وحيوانات بينها شجرة الحياة، ولكنها دوائر صغيرة، تكسب التحفة طابعاً فنياً، وتبعدها عن القوة والبداءة التي تبدو على بعض الرسوم السasanية^(٤). ومن الزخارف التي تكثر في منسوجات الري دون غيرها زخارف تمثل رسوماً للطاووس.

وعثر على أنوال ترجح أن تلك الأقمشة كانت تصنع في مدينة الري نفسها^(٥).

وقد اشتهرت الري بصناعة نسيج من الحرير ذي لحمتين اسمه "المنير"^(٦)، ويتميز هذا النسيج بدقة خيوطه، وخفة وزنه وكانت الري مركزاً هاماً لصناعة نسج

(١) حسين قرة، سفالية، ص ١٣.

(٢) سيد خليفة، صناعة المنسوجات، ص ١١٦.

(٣) حسين قرة، سفالية، ص ١٤.

(٤) سيد خليفة، صناعة منسوجات، ص ١١٧.

(٥) زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية، ٢١٦-٢١٧.

(٦) ن، م، ص ٢١٧. صلاح العبيدي، الفنون العربية، ص ١٧٣.

الحرير^(١)، فقد صنعت نسيجاً حريراً يتغير لونه بتغيير النور، كما وجد في الري نوع من النسيج لا يمكن رؤية الرسوم التي عليه إلا إذا نظر إليها في إتجاه واحد^(٢). ويتجلى جمال الأقمشة في الفترة السلجوقيّة بنوعها الذي يفوق نوع الأقمشة التي نسجت قبل هذا العصر، فالنساجون عرّفوا الألوان الزاهية كالأزرق والبنفسجي والأسود والأخضر والأبيض الأحمر^(٣). وظهر في سوق الصناعة في الري كثير من المهن المتعلقة بالغزل والنسيج حيث عرف أصحابها بها كالنساج^(٤)، والغزال، والقطان، والمناديلي^(٥).

صناعة السجاد

كانت الري من مراكز صناعة السجاد المهمة، فقد صنعت السجاد والبسط وسجاجيد الصلاة، وما يفرش في حجرات الضيوف^(٦). وامتازت هذه السجاجيد بالزخارف الحيوانية والنباتية، وغلب عليها اللونان الأحمر والأزرق بالإضافة إلى الأبيض والأسود^(٧). واستعمل الرازيون في صناعة السجاد الصوف والوبر والشعر^(٨).

(١) سيد خليفة، تاريخ المنسوجات، ص ١٠٣-١٠٤.

(٢) أربري، تراث فارس، ص ١٧٤. أحمد حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص ٢٤٤.

(٣) ويلسن (كريستي ويلسن): تاريخ صنایع ایران، ص ١٤٩. أحمد حلمي، السلاجقة في التاريخ، ص ٢٤٤.

(٤) ذبيح الله صفا، تاريخ أدبيات در ایران، ص ١١٣.

(٥) ويلسن، تاريخ صنایع ایران، ص ١٥٠.

(٦) ويلسن تاریخ صنایع ایران، ص ١٥٣.

(٧) حسن، فنون الإسلام، ص ٤٣٤. محمد، الفنون الإسلامية، ص ١٩٤.

(٨) حسن، فنون الإسلام، ص ١٥٦.

الدباغة

كانت الدباغة من الصناعات المهمة في الري، إذ أن الصناعات الجلدية تدخل في الحياة اليومية للناس بشكل واسع جداً.

وأدت شهرة الري في المنتجات الجلدية من جودة الجلد، وكانت هذه المنتجات عبارة عن ملابس وأحذية^(١)، وبعض أنواع السلاح كالتروس، وعدد الخيل كالسرورج واللجم^(٢).

وانشرت في المدينة مهن مختصة بهذه الصنعة كالخفاف والحذاء^(٣).

صناعة الفرو

كان الرازيون يقومون بخياطة الفرو وصيانته وبيعه، وعرفت الري بثروة حيوانية كبيرة، ومنها ما ينتج الفرو كالثعالب والسناجب والدببة، فقامت عندهم صناعة مزدهرة تنتج الفرو^(٤).

الصناعات المعدنية

استخدم أهل الري المعادن التي كانت متوفرة لديهم في الصناعة، وأشهرها الحديد أقوى المعادن، وكانت أهم المصنوعات الحديدية الأسلحة على اختلاف أنواعها

(١) ظهير الدين نيسابوري، سلحوقي نامة، ص ١٥٦.

(٢) ويلسن، تاريخ صنایع ایران، ص ١٥٤.

(٣) محمد جواد، تاريخ اقتصادي ایران، ص ١٦٠.

(٤) عبد الحسين، زرین، تاريخ ایران، ص ١٦٣.

كالدروع والسيوف والخناجر والمجانيف^(١). وبإضافة إلى الأسلحة كانت هناك أدوات الحدادين والمزارعين كالقواديم والمساحي والفؤوس والمطارق^(٢). وكذلك دخلت المعادن في صناعة الأدوات المنزلية كالقدور، والمراجل، والملاقط، والسكاكين^(٣).

وانتشرت المهن المتصلة بالصناعات المعدنية، فهناك الحداد نسبة إلى عمل الحديد، كأبي محمد طاهر بن محمد الرازي الحدادي (ت ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م)^(٤)، والنحاس نسبة إلى العمل بالنحاس كأبي بكر محمد بن طاهر الرازي النحاس (ت ٤٨٠ هـ / ١٠٩٢ م)^(٥).

الصياغة:

وتختص بصناعة الذهب والفضة، ولعل أهم مظهر من مظاهر الصناعة هذه، صياغة الحلي، وأدوات الزينة. وقد عرف المجتمع الرازي مهنة الصائغ الذي يصنع للناس كثيراً من الأدوات كالقلائد والأسوار والخواتم مما تتزين به المرأة^(٦)، ولا ننسى النقود التي تضرب من الذهب والفضة^(٧).

(١) ظهير الدين نيسابوري، سلجوق نامة، ص ١٦٣.

(٢) طوسي، عجائب نامة، ص ١٩٩.

(٣) ويلسن، تاريخ صنایع ایران، ص ١٦٣.

(٤) نور الله شوشري، مجالس المؤمنين، ج ٢، ص ١٦٠.

(٥) ن، م، ج ١، ص ٤٦٣.

(٦) ظهير الدين نيسابوري، سلجوق نامة، ص ١٦٠.

(٧) محمد جواد، تاريخ اقتصادي ایران، ص ١٨٠.

الصناعات الخشبية

إن وجود الغابات على نطاق واسع وفر الأخشاب، فاستخدمها الرازيون في صناعة الكثير من الأدوات التي يحتاجها المجتمع الرازي، ويأتي في مقدمتها الأثاث المنزلي كالموائد^(١) والكراسي^(٢)، واستخدمو الأخشاب في صناعة بعض أدوات المطبخ كالأطباق^(٣).

جـ. التجارة

١. طرق التجارة

ارتبطة الري بشبكة كبيرة من الطرق التي ربطتها بمراکز التجارة في المشرق الإسلامي، وكانت هذه الطرق آمنة بسبب الاستقرار السياسي نسبياً لمدينة الري، وبسبب علاقاتها الجيدة مع جيرانها ومع مراكز القوة، كما لا ننسى الموقع المهم ثم إن قيام دولة السلاجقة واتخاذهم الري عاصمة لهم جعلها تتبوأ مكانة خاصة بين مدن المشرق الإسلامي.

وكانت هذه الطرق عبارة عن مسالك استخدمها التجار في رحلاتهم لشراء أو بيع بضائعهم في المدن التي اعتقادوا أنها المكان المناسب لتصريف هذه المنتجات والسلع ولعل أهم هذه الطرق:

(١) ظهير الدين نيسابوري، سلجوق نامة، ص ١٥٩.

(٢) طوسي، عجائب نامة، ص ٩٩.

(٣) ن، م، ص ١٠٣.

أ. طريق خراسان: كان يربط بغداد بمدن ما وراء النهر حتى تخوم الصين، ويمر بحلوان وإقليم الجبال وهمدان فالري ثم نيسابور وطوس ومردو وأمل عند ضفة نهر جيحون ثم بخارى وسمرقند^(١).

ب. الطريق من الري إلى أصبهان: وهو من الري إلى مدينة ذره - دير الجص - قرية كاج - مدينة قم، قرية المجوس - ثم أصبهان^(٢).

ت. الطريق من الري إلى نيسابور: من الري إلى مفضلabad ثم إلى أفریدین - قصر الملح - راس الكلب - سمنان - قومس - الحداده - بذش - مورجان - هدر مشکید - بهمن أباز - خسروجرد - حسين أباز - نهناپاڈ - بهشکند - نيسابور^(٣).

ث. الطريق من الري إلى طبرستان: - من الري إلى أذربیجان - المیانج - آمل - جرجان - طبرستان^(٤).

الطريق المؤدي إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وهو الطريق الذي سلكه ابن فضلان في سفارته إلى بلاد البلغار، وهذا الطريق يبدأ من بغداد، ويصل إلى النهروان ثم الدسکره - حلوان - قرمیسین - همدان - ساواه - الري^(٥).

(١) محمد محمود إدريس، تاريخ العراق والمشرق، ص ٢٠٣.

(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق، مج ٢، ص ٦٨٤.

(٣) ن،م، مج ٢، ص ٦٨٥.

(٤) ن،م، مج ٢، ص ٦٨٦-٦٨٥.

(٥) رسالة ابن فضلان، ص ٧٣؛ متز، الحضارة الإسلامية، ج ٢، ص ٤١٣.

وكان لهذا الطريق ميزة خاصة؛ لأنه يربط بين هاتين الحاضرتين تجارياً وبريدياً وهما مركزان تجاريان كبيران^(١)، يصرف كل منهما منتجات الآخر، ومنتجات ما وراءها من مدن ومراعز تجارية كبرى.

وقد كانت هذه الطرق آمنة ومرحية بسبب وجود الفنادق والخانات^(٢)، كما انتشرت في هذه الطرق المراسد، وهي مراكز الجمارك والحدود^(٣).

وكان لجهود السلاطين السلاجقة وتنظيماتهم دور كبير في إرساء الأمن والراحة على طول طرق التجارة كإقامة الاستراحات، وتزويدها بما يريح المسافرين والتجار^(٤).

ال الصادرات والواردات:
تمثل صادرات الري بالمنتجات الزراعية والحيوانية والصناعية التي فاضت عن حاجة المدينة وقرابها.

وأهم المنتجات الزراعية العنب، وعرفت الري بنوع من العنب يسمونه الملاхи، حباته كحبات البر، وهذا النوع يبقى إلى الشتاء، ويحمل من الري إلى قزوين طول الشتاء، ومع كبر حباته إلا أن قشره رقيق، وطعمه طيب. وبها نوع آخر من العنب شبيه بالرازي، وحبه ضعيف جداً وكأنوا إذا قطقوه تركوه في الظل حتى يجف، ويكون زبده طيب جداً يحمل إلى سائر البلاد^(٥).

(١) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٢٧؛ ص ١٥٠؛ سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٤٣
(٢) المستوفى، نزهة القلوب، ص ١٥٤.

(٣) متز، الحضارة الإسلامية، ج ٢، ص ٣٨٧؛ عبدالحسين زرين، تاريخ إيران، ص ١٤٠.

(٤) محمد جواد مشكور، تاريخ اقتصادي إيران، ص ١٣٤.

(٥) القزويني، آثار البلاد، ص ٣٧٦.

كذلك صدرت الأنسجة والثياب التي كانت تحمل إلى العراق والهند، وكذلك السجاد والمصليات والمناديل والمساك^(١).

ومن صادرات الري التي اشتهرت بها البطيخ^(٢) والبرود والمنيرات والقطن والقصاع^(٣). ومن صادراتها أيضاً الكثير من الخزف ذي البريق المعدني الذي كان يصدر خصوصاً إلى خراسان وتركمستان^(٤).

أما عن واردات الري فأهمها الرقيق والدواب والأغnam والأبقار التي كانت تستورد من أذربيجان^(٥). وكانت الري تستورد العسل والأرز والسمسم من نيسابور ومرم^(٦)، واستوردت من روسيا الشموع والجلود^(٧). وكانت تستورد الجواهر والحلبي وال MAS من بخارى^(٨)، واستوردت الشحوم ودهن الرأس من بخارى^(٩).

(١) ويلسن، تاريخ صنایع ایران، ص ١١٧.

(٢) المقدسی، أحسن التقاسیم، ص ٣٩٥.

(٣) ن، م، ص ٣٩٥.

(٤) دیماند، الفنون الإسلامية، ص ١٧١.

(٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، مج ٢، ص ٦٨١.

(٦) ظهیر الدین نیشابوری، سلجوق نامه، ص ١٩٣.

(٧) طوسی، عجایب نامه، ص ٨٩.

(٨) النسفي، القند، ص ١١٦.

(٩) المقدسی، أحسن التقاسیم، ص ٣٢٤.

التبادل التجاري

لم يكن النقد في المنطقة التي سيطر عليها السلاجقة في الشرق موحداً، فبينما كان نظام النقد مزدوجاً في أذربيجان ومنطقة الجبال وجرجان وطبرستان والري، كانت مناطق بخارى وفارس تتعامل بالدرهم الفضي، أما العراق فكان من بين المراكز التي تعاملت بالفضة والذهب^(١).

كانت مدينة الري أكبر دار لضرب النقود في الفترة السلجوقية، وخصوصاً في عهد طغرل بك وألب أرسلان وملكشاه حيث ضربت فيها الدنانير^(٢)، ومما يدلل على ذلك أن اسم الري وجد على الكثير من النقود^(٣)، وقد ضرب أول دينار سلجوقي في الري سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م، وكتب على أحد وجهيه دينار الأمير السيد (طغرل بك محمد بن ميكائيل) في حين كتب على الوجه الآخر (لا إله إلا الله وحده لا شريك له) (القائم بأمر الله أبو طالب)، وهذا يشير إلى اعتراف الخلافة بطغرل بك وعلى إقرار السلاجقة بالخلافة العباسية^(٤).

وكان رطل الري يقدر بثلاثمائة درهم، وقد وردت إشارات إلى أن اللحم كان يوزن بالرطل^(٥). وبلغ من استقرار الأمن للتجار في عهد ملكشاه أن التجار كانوا يطوفون بالدجاج في وسط العسكر، ولا يخافون، ولا يبيعون إلا بما يريدون^(٦).

(١) محمد محمود إدريس، تاريخ العراق والمشرق، ص ٢٢٥.

(٢) The Numismatic History of Rayy, p.197.

(٣) محمد محمود إدريس، تاريخ العراق والمشرق، ص ٢٢٦.

(٤) The Numismatic History of Rayy, p.196.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٩٦.

(٦) محمد محمود إدريس، تاريخ العراق، ص ١٩٨.

كما استعملت السفاتج^(١)، والسفتجة عبارة عن ورقة يكتب بها المبلغ فيستطيع المستفيد أن يستلم نقوده من الشخص المتفق عليه في أي مكان كان، كان يتسلم الدائن سفتجة من المدين في الري، ويتفقان على أن يأخذ المبلغ المطلوب من أحد الأشخاص في مرو مثلاً^(٢). أي أنها أوجدت كوسيلة لتجنب أخطار المواصلات وكانت تجري باتفاق فردي^(٣).

وقد كثر التعامل بها في تلك الفترة بسبب نشاط الحركة التجارية، وكانت كثيراً ما تستخدم لتسوية الديون، ولكي لا يخاطر الشخص بماليه وهو في طريق السفر، وقد كان لكل تاجر وكلاء أو شركاء في المدن الإسلامية كي يستطيع أن يدير تجارته بأمان وأمان، واستعملت السفتجة أيضاً لتسوية الديون في المعاملات التجارية^(٤).

كما استخدم الصك -هو أمر خطى بدفع مقدار من النقود إلى الشخص المسمى فيه، وهي كلمة فارسية معربة والأصل (جك)-^(٥) لدفع الأموال في المعاملات التجارية، واشتهر بعض الرازيين بكتابه الصكوك (العقود التجارية والمالية) في أسواق المال، فحملوا لقب (الصكاك) كأبي إسحاق محمد بن إبراهيم بن حسن الصكاك الرازي (ت ١١٥٦ هـ / ١٩٥١ م)^(٦).

(١) خواندamer، حبيب السير، ج ٢، ص ٢٥٥؛ الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٦٨؛ تاريخ اقتصادي إيران، ص ١٧٣.

(٢) خواندamer، حبيب السير، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٣) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٦٨.

(٤) ن، م، ص ١٦٨.

(٥) ن، م، ص ١٧١.

(٦) ميرخوند، روضة الصفا، ص ١٣٠.

الحياة العلمية في مدينة الري

شهدت مدينة الري خلال العهد البويري والسلجوقي حركة فكرية مزدهرة ولعل

أهم أسباب ازدهار هذه الحركة، هي:

١. إن مدينة الري في القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي كانت إحدى حواضر

البوبيين، وقد اتخذها طغرل بك بعد مجيء السلاجقة عاصمة له في سنة

٤٣٤هـ / ١٠٤٢م.

٢. وقد أدى احترام الأمراء والوزراء للعلم والعلماء وتشجيعهم، إلى تشكيل مجالس

العلماء وإنشاء دور الكتب وهذا أدى بدوره إلى هذا الازدهار العلمي والثقافي،

ولم يقتصر اهتمام الوزراء والأمراء بالعلم على تكريمهما للعلماء فحسب بل

كانوا أنفسهم من العلماء^(١).

ونلاحظ في هذه الفترة ظهور المدارس وانتشارها في أنحاء العالم الإسلامي

نتيجة لتشجيع السلاجقة والوزراء والأمراء والعلماء والأغنياء، والأهم من ذلك كله

وجود المنافسة بين الفرق الإسلامية التي كانت لها السبق في إنشاء المدارس والمكتبات

(دور الكتب) فقد ساعدت كل تلك العوامل في نشر العلوم والمعارف في الري وظهور

مشاهير العلماء ومنهم الإمام محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين المعروف بفخر الدين

الرازي المفسر (ت ٦٠٦هـ / ١٠٩١م)^(٢).

(١) مثل الوزير الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) والوزير نظام الملك (ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م)، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣٢.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٤٨.

ومن أشهر المحدثين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن أبو الفضل الرازى وقد رحل في طلب الحديث في الأفاق وتوفي ٤٥٤هـ / ١٠٦١م^(١). وظهر الفقهاء في الري في تلك الفترة ومن أشهرهم، الشيخ إسماعيل بن علي بن الحسين أبو سعد الرازى المعروف بالسمان الحافظ ومن مصنفاته كتاب "الرشاد" في الفقه وكتاب المصباح وكتاب الحج وكتاب الصلاة في العبادات^(٢). ومن أشهر علماء الكلام في العصر السلجوقى الإمام فخر الدين الرازى (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) وصنف في هذا المجال كتاب "المسائل الخمسون" وكتاب "محصل أفكار المتقدمين والمتاخرين من الحكماء والمتكلمين"^(٣). ومن علماء اللغة والأدب والنحو والصرف والبلاغة والعرض الذين ظهروا في العصر السلجوقى الشيخ إسماعيل بن علي بن الحسين أبو سعد الرازى المعروف بالسمان (ت ٤٥٤هـ / ١٠٥٣م)^(٤).

وكانت الري قد عرفت مشاهير الشعراء الذين تعددت أغراض أشعارهم في المدح والهجاء والرثاء والغزل والفخر وكان هؤلاء الشعراء يمتدحون السلاجقة والوزراء والأمراء ويعلون من شأنهم في المناسبات، لذلك ظهر الشعر والأدب بفضل تشجيع السلاجقة والوزراء للشعراء والأدباء بأجzel العطایا ومن أشهر شعراء الري في

(١) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور المنتخب في السياق، ص ٤٧٧.

(٢) منتخب الدين الرازى، فهرست أسماء علماء الشيعة، ص ٨.

(٣) ذبيح الله صفا، تاريخ أدبيات إيران، ج ٢، ص ٢٧١.

(٤) منتخب الدين، فهرست أسماء علماء الشيعة، ص ٨٠.

تلك الفترة: ملك الكلام بندار الرازي (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) وكان شاعراً في بلاط مجد الدولة الديلمي وله أشعار بالعربية والفارسية والديلمية^(١).

(١) الباخري، دمية العصر، ج ١، ص ٤١١. انظر مرتضائي، الحياة الثقافية في مدينة الري، الفصل الثالث.

الخاتمة

- بعد الانتهاء من دراسة (مدينة الري في العصر السلجوقى ٤٣٤-١٩٣١م)، وبعد دراسة المصادر والمراجع ذات العلاقة بهذه الحقبة ٥٩٠هـ/١٠٤٢م، وما عكسته من مظاهر النشاط الحضاري، خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:
١. احتلت الري موقعاً جغرافياً واستراتيجياً مهماً بالنسبة للمشرق الإسلامي، مما جعلها تتبوأ مكانة متميزة بين مدن المشرق الإسلامي.
 ٢. تعاقب على حكم المدينة أدوار عدة تمثلت بالمسلمين الفاتحين والأمويين والعباسيين، ثم السامانيين والغزنويين والبوهيميين والسلاجقة.
 ٣. شهدت المدينة نهضة كبيرة في التخطيط الحضري وفي فن العمارة والبناء، وظهر ذلك واضحاً في ضريح الأميرة خاتون.
 ٤. شهدت المدينة نهضة كبيرة في المؤسسات الإدارية وخاصة الوزارة، وظهور نظام السلطنة، وظهور دواوين جديدة.
 ٥. اختلفت فئات المجتمع من حيث الأعراق والأديان والمذاهب والمستوى المعيشي.
 ٦. ازدهر اقتصاد مدينة الري، وانتعش في ظل الاستقرار السياسي الذي نعمت به المدينة، وأمن الطرق الخارجية التي وصلتها بمدن العالم الإسلامي، كما أن التعامل المالي اليومي في المدينة شهد نمواً ملحوظاً.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة

- الأجهوري، علي بن محمد (ت ٦٧٠ هـ / ١٦٥٦ م)، رسالة في المغارسة، ميكروفيلم عن مخطوطة مكتبة الكونгрس، المخطوطة بمركز الوثائق بالجامعة الأردنية، تحت رقم (٤٦٤).
- العmad الأصفهاني، نصرة الفترة وعصرة القترة، صورة مخطوط مكتبة د. عصام الهاشمية.

المصادر المطبوعة

- المصادر باللغة العربية

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٢٢ م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١٥ ج، المطبعة الإسلامية، طهران، طليمات، القاهرة، ١٩٦٣ م.
- ، التاريخ الباهري في الدولة الأتابكية، تحقيق عبد القادر الدينية، (د.م)، (د.ت) _____ -
- ، الكامل في التاريخ، ١٣ ج، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٩٩٥ م
- الإدريسي، أبو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحموي الحسني (ت ٦٥٦ هـ / ١٦٤ م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جزان، مكتبة الثقافة الدينية، (د.م)، (د.ت).

- الأرجاني، ناصح الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن الحسين (ت ٤٥٤هـ / ١٤٩١م)، *ديوان الأرجاني*، تحقيق محمد قاسم مصطفى (د.م)، (د.ت).

- الأزرقاني، عز الدين اسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد المروزقي (ت ٦١٤هـ / ١٢٢٨م)، *الفخري في أنساب الطالبين*، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط١، مطبعة سيد الشهداء، إيران، ١٩٨٨م.

- الأزدي، أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسين (ت ٦١٣هـ / ١٢١٦م)، *أخبار الدول المنقطعة*، جزآن، تحقيق عصام هزايمه، محمد محافظة، محمد طعاني، علي عبابنه، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ١٩٩٩م.

- الإشبيلي، أبو الخير (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)، *عمدة الطبيب في معرفة النبات*، تحقيق محمد العربي الخطابي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط (د.ت).

- الاصطخري، أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، *المسالك والممالك*، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، دار القلم، القاهرة، ١٩٦١م.

- الأصفهاني، أبو عبدالله حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، *تاريخ سنی ملوك الأرض والأئباء عليهم الصلاة والسلام*، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، عن طبعة المستشرق جوتولد في ليبسك، ١٨٤٤م.

- الباخري، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب (ت ٤٦٧هـ / ١٠٨٣م)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ٣ج، تحقيق ودراسة محمد التونجي.

- البدر، العيني، بدر الدين أبو محمد بن موسى (ت ٤٥١ هـ / ٨٨٥ م)، **السيف المهندي في سيرة المؤيد (شيخ المحمودي)**، حقه وقدم له فيهم شلتوت، راجعه زيادة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧ م.
- البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م)، **الفرق بين الفرق**، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.
- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)، **أنساب الأشراف**، ١٠ ج، القسم الثالث، تحقيق عبدالعزيز الدوري، دار النشر فرانتس شتاينر، فيسبادن، بيروت، ١٩٧٨ م.
- البنداري، محمد بن محمد بن حامد (ت ٦٤٣ هـ / ١٠٤٨ م)، **تاريخ دولة آل سلجوقي**، اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨ م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٥٠ م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ٦ ج، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢ م.
- التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م)، **الفرج بعد الشدة**، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨ م.
- الثعالبي النيسابوري، منصور عبدالمالك (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م)، **تتمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، شرح وتحقيق مفید محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣ م.

- ، يتيمة الدهر، مصر، ١٣٥٣هـ.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٧م)، *التاج في أخلاق الملوك*، تحقيق أحمد زكي، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م.
- ابن جماعة، بدر الدين (ت ١٣٣٢هـ/٧٣٣م)، *تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام*، تحقيق ودراسة فؤاد عبد المنعم أحمد، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، قطر، ط ٢، ١٩٨٧م.
- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن البغدادي (ت ١٢٠٠هـ/٥٩٧م)، *المنظم في تاريخ الملوك والأمم*، ١٨ ج، تحقيق عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ، *تبليس إيليس*، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).
- ، *صفة الصفوة*، ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٩.
- الجشياري، أبو عبدالله محمد بن عبادوس (ت ٥٣٣هـ/٩٤٣م)، *الوزراء والكتاب*، تحقيق الأساتذة مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي، ط ١، القاهرة، ١٩٣٨م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م)، *الإصابة في تمييز الصحابة*، ٨ ج، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

- الحسيني، صدر الدين بن علي الحسيني (ت ٥٧٥ هـ / ١١٨٠ م)، **أخبار الدولة السلجوقية**، عني بتصحیحه محمد إقبال، ط١، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٤ م.
- الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر (ت بعد ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م)، **زبدة التواریخ**، تحقيق محمد نور الدين، دار اقرأ للنشر، بيروت، ١٩٨٦ م.
- الحمیری، أبو عبد محمد بن عبد المنعم (عاش في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤ م.
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)، **صورة الأرض**، قسمان في مجلد واحد، دار مكتبة الحياة، بيروت، د، ت.
- ابن خردابه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م)، **المسالك والممالك**، مطبعة برسل، مدينة ليدن، ١٨٨٩ م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن جابر (ت ٨٠٨ هـ / ٤٠٥ م)، **المقدمة**، ط١، بيروت، ١٩٨٦ م.
- ، **تاریخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ٤ ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢ م.
- ابن خلکان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٩٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، **وفیات الأعیان وأنباء أبناء الزمان**، ٨ ج، تحقيق إحسان عباس، دار حياة، بيروت، ١٩٧٧ م.

- الخوانساري، محمد الباقر الموسوي الأصبهاني (ت ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م)،
روضات الجنات في أحوال العلماء والساحات، تحقيق أسد الله اسماعيليان،
منشورات مكتبة اسماعيليان، طهران، (د.ت.).
- الخطيب، البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد
أو مدينة السلام، ٢٤ ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.
- الداودي، أحمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٥م)، عمدة الطالب في
أنساب آل أبي طالب، ط ١، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ١٩٩٥م.
- الداودي، محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م)، طبقات المفسرين،
راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب
العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق
عبدالمنعم عامر، مكتبة المثلث، بغداد، (د.ت.).
- الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، العبر في خبر من
غبر، ٣ ج، تحقيق فؤاد سيد، الكويت، ١٩٦١م.
- ، تذكرة الحفاظ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن،
الهند، ج ٢، ١٩٥٦، ج ٣، ١٩٥٧م.
- ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر
عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.

- الرازي، محمد بن زكريا (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م)، **المنصورى في الطب**، تحقيق حازم البكر الصديقي، معهد المخطوطات العربية، ط ١، الكويت، ١٩٨٧ م.
- الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)، **الشجرة المباركة في أنساب الطالبية**، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط ١، مطبعة سيد الشهداء، قم إيران، ١٩٨٨ م.
- ابن رسته، أبي علي أحمد بن عمر (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م)، **الأعلاق النفسية**، مطبعة برييل، مدينة ليدن، ١٨٩١ م.
- الروذاروري، أبو شجاع محمد بن الحسين ظهير الدين (ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م)، **ذيل تجارب الأمم**، نشر أندوز، مطبعة التمدن، القاهرة، ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م.
- أبو الزبير، القاضي الرشيد (عاش في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)، **الذخائر والتحف**، تحقيق محمد حميد الله، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٥٩ م.
- سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبدالله (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان** (٤٤٠ هـ - ٤٩٥ هـ / ١٠٤٨ - ١٠٩٦ م)، ج ٨، تحقيق وتحليل قاسم حسن يزبك، بيروت، ١٩٨٤ م.
- السبكي، تقي الدين علي بن عبدالكافى (ت ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م)، **التمهيد فيما يجب فيه التجديد**، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٥١ م.

- السبكي، أبو نصر عبدالوهاب بن تقى (ت ١٣٦٩هـ / ٧٧١م)، طبقات الشافعية الكبرى، ١٥ ج، المطبعة الحسينية، القاهرة، ١٣٢٤هـ.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢٣٠هـ / ٨٥٢م)، الطبقات الكبرى، ٨ ج، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت.).
- السمعاني، أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)، الأنساب، اعتنی بتصحیحه و التعليق عليه عبدالرحمن بن يحيى المعلمی الیمنی، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانیة، حیدر آباد، ١٩٦٦م.
- ، التحبير في المعجم الكبير، تحقيق منيرة ناجي سالم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٥م.
- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوی (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)، المخصص، ٧ ج، دار الفكر، (د.م)، (د.ت.).
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت.).
- الشهريستاني، أبي الفتح محمد بن عبدالكريم (ت ٤٨٥هـ / ١١٥٣م)، الملل والنحل، وصححه وعلق عليه الأستاذ الشيخ أحمد فهمي محمد، دار السرور، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٤٩م.
- شيخ الربوة، أبو عبدالله محمد أبي طالب الانصاری (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ليزج، ١٩٢٣م.

- الشيرزي، عبد الرحمن بن نصر بن عبدالله بن محمد (ت ١٩٣ هـ / ١٩٥٨ م)، *نهاية الرتبة في طلب الحسبة*، تحقيق الدكتور السيد الباز العربي، دار الباز العربي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ت.).
- الصابي، إبراهيم بن هلال (ت ٩٩٤ هـ / ٣٨٤ م)، رسوم دار الخلافة، ط ١، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤ م.
- الصابي، أبو الحسن هلال بن محسن (ت ٤٨٤ هـ / ٥٦١ م)، *تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء*، بيروت، ٤١٩٠ م.
- ابن الصيرفي، أمين الدين أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب (ت ٤٢٥ هـ / ١٤٧ م)، *القانون في ديوان الرسائل*، تحقيق أيمن فؤاد سيد، ط ١، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٠ م.
- ابن طباطبا، فخر الدين محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩ هـ / ١٢٤٧ م)، *الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية*، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥ م.
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م)، *مجمع البيان في تفسير القرآن*، صيدا، ١٣٣٣-١٣٥٦ هـ.
- الطبرى، أبو جعفر محمد بن القاسم بن علي (ت نحو ٥٣٠ هـ / ١٣٦١ م)، *بشارة المصطفى*، ط ٢، المطبعة الحيدرية، نجف الأشرف، العراق، ١٩٦٣ م.
- الطبرى، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)، *تاريخ الرسل والملوك*، ج ١٠، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.

- ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي ظاهر (ت ٢٨٠ هـ / م ٩٣)، تاريخ بغداد، تحقيق عزت العطار، بغداد، ١٩٤٩ م.
- ابن العربي أبو الفرج، غر يغوريوس بن أهaron الماطي (ت ٦٨٥ هـ / م ١٢٨٦)، تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت، (د.ت.).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ / م ١١٧٥)، تبين كذب المفترى فيما نسب للإمام الأشعري، مصر، ١٣٥٣ هـ.
- ابن العماني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠ هـ / م ١١٨٤). الأباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق وتقديم قاسم السامرائي، ليدن، ١٩٧٣ م.
- _____، الأباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، المعهد الهولندي، للآثار المصرية والبحوث العربية، ليدن، ١٩٧٣ م.
- الغزالى أبو حامد، محمد بن محمد بن أحمد (ت ٥٠٥ هـ / م ١١١١)، فضائح الباطنية، قدم له وضبطه وصححه عبدالكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢ م.
- أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢ هـ / م ١٣٣١)، المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ أبي الفداء، ٧ ج في مجلدين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت.).
- ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (تمت الرحلة ٣٠٩ هـ / م ٩٢١)، رحلة بن فضلان، تحقيق سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٠ م.

- ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمданى (ت أواخر القرن الثالث الهجري)،
البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٢ هـ.
- _____، مختصر تاريخ البلدان، ط ليدن، ١٩٦٧ م.
- الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب (ت ١٣١٨ هـ—١٣١٨ م)، القاموس المحيط،
المطبعة الأميرية، (د.م)، ط ٣، ١٣٠٠ م.
- قدامة بن جعفر (ت ١٣٣٧ هـ—٩٤٨ م)، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق
محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١ م.
- القرشى الحنفى، محمد عبدالقادر بن محمد بن نصر الله بن سالم
(ت ١٣٧٥ هـ—١٣٧٣ م)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، تحقيق عبدالفتاح
محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٣ م.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ١٢٢٢ هـ—١٢٨٣ م)، آثار البلاد وأخبار
العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩ م.
- ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي (ت ١١٦٠ هـ—١٥٥٥ م)،
تاريخ دمشق، تحقيق د. زهير زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق،
١٩٨٣ م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٤١٨ هـ—١٤٢١ م)، صبح الأعشى في
صناعة الإنشا، ٤ ج، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٦٣ م.
- _____، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، ٣ ج، تحقيق عبدالستار أحمد
فرج، الكويت، ١٩٦٤ م.

- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي (١٣٧٢هـ / ١٣٧٤م)، **البداية والنهاية**، ٣١ ج، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، خرج أحديه وعلق عليه خالد عبداللطيف العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٤م.
- _____، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر**، تحقيق محي هلال السرطان، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.
- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ٤ ج، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٨م.
- مسکویه، أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، **كتاب تجارب الأمم**، ٧ ج، حققه أبو القاسم المامي، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، ٢٠٠٠م.
- المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء البشاري (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م) أحسن **التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، ط ٣، القاهرة، ١٩٩١م.
- المقدسي، المطهر بن طاهر (ت بعد ٣٥٥هـ / ٩٦٦م)، **البدء والتاريخ**، تحقيق كلمان هوار، مطبعة برطوند، شالون، باريس، ١٩٠٣م.
- المقرizi، تقى الدين أحمد (ت ٤٤١هـ / ١٤٤٥م)، **اتعاظ الحنفأ بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، تحقيق د. محمد حلمي أحمد، القاهرة، ١٩٧١م.

- ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٣ ج، تحقيق محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٩٥٦ م.
- ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٢ ج، ط بولاق، ١٢٧٠ هـ.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الإفريقي المصري (ت ١٣١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، ١٨ ج، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- ابن مماتي، شرف الدين أسعد بن مهذب بن الملح (ت ١٢٠٤هـ / ١٢٠٤م)، قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريان عطية، ط القاهرة، ١٩٤٣ م.
- المنيوي، أحمد بن علي بن عمر بن صالح (ت ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م)، شرح اليماني، المسمى الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبى، تحقيق الوهبي مصطفى، المطبعة الوهبية، (د.م)، ١٢٨٦ هـ.
- مؤلف مجهول، أخبار العباس وولده، تحقيق الدكتور عبدالعزيز الدوري، الدكتور عبدالجبار المطلاوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧١ م.
- النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد (ت ١١٤٢هـ / ١٥٣٧م)، القتد في ذكر علماء سمرقند، تحقيق محمد الفراتي، مكتبة الكوثر، السعودية، ١٩٩١ م.
- النووي، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ١٣٣٢هـ / ١٧٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٧ ج، تحقيق سعيد عاشور، مراجعة دكتور محمد مصطفى زيادة، دكتور فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية، ١٩٨٥ م.

- النيسابوري، أحمد بن محمد بن أبي الفضل (ت ١١٣٥هـ / ١٥٣١م)، **السامي في الأسامي** نشرة محمد هنداوي، (د.م) ١٩٦٧م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله البغدادي (ت ١٤٢٦هـ / ١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، ٥ ج، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ١٤٢٤هـ / ٨٩٧م)، **تاريخ اليعقوبي**، جزآن، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠م.
- أبي يعلى الحنبلـي، الإمام القاضي أبي الحسين محمد بن محمد بن الحسين (ت ١٤٢٦هـ / ١١٣١م)، **طبقات الخنابلـة**، خرج أحاديثه وضع حواشيه أبو حازم وأسامة بن حسن، أبو الزهراء علي بهجـت، دار الكتب العلمـية، بيـروـتـ، لـبنـانـ، ١٩٨١م.

المصادر الفارسية:

- أبو دلف مسعد بن مهلل الينبوعـي (الخزرجي (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)، **سفرنـامـة درـایـرانـ**، ترجمـة فـارـسيـ با تعـليـقـاتـ ولاـديـمـيرـ مـينـورـسـكـيـ، (مـترـجمـ) أبو الفـضـل طـبـاطـبـائـيـ، ١٣٤٢هــ).
- ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن (ت ١٤١٦هـ / ١٢١٣م)، **تارـيخ طـبرـستانـ**، تصـحـيـح عـبـاس إـقبـالـ، اهـتمـامـ محمدـ رمضانـيـ، طـهـرانـ، ١٣٢٠هــ.

- البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين (ت ٤٧٧ هـ / ١٠٧٧ م)، *تاريخ البيهقي*، ترجمه إلى العربية يحيى الخشاب، صادق نشأت، دار النهضة العربية، بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٢ م.
- الجويني، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م)، *تاريخ جهانكشاہ*، ٣ ج، باهتمام محمد بن عبدالوهاب قزويني، ليدن، ١٩١١-١٩٣٧ م.
- خواندامير، غيث الدين بن همام الدين الحسيني (ت ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م)، *حبیب السیر فی أخبار أفراد بشر*، ٤ ج، تصحیح متن دکتر محمد دبیر سیاقی، انتشارات خیام تهران، خیابات شاه اباد، ١٣٥٣ هـ.
- _____
- دستور الوزراء، ترجمة وتعليق حري أمین سلیمان، تقديم فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٠ م.
- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت بعد ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م)، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، نقله إلى العربية إبراهيم أمین الشواربي، عبد النعيم محمد حسنين فؤاد عبد المعطي الصياد، وراجعه ونشر مقدمات إبراهيم أمین الشواربي، دار المقام، القاهرة، ١٩٦٠ م.
- السمرقندی، النظمي العروضي (ت ٥٥٢ هـ / ١٥٣٥ م)، جهار مقالة (المقالات الأربع في الكتابة والشعر والنجوم والطب) وعليه خلاصة حواشی العلامة محمد بن عبدالوهاب القزوینی، نقله إلى العربية عبدالوهاب، عزام ويحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٩ م.

- الشيرازي، معين الدين أبو القاسم (ت ٧٩٢هـ / ١٣٩٠م)، *شد الإزار في حط الأوزار عن زوار المزار*، تصحیح محمد قزوینی، عباس إقبال، انتشارات مجلس، تهران، ١٣٢٨هـ / ١٩٥٨م.
- طوسي، محمد بن محمود بن أحمد (ألفه في سنة ٥٥٥هـ / ١٦٠م)، *عجایب نامه*، لطغرل بن أرسلان بن طغرل، نسخة عکس دردو، مجلد متعلق بكتانجانة مركزي دانکشاہ طهران.
- ظهیر الدین نیشابوری (ت ١٨٦هـ / ١٤٨٢م)، *سلجوق نامه*، تصحیح حسین کریمان، تهران، ١٩٦٥.
- عبدالجلیل الرازی، نصر الدین القزوینی (ت ٥٦٥هـ / ١١٧٠م)، *النقض*، تصحیح میر جلال الدین حسینی أرمومی، انجمن آثار ملي، تهران، ١٩٧٩هـ / ١٥٨.
- عوفی، سدید الدین محمد بن محمد عوفی البخاری (ت ٦٣٥هـ / ١٢٦٠م)، *لباب الألباب*، نشر بروان، ط لیدن، ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م.
- قزوینی، احمد بن محمد غفاری (ت ٩٧١هـ / ١٥٦٣م)، *تاریخ جهان اراراز نشريات کتا بقروشي*، حافظ، ١٣٠٣هـ.
- الكرديزي، أبو سعيد عبدالحي بن الصحاک بن محمود (ت ٤٣٤هـ / ١٠٥١م)، *زين الأخبار*، ترجمه عن الفارسية عفاف السيد زيدان، ط ١، ١٩٨٢م.
- كرمانی، ناصر الدين منشي (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م)، *نسائم الأسحار من نظائم الأخبار*، بتصحیح دکتر محدث أرمومی، انتشارات دانکشاہ، طهران، ١٣٣٨هـ.

- مؤلف مجهول (ت ١١٥هـ / ١١م)، تاريخ سistan، تصحیح، ملک الشعراء بهار إقبال، تهران، ١٣١٩، ١٩٤٠م.
- مؤلف مجهول، (ت نحو ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، حدود العالم، به کوشش منوجهر ستوده، تهران، طهوری، ١٣٤٢هـ.
- مرتضی بن داعی الحسني الرازی (ت ٦٠٠هـ / ٢٠٣م)، تبصرة العوام في معرفة مقالات الأئمّة، تصحیح عباس إقبال، انتشارات أساطیر، ١٣٤٨هـ.
- مرعشی، ظهیر الدین (ت ٨٣٤هـ / ٤٣١م)، تاريخ طبرستان ورویان ومارندران، باهتمام برنهارد وارن، بطریبورغ، ١٤٤٤هـ.
- المستوفی، أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ حَمْدَاللهِ الْقَزوِينِيِّ (ت ٧٥٠هـ / ١٣٥٠م)، تاريخ کزیده، باهتمام إدوارد بدون انککیس، طبع ١٣٢٨هـ.
- نزهه القلوب، ٣ج، به کوشش محمود بیر سیاقی، انتشارات کتابخانه طهوری، تهران، ١٣٣٦هـ.
- نظام الملک الطوسي (ت ٩٤٨هـ / ٩٢م)، سیاست نامه (وسیر الملوك)، ترجمة الدكتور يوسف حسين بكار، نشر وتوزيع دار الثقافة، الدوحة، قطر، ١٩٨٧م.
- میرخوند، محمد بن خاوندشاه (ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م)، روضة الصفا، از انتشارات کتا بفروشیهاک، خیام طهران، ١٣٣٩هـ.
- نور الله شوشتری (ت ١٩١هـ / ١٦١١م)، مجالس المؤمنین، ٢ج، کتا بمروش اسلامیة، تهران، ١٣٦٤هـ / ١٩٨٦م.

- الهمداني، رشيد الدين فضل (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م)، **جامع التواریخ**، ٢ ج، تصحیح محمد دبیر سیاقی البرز، تهران، ١٣٣٦هـ / ١٩٨٧م).
- هندوشاہ بن سنجر نخجوانی (ت بعد ٧٢٤هـ / ١٣٢٤م)، **تجارب السلف**، تصحیح عباس اقبال، ط ٢، کتابخانة طهوری، تهران، ١٣٤٤هـ / ١٩٦٥م.
- یحیی بن عبداللطیف (ت ١١هـ / ١١٧م)، **لب التواریخ**، انتشارات بنیادوکویا، تهران، ١٣٦٣هـ / ١٩٨٤م.
- البیزدی، الوزیر العالم محمد بن محمد بن عبدالله بن النظم الحسینی (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م)، **العراضة فی الحکایة السلاجوقیة**، ترجمة وتحقيق عبدالنعیم محمد حسین، حسین أمین، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩م.

المراجع الحديثة

- المراجع العربية

- ابراهیم مصطفی (١٩٨٣)، **المعجم الوسيط**، المکتبة العلمیة، طهران.
- احمد کمال الدین حلمی (١٩٨٥)، **السلاجقة فی التاریخ والحضارة**، دار البحوث العلمیة، الكويت.
- الألّفی، أبو صالح (١٩٨٠)، **الفن الإسلامي أصوله فلسفتھ مدارسہ**، دار المعارف، ط ٢، لبنان.
- الباشا، حسن (١٩٧٨)، **الألقاب الإسلامية فی التاریخ والوثائق والآثار**، دار النھضة العربية، القاهرة.

— ، (١٩٦٦)، **الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية**،

دار النهضة العربية.

— التونجي، محمد (١٩٧٤)، **حول الأدب في العصر السلجوقى**، منشورات مكتبة

قورينا، بنغازى.

— جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت.).

— حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**،

العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (٤٤٧ـ٥٤)

— ٥٥٥ـ٥٦ - (١٢٥٨م)، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية،

القاهرة.

— ، (١٩٨٠)، **النظم الإسلامية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

— حسين، عبد المنعم، (١٩٨٢)، **إيران والعراق في العصر السلجوقى**، دار الكتاب

المصري اللبناني، بيروت.

— ، (١٩٨٢)، **قاموس الفارسية**، دار الكتاب المصري اللبناني،

القاهرة، بيروت.

— حسين أمين (١٩٦٥)، **تاريخ العراق في العصر السلجوقى**، ط المكتبة الأهلية،

بغداد.

— الحياري، مصطفى (١٩٨٦)، **الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة**

لقدامة بن جعفر الكاتب، نشر وبدعم من الجامعة الأردنية، عمان.

- الخربوطي، علي حسني (١٩٨٢)، *الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول*، ط١، مطبعة الجامعة، بغداد.
- الدوري، عبدالعزيز (١٩٤٥)، *دراسات في العصور العباسية المتأخرة*، شركة الرابطة للطبع والنشر المحددة، مطبعة السريان، بغداد.
- ، (١٩٥٠)، *النظم الإسلامية*، ط١، بغداد.
- ، (١٩٧٤)، *تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري*، ط١، دار المشرق، بيروت.
- زامباور (١٩٥١)، *الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي*، أخرجه الدكتور زكي محمد حسن بك، حسن أحمد محمود، مطبعة جامعة الفؤاد الأولى.
- زكي محمد حسن (١٩٨٠)، *فنون الإسلام*، دار الفكر العربي.
- ، (١٩٨١)، *الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي*، دار الرائد العربي، بيروت.
- الزهراوي، محمد بن مسفر (١٩٨٢)، *نفوذ السلجوقية السياسية في الدولة العباسية (٤٤٧-٥٩٠ هـ)*، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الزعبي، محمد السعود (١٩٩٢)، *القضاء والقضاة في الدولة العربية الإسلامية* من قيامها حتى نهاية العصر الأموي، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق.
- السادس، أحمد محمود، (١٩٧٠)، *إيران بلاد فارس تاريخها وحضارتها من أقدم العصور حتى العصر الحديث*، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة.

- السامرائي، خليل إبراهيم، طارق فتحي سلطان، جزيل عبدالجبار الجومرد (١٩٨٨)، **تاریخ الدّولۃ العرّبیۃ الإسلامیۃ فی العصر العباسی (١٣٢ھـ - ١٤٩ھـ/٢٥٨-٧٤٩م)**، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل.
- السبع، محمد (١٩٨٣)، **أسس الزراعة ونظمها عند العرب**، الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب بعنوان اسهامات في علم الملاحة، مؤسسة الكويت، الكويت.
- سرور، محمد جمال الدين، **تاریخ الحضارة العربية الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك حتى منتصف القرن الخامس الهجري**، دار الفكر العربي، (د.ت.).
- سعادة، صفية (١٩٨٨)، **تطور منصب قاضي القضاة في الفترتين البوهيمية والسلجوقية**، ط١، دار أمواج، بيروت.
- الشامي، أحمد عبدالحميد، **الحضارة الإسلامية**، دار النهضة المصرية، (د.ت.).
- شبارو، عصام محمد، **السلطانين في المشرق العربي معلم دورهم السياسي والحضاري**، **السلاجقة الأيوبيين (٤٤٧-٥٦٤ھـ / ١٠٥٥-١٢٥٠م)**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت.).
- ، (١٩٨٢)، **القضاء والقضاة في الإسلام "العصر العباسى"**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- شريف بكر عبدالخالق، دراسة الأوضاع العلمية والتعليمية في عهد بنى بویه والسلاجقة (٣٣٤-٦٥٦ھـ)، جامعة عین شمس، كلية البناء.

- شريف يحيى الأمين (١٩٨٦)، **معجم الفرق الإسلامية**، بحث موسوعي، دار الأضواء، بيروت.
- الشكعة، مصطفى (١٩٧٥)، **معالم الحضارة الإسلامية**، دار العلم للملائين، بيروت، ط٢.
- الشنطاوي، أحمد، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية، يراجعها من قبل دائرة المعارف محمد مهدي علام، م١٠.
- شنب، محمد حسين (١٩٨٤)، **الحضارة الإسلامية في بغداد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري**، دار النفائس، بيروت.
- الطاهر، علي جواد، **الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي أواسط القرن الخامس - أواسط القرن السادس**، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.
- _____، (١٩٩٩)، **العمارة والآثار والفنون الإسلامية**، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- عاشور، سعيد عبدالفتاح، سعد زغلول عبد الحميد أحمد مختار العبادي (١٩٩٦)، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية**، دار المعرفة الجامعية.
- العبادي، أحمد مختار (١٩٧١)، **في التاريخ العباسي والأدلسي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- العبيدي، صلاح حسين (١٩٨٠)، **الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني من المصادر التاريخية والأثرية**، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.

- العشن، يوسف (١٩٨٢)، **تاريخ عصر الخلافة العباسية**، راجعه ونقحه الدكتور محمد أبو الفرج العشن، دار الفكر، دمشق.
- علام، نعمت إسماعيل (١٩٩٢)، **فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية**، دار المعارف، ط٥، مصر.
- العلي، زكية عمر (١٩٧٦)، **التزين والحلى عند المرأة في العصر العباسى**، وزارة الإعلام، بغداد.
- العمري، عبدالله (١٩٩٠)، **تاريخ العلم عند العرب**، دار المجدلاوى، ط١، عمان.
- فالح حسين (١٩٧٨)، **الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي**، الجامعة الأردنية، عمان.
- الفقي، عصام عبدالرؤوف (١٩٨٧)، **الدول الإسلامية المستقلة في الشرق**، دار الفكر العربي.
- كحالة، عمر رضا (١٩٧٢)، **الفنون الجميلة في العصور الإسلامية**، المكتبة العربية، دمشق.
- الكروي، إبراهيم سليمان (١٩٨٢)، **البوبيهيون والخلافة العباسية**، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت.
- الكساسبة، حسين فلاح (١٩٩٢)، **المؤسسات الإدارية في مركز الخلافة العباسية**، منشورات جامعة مؤتة.

- محبوبه، عبدالهادي محمد رضا (١٩٨٨)، نظام الملك، الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي (٤٠٨-٤٨٥هـ)، كبير الوزراء في الأمة الإسلامية، دراسة تاريخية في سيرته وأعماله خلال استيقاره، دار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- محمد أحمد دمج، مرايا الأمراء أو الحكم السياسية والأخلاق والتعاملية في الفكر الإسلامي الوسيط، مع تحقيق كتاب قابوس نامة، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دار المناجاة، بيروت، لبنان.
- محمد محمود إدريس (١٩٨٥)، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقى الأول، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة.
- ، (١٩٨٣)، رسوم السلجوقة ونظمهم الاجتماعية، دار الثقافة، القاهرة.
- محمد، سعاد ماهر (١٩٨٦)، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- محمود شاكر (١٩٨٧)، التاريخ الإسلامي الدولة العباسية، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ميخائيل عواد (١٩٨١)، صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسى، بغداد، د.م.
- اليوزبكي، توفيق سلطان (١٩٧٦)، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية، ط٢، مؤسسة دار الكتب، الموصل.
- ، (١٩٧٩)، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ط٢، قطر.

المراجع الفارسية

- أرموي، جلال الدين حسني (۱۹۷۹)، *تعليقـات النـقـضـنـ اـنجـمـنـ آـثـارـ مـلـيـ*، تهران.
- أنوري، حسن، *اصطلاحـات دـيوـانـي دورـه غـزـنـوـي وـسـلـجوـقـي*، نـاـشرـ كـتـابـخـانـه طـهـرـزـيـ، تـهـرـانـ بـهـ، جـاـبـ رـسـيدـ، دـيـما ۲۵۲۵۵ شـاهـنـشـاهـيـ.
- التونجي، محمد (۱۹۸۰)، *المعجم الذهبي (فارسي - عربي)*، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت.
- الثابتـيـ، سـيدـ عـلـيـ مؤـيدـ، *تـارـيخـ نـيـشاـبـورـ*، سـلـسلـةـ اـنـتـشـارـاتـ اـنـجـمـنـ آـثـارـ، إـيـرانـ.
- جـاـكـسـنـ، وـيلـيـامـزـ، *سـفـرـنـامـةـ*، تـرـجـمـةـ منـجـهـرـ أـمـيرـيـ فـرـيـدـونـ بـدـرـهـ أـيـ، تـهـرـانـ، خـواـرـزمـيـ.
- جـرـفـاذـقـانـيـ (۱۹۸۵)، *أـعـيـانـ بـزـرـكـ رـيـ*، اـنـتـشـارـاتـ مـعـارـفـ إـسـلـامـيـ، قـمـ إـيـرانـ.
- ذـبـحـ اللهـ صـفـاـ (۱۹۸۱)، *تـارـيخـ أـدـبـيـاتـ درـإـيـرانـ*، جـلـدـ دـوـمـ، طـهـرـانـ.
- رـازـيـ، عـبـدـالـلهـ (۱۹۸۴)، *تـارـيخـ كـامـلـ إـيـرانـ*، آـبـاهـ مـاهـ.
- رـسـولـ جـعـفـريـانـ (۱۹۹۳)، *تـارـيخـ تـشـيـعـ درـإـيـرانـ أـزـ اـغـازـتـاقـرنـ دـهـمـ هـرـيـ*، قـمـ، أـنـصـارـانـ.
- عـبـاسـ إـقـبـالـ (۱۹۸۸)، *تـارـيخـ إـيـرانـ*، نـشـرـ بـوـيـاـ، تـهـرـانـ.
- عـبـاسـ بـرـوـيزـ (۱۹۳۷)، *تـارـيخـ اـجـتـمـاعـيـ إـيـرانـ*، شـرـكـتـ مـطـبـوعـاتـ، تـهـرـانـ.
- عـبـاسـ قـدـيـانـيـ (۱۹۹۷)، *جـغـرافـيـاـيـ تـارـيخـيـ رـيـ-ـرـكاـ*، اـنـتـشـارـاتـ آـرـونـ، طـهـرـانـ.

- عباس القمي (١٩٨٦)، **مفاتيح الجنان**، ط٤، دفتر نشر فرهنك إسلامي، تهران.
- عبدالحسين زرين كوب (١٩٨٤)، **تاریخ ایران بعداز اسلام**، انتشارات أمير كبير، تهران.
- عیسی صدیق (١٩٥٧)، **تاریخ اجتماعی ایران**، دانشکاه، تهران.
- کریمان، حسین (١٩٦٧)، **ری باستان**، انتشارات دانکشاہ شهریهشتی، طهران.
- ، **طبرسی و مجمع البیان**، ط١، دانشکاه تهران.
- محمد جواد مشکور (١٩٨٨)، **تاریخ اقتصادی ایران**، انتشارات أشرفی، تهران.
- میرزان محمد علی (١٩٩١)، **تاریخي زراعة ایران**، خیام، تهران.
- ویلس، کریستی (١٩٣٨)، **تاریخ صنایع ایران**، ترجمة عبدالله فریار، ط طهران.

- المراجع العربية

- آبا، أوقطاي آصلان (١٩٨٧)، *فنون الترك وعمايرهم*، تعریب أحمد محمد عیسی، الطبعة العربية الأولى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة، استانبول.
- آدم، متز (١٩٦٧)، *الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري*، جزءان، توصية عبدالهادي أبو ریده ١٩٤٠-١٩٤١م، ط دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ط الخانجي.
- باروتولد، فاسيلي فلاديمرو维奇 (١٩٥٨)، *تاريخ الترك في آسيا الوسطى*، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الأنجلو المصرية، القاهرة.
- ، (١٩٨١)، *تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي*، _____ - نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، أشرف على طبعه قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- براون، أدوارد (١٩٥٤)، *تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي*، ترجمة إبراهيم الشواربي، مطبعة السعادة، القاهرة.
- رايس، تمارا تالبوت (١٩٦٨)، *السلاجقة تاريخهم وحضارتهم*، ترجمة لطفي الخوري وأخرون، مطبعة الإرشاد، بغداد.
- ، (١٩٧٧)، *الفن الإسلامي*، ترجمة منير صلاحي الأصبهي، _____ - مطبعة جامعة دمشق.

- دونالد لبر (١٩٨٥)، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عن الإنجليزية عبد المنعم حسين، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- ديماند (١٩٥٨)، الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتصدير أحمد فكري، دار المعارف، مصر.
- عباس إقبال (١٩٨٤)، الوزارة في عهد السلجوقة، ترجمة وتعليق الدكتور أحمد كمال الدين حلمي.
- عبدالرحمن بدوي (١٩٦٥)، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، دراسات لكتاب المستشرقين، ترجمة عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية.
- فالتر هنتس (١٩٧٠)، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى، ترجمة عن الألمانية كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان.
- ستانلي لين بول، الدول الإسلامية مع إضافات وتصحيحات بارتولد، خليل أدهم، نقله من التركية إلى العربية محمد صبحي فرزات، محمد أحمد دهمان.
- سيد أمير علي (١٩٦٧)، مختصر تاريخ العرب، نقله إلى العربية عفيف البعلبي، دار العلم للملايين، بيروت.
- سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، نقله إلى العربية، رياض رأفت.
- مالوس، نسي (١٩٨٧)، موسوعة الطبخ الميسرة - مأكولات الشرق الأوسط، تعریب عبدالله عبلة، ط١، مكتبة لبنان، بيروت.

- محمد علاء الدين منصور (١٩٨٩)، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥هـ/١٣٤٣م-١٩٢٥م، نقله عن الفارسية وعلق عليه محمد علاء الدين منصور، كلية الآداب، جامعة القاهرة، راجعه السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- كاهن، كلود (١٩٧٢)، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ترجمة بدر الدين القاسم، ط١، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت.
- كي، لسترنج (١٩٨٥)، بلدان الخلافة الشرقية، نقله للعربية ووضع فهارسه بشير فرسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت.

المراجع الأجنبية

- Bosworth C. E. (1986). **The Political and Dynastic History of the Iranian World**, In the Cambridge History of Iran, V5.
- Lambton A. K. S. (1968). **The Internal Structure of Saljuk Empire** In Cambridge History of Iran.
- Carla L. Klausner, (1973). **The Seljuk Vezirate, A study of Civil Administration 1055-1167**, Center For Middle, Eastern Studies, Cambridge.
- (1986). **The Encyclopedia of Islam**, New Edition, Leiden, E. J. Brill.
- Osborn, (1978). **Islam Under the Khalifs of Bagdad**, London.
- W. Barthold, (1984). **An Historical Geography of Iran**, Princeton University Press, Princeton, New Jersey.

الرسائل الجامعية

- **الجالودي، عليان عبدالفتاح محمد (١٩٩٦)، تطور السلطة وعلاقتها بالخلافة خلال العصر السلجوقي (١٩٣٥-١٩٥٥م)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- **السيد مرتضائي (١٩٩٩)، الحياة العلمية في مدينة الري في العصر السلجوقي**، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت.
- **العزام، صبحي (٢٠٠٠)، الوزارة في الدولة العباسية**، رسالة دكتوراه غير منشورة في الجامعة الأردنية.
- **محمود عرفة محمود (١٩٨٢)، الجيش العباسي خلال عهدي البوبيهيين والسلجقة**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة.
- **مواهم عبدالفتاح (١٩٨٢)، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الأتراك السلجوقية على عهد السلطان ملکشاه**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة.

المقالات العربية

- **أحمد عبدالرزاق (١٩٥٥)، وسائل التسلية عند المسلمين**، مقال منشور ضمن كتاب دراسات في الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الرابع عشر الهجري، مج ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- بيات، فاضل مهدي (١٩٨٤)، **علاقة السلاجقة بالخلافة العباسية**
- ٥٥/٤٧-١٠٣٨ هـ / ١٠٥٥ م، مجلة آداب المستنصرية، م٩.
- جعفر حسين خصباك (١٩٧٤)، **القضاء في العراق في العهد السلجوقى**، بحث مستخرج من المجلة التاريخية العراقية، العدد الثالث، بغداد.
- حبيب زيارات (١٩٤٧)، **أزياء الأكمام وما كانت تصلح له في الملابس العربية**، مقال منشور بمجلة المشرق، مج٤، بيروت.
- حسين أمين (١٩٦٤)، **نظام الحكم في العصر السلجوقى**، مقال منشور، مجلة سومر، مج٢٠، ج١، ج٢.
- الحسيني، محمد باقر (١٩٧١)، دراسة تحليلية للألقاب الإسلامية، مجلة سومر، وزارة الإعلام العراقية، م٢٧، ع٢.
- شاكر مصطفى (١٩٧٤)، **دخول الترك الغز إلى الشام**، مقال بمجلة المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الأردن.
- صالح أحمد العلي (١٩٨١)، **امتداد العرب في صدر الإسلام**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد.
- عبدالحميد سعد زغلول (١٩٨٠)، **الحياة الدينية في المدينة الإسلامية**، مجلة عالم الفكر، مج١١، ع١.
- عصام مصطفى عبدالهادي عقلة (٢٠٠٢)، **أبو شروان بن خالد القاشاني** (ت ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م)، وكتابه ونقشه المصور، كتاب تذكاري للدكتور مصطفى الحياري، الجامعة الأردنية.

- محمود عرفة محمود (١٩٨٩-١٩٨٨)، الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق المشرق في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسى حوليات آداب الكويت، الحولية رقم (١٠).
- مصطفى الشهابي (١٩٢٧)، تاريخ الزراعة في بلاد العالم العربي، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، آذار.
- يحيى الخشاب (١٩٧٥)، نظام الملك والمدارس النظامية، بحث مستخرج من مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، ع٥، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية بالرياض.

المقالات الفارسية

- حسين قرة جانلو (١٩٧٨)، سفالينه های رکا، مجلة بررسیهای تاریخی، شماره ٦ سال دوازدهم.
- خرم دینان، مجلة بررسیهای تاریخی شماره ٦ سال یازدهم.
- خرم دینان، خرمدینان ازشہین دخت کامران، العدد شماره ٦ السنة ١٢ (١٩٧٧).
- مجله بادکار، بمیریت عباس إقبال، (١٩٧٩-١٩٧٨).
- مجله طوفان هفتگی، دوره جدید، سال ١٣٠٧، شماره های ٤ و ٣ و ٢.
- مجله یغما، بمیریت حبیب یغمائی، سال هفدهم شماره ٩ آذار (١٩٨٥).
- محمد علی جمال زاده (١٩٨٤)، ری طهران، مجله یغما، العدد ٩.

الملاحق

خرائط (ملحق رقم ١)

(١)

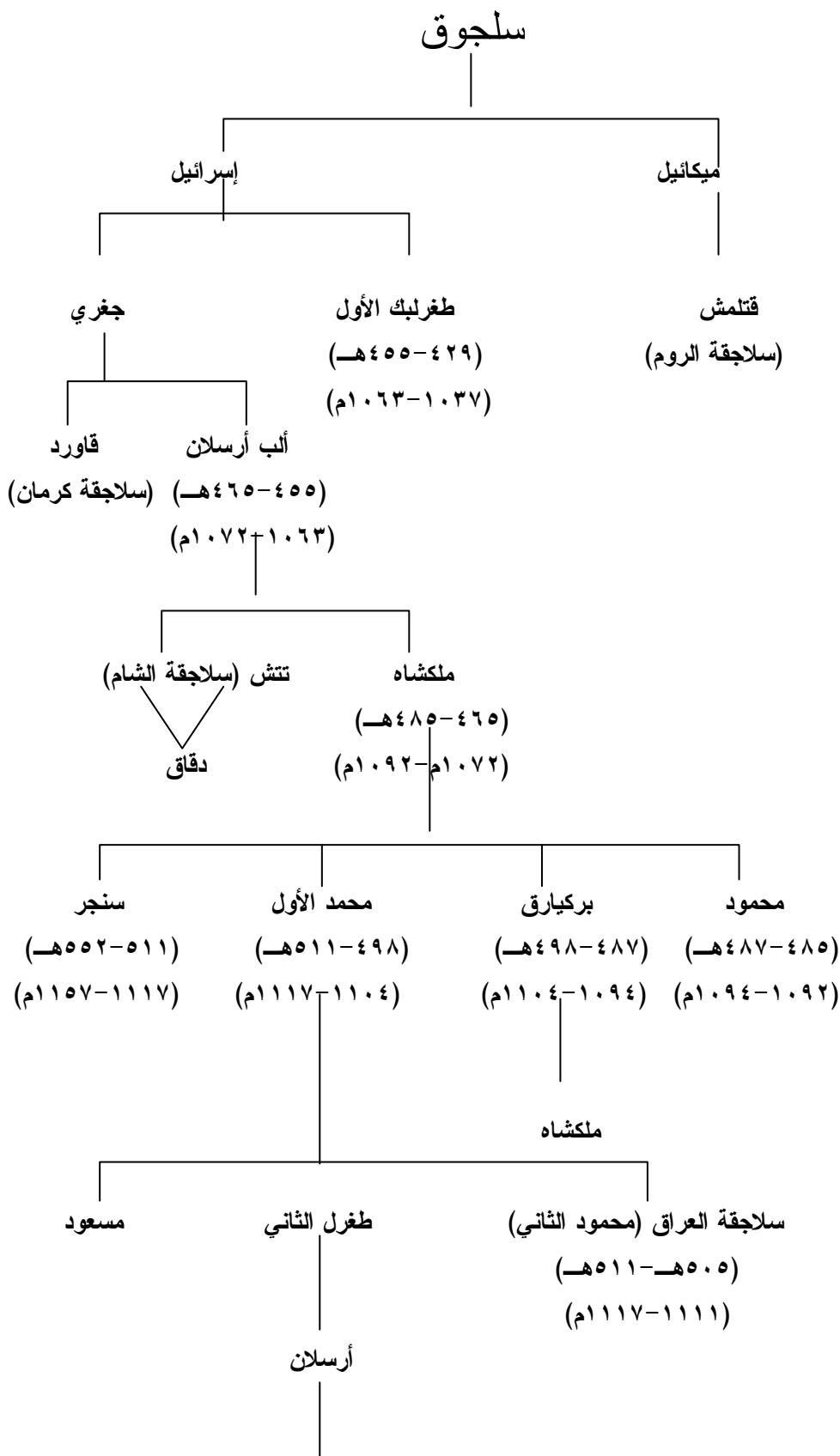
مدينة الري ورساتيقها ونواحيها
حسين كرمان، ري باستان، مج ۲، ص ۴۷.

(٢)

حسین کریمان، ری باستان، مج ۱، ص ۱۹۱

(٣)

ملحق رقم (٢) السلاطين السلاجقة الكبار



طغرل الثالث
(٥٥٩٠-٥٧١)
(م١١٩٣-١١٧٥)

ملحق رقم (٣)

خلفاء حقبة السيطرة السلجوقية

القائم بأمر الله ٤٢٢هـ / ١٠٣٠م - أبو جعفر عبدالله بن القادر بـ الله

٤٦٧هـ / ١٠٧٤م

المقتدي ٤٦٧هـ / ١٠٧٥م

المستظهر ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م

المسترشد ٥١٢هـ / ١١١٨م

الراشد ٥٢٩هـ / ١١٣٥م

المقتفي ٥٣٠هـ / ١١٣٦م

المستجد ٥٥٥هـ / ١١٦٠م

المستضيء ٥٦٦هـ / ١١٧٠م

الناصر ٥٧٥هـ / ١١٨٠م

بـ أمر الله أبو القاسم عبدالله بن محمد بن القائم

أبو العباس أحمد بن المقتدي

أبو منصور الفضل بن المستظهر

أبو جعفر المنصور الراشد بن المسترشد

أبو عبدالله محمد بن المستظهر عم الراشد

أبو المظفر يوسف بن المقتفي لأـ أمر الله

أبو محمد الحسن بن يوسف المستجد

قضى على السيطرة السلجوقيـة سنة ٥٩٠هـ

أبو العباس أحمد بن المستضيء بـ أمر الله

محلق رقم (٤)

صحن من الخزف ذي البريق المعدني يرجع تاريخه إلى القرن الخامس الهجري (١١م) عليه رسوم آدمية في حالة رقص وطرب يظهر فيه اللباس الآتي تاج وقباء^(١).

(١) العبيدي، الملابس العربية، ص ٥٠١.

محلق رقم (٥)

صحن من الخزف من نوع ميناًي مؤرخ سنة ١١٨٧/٥٥٨٣ م يزينه رسم يضم
مجموعة من الأشخاص يظهر عليهم شاشية^(١)

(١) العبيدي، الملابس العربية، ص ٤٢٤.

محلق رقم (٦)

صحن من الخزف ذي البريق المعدني - إيران (الري) مؤرخ سنة ٥٨٧هـ / ١٩٩١م^(١).

(١) جواد طاهر، العمارة والآثار والفنون الإسلامية، مجلد ٤، ص ٥٠٩.

ملحق رقم (٧)

قدر من الخزف ذي البريق المعدني - إيران (الري) مؤرخ سنة ١١٧٩هـ/١٩٨٥م^(١)

صحن من الخزف ذي البريق المعدني من الري إيران

حوالي سنة ١١٩٣ هـ / ٥٥٩٠ مـ^(٢)

(١) جواد طاهر، العمارة والآثار والفنون الإسلامية، مجلد ٤، ص ٥٠٩.

(٢) ديماند، الفنون الإسلامية، ص ٤٠.

ملحق رقم (٨)

سلطانية بزخارف متعددة الألوان من الري^(١)

سلطانية بزخارف متعددة الألوان من الري^(٢)

(١) ديماند، الفنون الإسلامية، ص ٤١.

(٢) ن، م، ص ٤٢.

ملحق رقم (٩)

ابريق من الخزف ذي الزخارف المتعددة الألوان من صناعة الري^(١)

بلاط خزفية - الري (العصر السلجوقى) القرن ٦ هـ / م ١٢^(٢)

-
- (١) ديماند، الفنون الإسلامية، ص ٤١ .
(٢) جواد طاهر، العمارة والآثار، مجل ٤، ص ٥٠٨ .

ملحق رقم (١٠)

قدر من البرونز مكفت بالذهب والفضة مؤرخة سنة ٢٢٩ هـ / م ١١٦٣^(١)

مِبْرَةٌ مِّنَ الْبِرُونِزِ الْقَرْنِ ٦هـ / ١٢م^(٢)

(١) جواد طاهر، العمارة والآثار، مجل^٥، ص ٩٥.

(٢) ن، مجل^٥، ص ١١٥.

ملحق رقم (١١)

زخارف جصية بارزة - الري القرن ٦هـ / ١٢م^(١)

حشوة من الزخارف الجصية عليها كتابة باسم طغرل بك الثاني الري (١١٩٥هـ/١١٩٥)

-
- (١) جواد طاهر، العمارة والآثار، مجلد ٥، ص ٢٣٧.
- (٢) ن، مجلد ٥، ص ٢٤٣.

ملحق رقم (١٢)

زخارف حصية بارزة - الري - القرن ٦هـ / ١٢م^(١)

(١) جواد طاهر، العمارة والآثار، مجل ٢، ص ٢٤٣.

Raiy in the Saljuk Period

434-590A.H / 1042-1193 A.D

By
Adeel Sulaiman Mahmoud Whaiby

Supervisor
Prof. Abdulaziz Al-Doory

Abstract

This study aims at investigating the history of Rayy in the east in the Saljuk era (434-590H / 1042-1193 A.D). It discusses several questions-for example, did Rayy witness a development in the administrative system? And to what extent had this development been achieved in the period of research? And did the differences in the traditions, religions, sect, and social levels of the inhabitants of Ray effect its cultural development? Had the economy of Rayy prospered?

This study is required for lack of special studies on Rayy. Though there are studies which touch on one aspect of its history or another but other aspects are lacking hence the current research was necessary.

The researcher faced several obstacles such as the lack of information in the Arabic sources and the difficulty of obtaining Persian sources and studies relevant to the topic.

The present study dealt with the historical geography of Rayy and its districts, and the historical background of Rayy from the Arab conquest to the Saljuk period, with reference to major events in the city and its place there in the study dealt with the historical background of the city starting from its opening

until the end of the slujic era and described in it the most important political events that occurred in Alray city and the role of the city from the political side in these events with the explanation of alkhilafh position from the families that ruled Alray.

The study dealt also with the plan of the city, and its section; its walls, suburbs, castle, palaces, markets, mosques, cemeteries, and shrines, and the role of the Saljuks in the development of the city.

The study dealt with the administrative institutions of the city with the sultanate, the vezirate, the diwans and the Judicial system. It touches on the relations of the sultanate with the caliphate.

The last part of this study dealt with the social and economic life of Ray. It studies the inhabitants their ethnic elements, the sects and their relation, traditions, daily life, and the sects in the city and the effects of these sects on life in the city which caused many wars than the study it discussed social conditions, discussed the drinks, food, clothes, feasts, public celebrations, and entertainments.

This study discussed economic conditions agriculture, industry, and commerce. It clarified the system of land ownership, , methods of irrigation, agricultural relations, and the most important crops.

In industry the study dealt with: first, natural resources and industrial activities. Then it discussed commerce: trade routes, markets and merchants. The study concludes with a brief summary in which the most important findings were highlighted. Maps and photos are annexed.

الجامعة الأردنية

نموذج التقويض

أنا أديل سليمان محمود الوهبي، أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من رسالتي / أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها.

التوقيع:

التاريخ:

The University of Jordan **Authorization Form**

I, Adeel Sulaiman Mahmoud Whaiby authorize the University of Jordan to supply copies of my Thesis / Dissertation to libraries or establishments or individuals on request.

Signature:

Date:

(۱)
(۲)
(۳)

. (۳) . (۲) . (۱)